

معجم
أدباء الأطباء



تأليف

محمد الخليلي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
البيروت

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



38852

V. 142

الاهراء

الى من خرم الانسان امره انسانيه بغيره وادبه

الى من نفع الناس فطن خبير الناس

الى الطبيب الارب

اهرى كتابي هذا

المؤلف

محمد الخليلي

مكتبة
الملك
الهدية

تقدمة

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الرهاتف) الغراء

أدباء الاطباء العرب



مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمير والزمان ، وهي محاولة شاقّة يقدر مشقتها الذين واعوا بتقابة بطون الكتب ، وغرابة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الجدوى ، كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطائها بعض حقها من العمل . وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعينني كثيراً لعلاقته بالطب والأطباء ، فقد كنت كثير الترحيب به ، والتشجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضراب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا بالمؤلف يحمله الى مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف - كما قد يعرف الجميع - قريبي ومن أقرب أرحامي الي فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدري بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالاً بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتهني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحة وأقرؤه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الامسام ، وألمس موضع قوة المؤلف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها المؤلف (بالتقدمة)

لقد فكرت ملياً لعلني أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقائهما في صعيد واحد وعند كثير من هولاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجعلها متدانيين متواصلين وهو رأي يخالف رأي المؤلف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الأقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انتزعا من أصل واحد وانما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والنجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داعياً طبيعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبيعي أوداع آخر يدعو له لدراسة الطب الى جانب دراسة الأدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت إحدى الظاهرتين على الأخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن ابي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكان ابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الأطباء والأطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتتبعون . وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلاً على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأدب والطب والتاريخ .

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً كما ان بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها . ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيراً ما تطرح به بعض الكتب والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطن من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للإشارة إلى أسلوب الكتاب في تأليفه وإلى قالب الترجمة فهو - كما يرى القارىء - غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالإمكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء في نظمه المنسجم الرقيق أو في ثمره السهل الممتنع والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى أنه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف إلى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : أنه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتاريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتاريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

جعفر الخليلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صمداً لله على آلائه والسلام على محمد وآله خلفائه

کلمتی

تمت كنت احس . وانما اثر في طريق دراستي الطيبة . ان بين صفة الصبر
وفن الادب شيئاً من الشبه . ورابطة تجمع بينهما من بعض النواحي . ان لم تكن
من كل النواحي المفروضة . غير اني لم اكن امكن من اقدار نفسي في ادب
حجتي . فضلا عن اثباته لغيري .
وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي . تذكر وتنبؤ زمناً طويلاً . وانما حصل لي
ذلك البصيص من النور . مؤملاً ان اهتدي الى منبعه . طمأنينة ان يرشدني الى مخرج
لا حب . اجد به ضلالي . وابلغ به مبتغاي . ولقد كان استمرار التذرع . وكثرة
الفحص والتتقيب . يزيدان في اعتقادي بصواب رأيي هذا . ووكذا اني كنت
تلك الفكرة . ويدنياها مني . حتى اقتنعت اخيراً بتحقيق تلك الخاطرة وسدادها .
وبانت لي الحقيقة ناصعة جليلة . حيث ظهر لي من وجود الشبه . بعض لا شك
بعدها . ان الصيب وان اختلف مع الشعر في ناحية من النواحي . فهو منطق معاني
اكثر النواحي الاخرى البتة .

ولقد شبهها احد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتاها وسكبناهما عسلاً صافياً لذيذاً في اناثين مختلفين .

هكذا شبهت بهذا الحكيم ، وكأنه قربي الى الحقيقة ، والمسني الواقع ، مضافاً الى ما ذكره من وجوه الشبه ، التي لخصتها بما يأتي .

اولاً : - ان الطيب . والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الحدس الصائب ، والتعمق في دقائق المحسوسات ، وذلك لان الطيب لا يني فنه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطقته هذا ليس سوى حدس وتحمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الحدس والعاطفة ، ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج حدسه .

ثانياً : - ان الطيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد ، واعراضهم . فيصلحها بعلاجه ، واستعمال صناعته ، وفنه المؤثر في الاجسام ، بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها ، فيعطيها وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية . يصلح بها اخلاقها ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطيب اذاً طيب افراد والشاعر طيب امة ، وكلاهما طيب - وان شئت فقل - . الطيب شاعر اجسام والشاعر طيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً : - ان كلا من الطيب والشاعر يدعو الى السلامة . فالاول يدعو الى سلامة البدن . والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً : - وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما ترى ان كثيراً منهم قد خلف من بين آثاره الطبية ، الشعر الرائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن نجدهم في كتابنا هذا .

خامساً : - ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

وقد جاء في القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم ، والنفس

والسحر ، والزفق ، والارادة ، والحدق ، والشأن ، والعادة . وقال التبريزي في شرح الحماسة : « كان الادب اسماً لما يفعله الانسان ، فيتميز به الناس ، ثم تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : - ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسماً من الآداب فقد قال التبريزي ايضاً في حماسه ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع ما ترجمه من العلوم ، ونقل من الالعب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فثلاثة شجرية . وثلاثة اوشروانية وثلاثة عربية . وواحدة اربت عليهم . ام العود واعب الشطرنج والصولجان فشجرية واما الطب واهندسة والفروسية فانوشروانية واما الشعر والنسب وايه الناس فعربية . واما الواحدة التي اربت عليهم فمقطعات الحديث والسمروم . يتقدم الناس في الخواص) » . فانت بهذا ترى . ان الطب قد عد من جملة الآداب . كما شعر . ومشهد الحافظ فقد ادخل في الآداب جميع العلوم انسية بالرياضية . ومنهم الطب . وكذلك احوال الصفا . فقد اطلقوا في رسالتهم الادب على الفنون . والصناعات . والطب فن وصناعة . فظهر ما تقدم من وجود الشبه . ان الطيب والشعر . مستر كان في دهر الاحساس والحدق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . والعمل المتكافؤ من طريق الحدس . والتوصل منه الى الواقع . فلا بدع اذا كان الطيب ادباً . والوعاء شعراً . لتوافقيهما من الوجهة النظرية وتخالفيهما من ناحية العمل فقط .

وبعد ان ثبت . كنت احوال ابائهم . أصبحت هذه الناحية من الآداب . نظري اعني ادب الطيب من اهم النواحي التي اشتملها شرح الادب العربي . وما يعرفه الادباء والكتاب اهتماماً . اللهم الا ما ذكره من عطف مشوبه هف وهناك طي الكتب . وفي زوايا التاريخ . وكان هذا الاعتقال لعله في تاريخ الادب العربي يجب سدده . ووافاقاً يلزم ان يملأ .

ولما لم أجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معا . ان اقوم حسب مقدوري وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الفرض . وقليل من كثير مما اراد واجبا . فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ما تيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء الادباء الذين جمعوا الى الطب ادبا جمعا ونظما بديعا ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد و اضافوا الى حذاقة الفن ظرافة الادب . والى متانة العلم رقة الطبع . وسحو العاطفة . واني بالرغم من العوائق التولدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق القترات من عملي وانتهز الفرص من وقتي لتحقيق هذه الامنية وانجاز هذه الخاطرة .

وعندما حاولت الشروع في تأليني هذا بدافع الشوق تلفت حولي فلم أجد تحت متناول يدي ما يفي بالمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت عليها . ولانصراف اكثر المؤرخين والمترجمين عن العناية بتدوين هذه الذخيرة من الادب . فلا بدع اذا جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهم الاحاطة المطلوبة . أو انك ذكرنا لبعضهم قليلا من الشعر . أو أن نعلمهم كان من الزكوة بحيث لا يستحق الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطبع أو في الاصل . ولا عجب اذا لم يجي هذا الكتاب - وهو الاول من نوعه - على الطريقة المثلى من التاليف ، وحسبما يرتضيه الأطباء والادباء معا . وهذا لا يعني اني لم ابذل قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئا من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقرا الى مصادر اخرى لم احصل عليها . هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :-

أولا :- اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضيا جهدا طاقتي عن مراعاة ما يسبق الاسماء غالبا من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلا (الشيخ) داود الانطاكي يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلاً . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله
يبعث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفا نظري عن
ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم . ومن لم اظفر له إلا بكنية
أو لقب كان حذيم وابن النبي أوردتهم حسب ترتيب أسماء آبائهم . فمن حذيم
في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن النبي ، في حرف الباء بعدها النون . وهكذا .
ثانياً : - اني التزمت ان اذكر لكل علم سنة وفاته . وقد اذكر - عرفاً -
سنة ولادته . ان امكنتي العثور عليهم . وقد يجد القدرىء اعلاماً من الاطباء الادباء
لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة . وذلك لعدم وقوفي - بعد جهد - على
ذلك . ولعل القدرىء يتصور كما نتصور طبيعياً ان حل الاطباء في ذلك كحل
مشاهير التاريخ . ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وظهر
صيتهم وعرفوا . انجبت اليهم الا نظاره . وكانت وفياتهم حدثاً مشهوراً يسجد كل تاريخ
ثالثاً : - ليس من الضروري ان يجد القدرىء في هذا الكتاب شعراً .
أو اثرأ ادبياً لكل طبيب ذكر فيه . فمن ظفرت له شعر أوردته في ترجمته ومن
ظفرت له بشر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في
تاريخ بعض الاطباء انه كان ادبياً أو كان يثادب أو كان يكسب بلادب
فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والامانة في البحث
والتنقيب طالبا من فضلاء القراء والنقاد والباحثين من المؤرخين ان يكملوا هذا
النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .
وعلى كل حال فاني ان لم اكن قد وقفت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما امرت
وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمش هذا المؤلف . لم يبق لي
الوافين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها المحقق من السوابق
والمؤرخين فيعلو بها حقها من البحث والتنقيب ونموها من بروضهم وواجبهم على
ما يلزم والله ولي التوفيق

المؤلف

حرف الراء

١ - ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد ابناء الشيباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك المهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولسنا نعرف سنة مولده والزاجح انه ولد في اوائل القرن الثامن عشر للميلاد ، او اواخر السابع عشر . أما أخباره فلم يدونها أحد من كتبة عصره . وإنما اطعننا على بعض اطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر العلوف ، ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن اسره كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهيران الشماس عبد الله الزاخر . والحوري نقولا الصائغ .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين اطلق عليهم اسم بيت الحكيم . وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكوفها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصاعب ، وقد افتحها بقوله :

تبا لمرء يتغيبه الآسي	تبا لذلك من عيون الناس
تبا لمرء عند ضر الناس	يأتى ربحه بالكراه والاحساس
تبا لسوء صناعة محسودة	مضروبة بالقل والافلامس
تلقى الطيب ولو حوى الاموال لا	يبقى لديه لآخر الانفاس

وهي طويلة : ختمها بقوله :

يبقى الطيب عدو كل الاهل و	الاجاب بل وعدو كل الناس
ثم دعت الظروف واضطرته الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى	

(*) عن شعراء النصرانية للاب لويس شيخو .

(أطنة) ثم رجع إلى الشهباء، ثم خرج سائحا إلى اللاذقية، فزار صهيون وذكر
أثارها، ثم رحل إلى حمص وأقام فيها مدة ثم عاد لوطنه. فطلب ليسجن في ثورة
الكاثوليك، فهرب إلى لبنان ومنها إلى مصر وقضى هناك سنتين. ثم لا يعلم ماذا
حدث له بعد ذلك، والمرجح أنه مات في وطنه.

أربع شعره :

قال الأب شيخو : أما أدبه فإن أثار قلعه تدل على رقيه . فتجد نظمه وشعره
في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عفت كل الحب من دون حبها
فحتى ما أرجو في الأنام مودة
فيلوا إليها وأملكوا العز والعزا
لقد جمعت فيها المحاسن كلها
وإذ لم يكن في الناس ند لحسبها
لذا حارت الأبواب في وصف حسنها
إذا سمرت أخفى ضياء الشمس نورها
فيا حبا ذلي لديها وحبنا
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون أن البحر سائت معديه
وأنى رأيت البر أقوى شدا ندا
حزون وأوعر نزول ومرتقى
وفي البحر راحت كأن النقي بها
تسير به الزكيات من فوق منه
تهب عليه الريح في طيب سيره
وقد كتبت آفة ومعونه
وأعظم أهولا ونظيره
وشيل وخطاه قدمه بحسه
ينام على مهد تسوت ماضيه
كان على سطح لغات حواهيه
وبأحبا سير تطيب مذاهيه

كان قصوراً زينتها حباثه
يداعبها ريح الصبا وتداعبه
وتجري كسهم جاد بالخزم ضاربه
ويصحو على الشط الذي هو طالبه
ولم يدر الا طالته قواربه (۱)
جزيل الغنى لما اتته مكاسبه
عجيب امور حين تبدو غرائبه
ترى ما احيلاه واهنا مشاربه (۲)
فجل الذي لم تبد منه معائبه (۳)

ترى سفنه من فوق صهوات ظهره
وتحكي قلاعا طائرات مع الهوى
تمر كمر الطير من غير عنوة
فكم سائر فيه ينام بساحل
بيت ومجري سائراً غير عالم
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة
وكم سائر فيه يلاقي مع المدا
عليك به يا صاح من دون خشية
ولا تعط اذننا للمجيب بلومه
اقول اين هذا من قول القائل :

اخاف منه العواقب
والطين في الماء ذائب

لا اركب البحر اني
طين انا وهو ماء

۲ — الدكتور ابراهيم ناجي * ۱۸۹۸ م —

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي : مدير مصلحة التليفونات . ولد عام ۱۸۹۸ م
وخرج طبيباً بكلية الطب . عام ۱۹۲۲ م ، ثم غادر مصر ، فأكمل دراسته الطبية

(۱) كذا في الاصل ، ولم نهتدي له لمعني

(۲) كذا جاء مرفوعاً وهو منصوب

(۳) الظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائبها لم تبد وهذا

غير مستحسن

(۴) لقد ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر

طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمنصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقبهما . عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يمل من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها . دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤوف بالمرضى ، حتى لقد حره نفسه راحة ساعات الظهر ، واعتاد ان ينفقها في تريض الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته . وله في الزواج والبرأة رأي . وذلك انه يقول . الزواج خطوة جريئة . يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن الفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كانه قيود وتقاليد .

اما البرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شيء . وينبغي ان تكون كذلك ، ولا يمنعها من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهم . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت للبيت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عاينها نفسها . ولو قلنا لها اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتأكد في نفسها هذا المعنى . ولحلتنا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدنا انوثتها . فالانوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مما يمس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

اربع وشعره :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاللوب ؛ ذو بندقية فنية . له نفس شعري جميل . اما نزعة الادبية ، فقد لزمته من سنين باكراً . فقد بدأ في الثانية عشر من عمره ؛ ونظمه باللغتين العربية والانجليزية . ثم بدأ في اديبة ، واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبعده الشابي ، والبحري ، ثم كانت للمحبيين اليه من شعراء العرب ، مثل (بيرون) ، (اشيلي) . ثم تعلم اللغة الافرنسية بنفسه في مدة قليلة . وترجم للامريتين (اوديسيب) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفي عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف تفهم الناس) في علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت ادبياً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري في دمي . وطريقتي في النظم اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي انني لا انظم الشعر وانما اتنسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة ، وهي ان يضعوا الجذر القديم ، في زجاجات جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصرياً ، إلا اذا درس الادب في اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان . « السراب الجديد » .

لا القوم راحوا باخبار ولا جاؤا . ولا لقلبك عن ليلك انباء
جنى الربيع ليالينا وغادرها . واقفر الروض لا ظل ولا ماء
ياشافي الداء قد اودى بي الداء . فما لذي الظمأ القتل ارواء

وله في رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار . من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض علي خواطراً . وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كهيدك في الحياة فراشة . غرام حائمة على الانوار
يا عاشق الحرية الشكلى افق . واهتف بشعرك في شباب الدار
يا من دعى للحق في اوطانه . ومضى ليهتف في ديار الجار
الشام جازعة ، ومصر كهدها . نهب الخطوب قليلة الانصار
الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت و كنت براخيراً . في امة ظمأى الى الاخيار

شبه النناد يطوف في الاقطار

ارسلت شعرك في المدائن هاديا

ثم يختمها بقوله :

ة هما شعار العيش اي شعار

ويرى الحياة الحب والحب الحيا

وله كما في ابولو

احلماً كان نطفك ام يقينا ؟

هجرت فلم نجد ظلا يقينا

ارى ايامه لا يتهمينا

اهجراً في الصباية بعد هجر

على الرمق الذي ابقيت فينا

لقد اسرفت فيه وجرت حتى

فمد ابصرن من نهوى نسينا

كان قلوبنا خلقت لامر

وبتن بمن نحب موكائنا

شغلن عن الحياة ونحن عنها

فانا قد ملانها حيننا

فان مائت عروق من دماء

الى غير ذلك من رائع الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ - ابراهيم صاحب النفوس ١١٨٧ - ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي .
ويتمهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .
هو العلامة الفيامة الأشهر . مؤلف « نفحات العنبر » بفصلاء اليمن الذين هم في القرن
الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه . فقدها من
المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعفة . اخذ من والده في
بهجة المحافل . ودرس على الحافظ المحقق ابراهيم بن عبد النادر النحوي . والصريف .
والعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والفقه . والحديث . وسمع صحيح البخاري . وقرأ

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسني في « نيل الوطر » .

عليه الكشاف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر
والتقابلة . والطبيعي . والرياضي . والهيئة . والتشريح ، ثم الطب بانواعه حتى اكمل سائر
العلوم المعقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة
الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم
بفهم صادق ، ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بانواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ،
فحفظ اقوابهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع في تحليلها الدر الطويل . وكان
كثيراً ما يلح بطريقة المشائين ، والاشراقين . كما انه كان كامل الادراك في علم
الملك والاسطرلاب ، وفي تحرير الاقليدس وقد نظر في كتب التصوف ايضاً . »
وله من المؤلفات ، كتاب نفحات العنبر ، وكتاب قرة الناظر في ترجمة شيخ
الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن
كاتبهم من الاكابر . وقد احرته المنية قبل اكمال كتابه نفحات العنبر ، ولكن
والله قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها في ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل
احمد . وكانت وفاته سنة ۱۲۲۳ هـ عن ۳۶ سنة ؛ بصنعا اليمن ، وقد اسف الناس
عليه اسفاً شديداً . ورثته الشعراء ، حتى ان أحد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل
مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه في قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا
ومنها :

مضى صاحبي واستقبل الموت صاحبي ولا بد ان التى حماما ومصرعا
والكني فارقت منه فضائلا لجيد زماني كان حلياً مرصعا

اربع وشمسة :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . زقيق الطبع ، جيد النظم
حسن المعاني والمباني . ومن نظمه قوله مجيباً للقاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى
الانسي ، عن قصيدة ارسلها اليه كان مطلعها :

إذا بدا ذو بصيص حليه أرح

بيناي انظر ذهري عاطلا تظلا (١)

قال :

عني الظنون وذابت دونها الهج
في روعة الظي بالقاص تترجع
من خوف وسيوف الهند تختلج
عن التصور فولا انه القاص

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت
لكن رأيت من رقيب خلة فانت
فقد سرت وكرة الخي دائرة
حتى قضيت لبانات (٢) إذ بعدت

والى قوله :

اهلا وان قلت اهلا حين تندرج
فكل ناد بما عن شره أرح

شرفتي بدرار منك لست لما
لكنها من ايديك التي عبت

وله ايضا مجيياً فصيحة العلامة عبد الوهاب الديلمي بقوله :

فأحكّمه شكلا وأوصحه نقلا
ادوم على حكم التصاني وان شفا
ولم ياتزم لي الكرى في النوى شرفا

يراع الهوى في القلب للحب قد خطا
وحرر في مرسومه العبد التي
ولازم بين الجن والسيد في الدجى

٤ - ابراهيم بن محمد الادريسي

١١٨٧

الشيخ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسيني الادريسي النوفلي السكي ،
العظيم الأديب ، والشاعر الكاتب المشي . ولد في آخر القرن الحادي عشر هجرى
واخذ عن كبار العلماء ، كالبصري ، والنخعي ، وراج الدين القاسمي ، والمعجمي ،
العلبة التي تلي هؤلاء ، مثل علي السخوي ، وابن عتيبة ، في آخر من
على الحرمين من آفاق البلاد . وله شعر نفيس قد جمع في ديوان ، وله كتاب
السيد جعفر البيهقي ، والسيد العبدروس ، فخرت ومعه كتاب ، وهو في حيا

(١) في معجم الادباء ص ٦٠ (١) نفس : من الرأفة (٢) الحاجة من عرفة

(٣) كذا ، ولو قال الذنوب لكان النسب

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثنى . وفيه يقول :

ان ابراهيم اضحى امة
عالم أخلص في اعماله
قانتاً لله رب العالمين
هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فأكرمه . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر
للكيا . وكان يكتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قلبه
سيلا كلسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة
اخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتما معا ، وهذا من اعجب
ما سمعت . وكننت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اما انشاءاته ، فاليها المنتهى في
العدوية ، وتنسب التوافي . اما في النظم ، فهو فريد عصره . لا يجاربه فيه مجار
ولا يطاوله مطول . فمن شعره :

اعاتب ريم السرب في لفتاته
تراه رأى ظبي الاوانس آتسا
ام اغتاظ لما ان رأى كل عاشق
لحا (٣) الله صبا حاول القلب سلوة
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذاتما
ولولا مجازي ما عرفت حقيقيتي

واعذره ان قام في خلواته (١)
فاشرب حبا في رنا (٢) لحظاته
يوحده في ذاته وصفاته
ولم يدرا ان الموت عين حياته
او الفرق (٣) لم يرغب لجمع شتاته
وعلمي بجبلي زاد في شبهاته

ومن شعره بيتان من قصيدة اشهرها على الألسن ، وهما قوله :

كيف يقوى على المقام محب .
قد رحمتك انما تقبل العذر
قد اتاه النداء من المحبوب
ونحو بالعفورين العيوب (٤)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة

في الطب . توفي سنة ١١٨٧ هـ .

(١) كذا (٢) حسن نظر اول لنتمة (٣) لحا الله فلانا لعنه وقبحه (٤) كذا

٥ - ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠ - ٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ، من الأوس، الحكيم الأجل الأوحى العالم أبو اسحق عز الدين الشهير بالسويدي (١). ولد سنة ٦٠٠ هـ بدمشق، ونشأ بها كما ذكره ابن أبي أصيبعة وكان طبيباً حاذقاً، واديباً فاضلاً. من اطباء القرن السابع الهجري وأصله من سويداء. إحدى قرى حوران من أعمال دمشق. وكان أبوه يكتسب التجارة، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر. وأصبح علامة زمانه. وأوحد عصره، مجموع الفضائل، كثير المواضيل، كيم الأوبة عزيز الفتوة، وافر السخاء، حافظ الاخاء. تلهذ في الطب على كثير من نطس الاطباء وأعلام هذا الفن، لاسيما الطيب مبدب الدين عبد الرحيم، حتى اتقنه اتقن لا يزد عليه، ولم يصل احد من ارباب هذه الصنعة الى ما وصل اليه. زهر الأدب حتى بلغ أعلا القمم، واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية. وقد كان خطاً حسن الخط كتب كثيراً من الكسب بخطه، حتى نسخ قنوت ابن سينا ثلاث مرات. وكان يقطن دمشق ويعالج في المارستان (النوري)، في باب البريد. كما كان مدرسا في المدرسة «الدخوارية»، وله حاميكة فيها. توفي في أوحد ليلة السبعة سنة ٦٩٠ عن ٩٠ سنة.

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة مشهورة، كتب اليها في الحواشي، وكتب تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي، وموجز القانون، وشرح منه الأجزاء لجالينوس، وغيرها.

شعره وادبه:

قال ابن أبي أصيبعة: «أما شعره فهو الذي عجز عنه كل شاعر، ومضت عنه

(١) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له.

الأوائل والأواخر، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة، والتجديس الصنيع، والتطبيق البديع. فهو الجامع لاجناس العلوم، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم. وهو اسرع الناس بديهية في قول الشعر، واحسنهم انشاداً. ولقد رأيت في اوقات ينشي شعراً على البديهية في معاني مختلفة. لا يقدر عليها أحد سواه، ولا يختص بهذا الفن إلاه. وكان ابوه تاجراً بالسويداء، بحوران. حسن الاخلاق، طيب الاعراق جميل الافعال. وكان صديقاً لأبي، وبينهما مودة أكيدة، وصحبة حميدة. وكنت أنا وعز الدين ايضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي. فالمودة بيننا من القدم باقية، على طول الزمان نامية. ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحبحة منقولة من خط المصنف، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام، فحصلها ابي وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك الكتاب، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين:

وامن فانت اخو الكارم والعلی	بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل	من عادة الفضلاء والعلماء
فبعث به اليه. وهو في جزئين. فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط	
وجودة النقط والضبط. ومن شعره، وهو مما انشدني لنفسه فيما يعاينه ويعنيه من	
كف الخضاب بالكتم (١)	

لو ان تغيير لون شبي	يعيد ما كان من شباي
لما وفي لي بما تلاقى	روحي من كلفة الخضاب
وانشدني لما الفت كتابي (عبون الانباء) في طبقات الاطباء:	
موفق الدين بلغت النبي	ونلت أعلى الرتب الفاخره
حملت في التاريخ من قدمضي	وان غدت أعظمه ناخره

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوسمه ويختضب به.

فحصك الله بأحسانه في هذه الدنيا وفي الآخرة
وقال ملفزاً في علي
ما اسم إذا رخمته كان ما
ولا يرى ترخيمه فاضل
وله أيضاً قوله :

وهدام حرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموهاً من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طبيخاً بلائج النيران
طبخواها بنار شوقي اليها فعدت مبهجة بلا حمان

٦ — أبو جعفر الحراني الطيب الصيدلاني

أبو جعفر «٣» الحراني الطيب الصيدلاني . وصف غلاماً يسمي هو من حسن
صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، ونفوره كافور ، وعرقه عود ، »

وجمه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجدل ، فقال « مجلس الزبيد للجدل لا
للجدل » . وجري عنده ذكر ، مسيلة الكذاب ، فقال لاني صادق ، ولا متشي

(١) الترخيم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من علي ، وحسابها
بمحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي سبعون
واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يستحسن ترخيم كلمة
على لجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منقوص لأن في آخره ياء
مسيوكة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة ، لا يجوز لها الترخيم . والمنقوص
لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن نعمة صوان الحكمة .

حازق « . ووصف انسانا طروباً ، فقال : « اطرب من زنجبي عاشق سكران ، على عود
 ثبن ، وناي زنام ، وطبل . لهان (۱) » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك عن
 لوازم الزمان وادام اتعيب النامك لراحتك » .

وقد رويت من شعره ، قوله :

أنا ممن اذا النوائب نابت
 واذا ما نظرت في امر نفسي
 شاورتني الرجال في النائبات
 خاتني الرأي واستتت قناني

۷- ابو الحسين بن ابراهيم السيرازي

هو الحكيم « ۲ » الآبي والطيب النطاسي المديد الباع ، والمشيد الرباع ، فارس
 حكيم فارس ، والمخبي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ، بلغ على فتوته مالم
 تبلغه المشايخ الكبار ، وبرع في فن الطب براءة لا يشق لها غبار ، الى تقدس نفس
 وذات ، ومكارم اخلاق مستلذات ، وطلاقة محيا واطلاق كف .

ورد علينا من الهند سنة ۱۰۷۵ وهو يرفع من الشباب في برد قشيب ، ويخلق
 من الوقر والسكينة بخلاق المشيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفاء ، وصفي محبة
 وصفا ، واعتنى مدة مديدة بادب العرب ، فلامنه الى عقد الكرب « ۳ » ، وابرز منه
 نظما وثرا حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والحجاز .

ومن نظمه ما قاله متغزلا :

من اودع الشهد والسلاف فمه
 وواو صدغيه فوق عارضه
 وواقر الحسن والجمال له
 وخذد الورد في تضرجه
 والجوهر الفرد فيه من قسمه
 يا ليت شعري بالمسك من ختمه
 من دون كل الحسان من رسمه
 ما ضره لو محبه لثمه

(۱) الظاهر ان ثبان وزنام وسلمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم

(۲) عن السلافة (۳) حبل يشد في اعلى الدلو

دمي ولحظي بالحنة سفكا
 كم من قتل بسيف مقاته
 كتبت حي عن الوشاذ فوا
 وكم محب اعيت مذاهبه
 وقال في الجناس وقد اجاد :

قضى وجداً بحب اهيل رانه
 محب لم يطع فيهم عدولا
 فقولوا يا اهيل الود قولوا
 وقد امسى بحبكم قتيلا

وكتب الى صاحب السلافة جواباً عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

يا أيها السيد الحسيني
 ان بنت عنك فلي فواد
 دمت مدى الدهر في سرو
 ترزى مساعيك في العالي
 شرفت قدراً في الحسين
 لديكم لم ينال اليه
 رحيم صدر هور عين
 ذي نون « ۱ » وذي الحنين « ۲ »

وله معارفاً ابيات الشاعر الفارسي الشهير سعدى التي قال في مطلعها :

يا نديمي قم بليل
 واسقني واسق الندامي

بقوله :

كشف الصبح اللثام
 فاجل لي الكاس ونبه
 علنا نقضي كما رمنا
 ما ترى الورق على
 وحلا عند التلام
 أيها السفي الندامي
 من الاس سدم
 الاك يزدن الجمه

(۱) زرعه بن حسان من اذواء اليمن سمي لذو القربى كان يهوس على مآتمه

(۲) ملك حمير ورعين حصص له او جبال فيه حصص له

وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما
والحيا تبكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بداراً تاما
أي عذر لك ان لم تصل الراح مداما
ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

٨ أبو سعيد سليمان المروى

ابو سعد (١) بن سليمان المروى الطيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل
الألمعي ، والشاعر المفلح الحذاقي . وله من الكلام العلوي السماوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لذمت الثرى في الكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لمحال
فقد راح بجرأوا الكرام مراكب (٢) وأضحى يمينا والصدور شمال
وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه امضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياتي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا كله شهى فلا تضيعن منه بعضا
واعقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا
وله في الحمرة قوله :

كأن حاملها إذ حثها قر شمس النهار على كفيه محموله
تلبث منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتتها بجماء الميزان ان بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

(١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولو قال جداول لكان اجمل

38852

لا تبك ربك رباً خلا عن اهله فبها
 طال أمها كي في لهوي وفي بطري
 وقال في الحرة ايضاً من قصيدة :
 فاشرب مداماً كعين الشمس صافية
 في لون ياقوتة تبدي اذا خرجت
 وله ايضاً فيها قوله
 خير نقل على المدامة عندي
 والد السماع عندي حديث
 وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندمانه :
 فيالك ليلاً بت ارعى نجومه
 تدرعت الآفاق ثوب ظلامه
 وقال ايضاً :
 أتاك المهرجان الطلق فانعم
 وخذها من يدي ظبي ريب
 معتقة يفوح المسك منها
 كأن على انامل شاربيها
 وله شعر كثير ، جده في الحرة ، كانه كان مولعاً بشربها ومعاقرتها . ولم نعلم
 له على مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطيب ...

ابو شبل الطيب . كان يماجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأله عن دواء

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن تمام تنمة صوان الحكمة

عينه العليلتين : خذ روق الحجاره ، وغبار الماء ، وعصاره الشمس ، ودهن الجلد ،
ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك
وواحدة الدهر ، وساقه الجيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديبا ، شاعرا ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبنى ، فمن
شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظا بهم ولا يرد
أتارك أرضنا ؟ فقلت لهم أنجد قلبي واعرق الجسد
هكذا ذكرت ترجمته . ولم نعثر له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطيب (١)

ابو القاسم ، الطيب البغدادي الملقب بمنتخب الملك ، وينسب اليه هذين
البيتين وهما :

لعمركم لقد مات ابن حيجان غنياً والغنى شبع ووري
اذا ما المرء لم يبلغ مناه فاحسن حاله الموت الوحي (٢)
ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم نقع له على ترجمة في خير معجم الاطباء .

١١ ابو عبد الله الجبلي الطيب (٣)

ابو عبد الله الجبلي الطيب . من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر
قاسم ابن حمداد ، قال انشدني ابو عبد الله الجبلي الطيب نفسه قوله : »
اشدد يدك على كلب ظفرت به ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - ابو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري ، ذكره صاحب معجم الاطباء ، عن تسمية صوان الحكمة ، ولم يذكر لترجمة سوى قوله : « انه في الفلسفة أفقه منه في غيرها » ثم ذكر له هذه الأبيات :

مضى ما تهتكناه (٢) مضى	وأوقد في القباب حجر الغضا
فضى الدهر فيما جرى بيننا	لقد جار والله فيما قضى
أسأنا وسأثت به حالنا	فاستغفر الله عمسا مضى

١٣ ابو عبد الله المعصومي * ١٠٠٠ - ١٠٥٠

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس ، وهو الذي صنف له الشيخ ، الرسالة الشهيرة في العشق والتي بين فيها سرياته في جميع الكائنات ، أما المعصومي هو نفسه فقد صنف بوحود استده كتاباً في المنزوات ، وأسداد المعدل والأفلاك ، وترتيب البدعات وهو كتاب جميل محبوب لدى كافة الحكمة ، وكان الشيخ الرئيس يقول في حقه : « المعصومي مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون » وقد قتله السلطان محمود الغزنوي فيمن قتلهم من الحكماء .

قال الطيب عبد الحسين بن محمد الحسن النيريزي في كتابه (تاريخ الانظار) ما تعريده : ان هذا الحكيم اصفهاني انولد وابتعث والسكن في نيسابور ، وولد له من همدان الى اصفهان ، كان هو بخدمته ، ولم ير ملازمه الى ان مات ، وكان خليفته في البحث والتدريس ، حتى انتشر دينه ، وبعثه الى نيسابور ، وقد روي

- (١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولعله مضى بالتهان ما قد مضى
 (*) قال البيهقي في تسمية صوان الحكمة ، هو أحمد ، وقيل محمد بن أحمد وعلى كل حال فان اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حروف الألف
 (٣) عن محبوب القلوب ، لقطب الدين الشريف الدبلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب اقلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتله في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سينا ، وابن سينا توفي سنة ٤٢٨ قبل العصوي بأثنين وعشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

ان مؤلفات العصوي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير اننا نذكر منها ما شاع واشتهر بين الحكماء والعلماء . وهي - كما ذكرها البيهقي واللاهيجي - كتاب في المفارقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة . وقد اشتهرت عنه كلمات حكيمية كثيرة ، تدل على غزارة علمه ، وبعد غوره في معرفة الخفايا منها قوله :

« السلطان ، والتمول ، والشباب ، سكارى . يدعوم سكرهم الى غير النافع »
 « ليس لتكبر مادح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم استقامة ملك »
 « ليس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيرها .

شعره وادبه :

لولا عكوفه وانهماكه في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة فحول الشعراء ، ومصاف بلغاتهم ، لما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

(١) وقيل المفارقات

أجل ذلك فقد كان مقلاً ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :
 حديث ذوي الألباب أهوى واشتهي كما يشتهي الساء المبرد شاربته
 وأفرح أن ألقاهم في نديهم كما يفرح المرء الذي أب غائبه

١٤ أبو عبد الله بن يزيد

أبو عبد الله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطبيب
 الشهير المذكور في كتابنا في حرف الأباء ، كان طبيباً فاضلاً ، وأديباً شاعراً وشعراً
 موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة في ج ٢ من عيون الأبناء ، في باب طبقات الأبطال ،
 الذين ظهوروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نعتزله على ترجمة في غيره .

١٥ أبو الفضل بن شرف الحكيم الأشبيلي

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي ، نفاظه التأثير الكثير المعالي
 والمآثر ، الذي لا يدرك باعه ، ولا ينرك اتباعه أن شريراً بجزأ يزخر ، وإن نظم
 قلد الأحياد درأ تباهى به وتفخر ، وإن تكلم في علوم الأوائس بهرج الأذهان
 والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الأندلس وطبقه ، وتسمى
 بحوك القريض واشتهر ، تسدد إليه السهام وتنفقه الحواطر والأوهام ، فلا يصاب له
 غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم بدأ هذه الآفاق ، وبه قد
 الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب إلى منتهاه . وانصاف في
 وسهاه وتصانيف في الحكمة ، الف منها ما ألف ، وتقدم في يومنا هذا في
 المسمى « سر البر » ورجزه المنقب « شرح الصبح » وسواهما من تصانيف أسهل

(*) عيون الأبناء

(*) عن قلائد العقيان

عليها الا وان وما حواها الزمان

وله من الكلمات البليغة ما يدل على شدة غوره ومتانة آرائه . منها :
 « العالم مع العلم ، كالناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه اكثر »
 « لولا التسوية لكثير العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل
 في الزمن السوء ، كالمصباح في البراح » « ١ » . قد كان يضي نور تركته الرياح »
 « لتكن بقليلك اغبط منك بكثير غيرك ، فان الحي برجليه وهما اثنتان ، اقوى من
 الميت على اقدام الجملة وهي ثمان »

« التعليم فلاحه الاذهان وليست كل ارض منبته »

وله رسائل بليغة ، وكتابات بديعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ،
 تركها لشهرتها .

أربه وشعره

إن اشتهاره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجته
 العيسوية . فلذا كان الأديباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطفه . ومن نظمه قوله
 من قصيدة :

قاست بحر ذبول العصب (٢) والخبز (٣) ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
 تخطو فتولى الحصى من حايها نبذاً وتخلط العنبر الوردى بالعفر « ٤ »
 عبري الحلي بما تبديه من قلق في الوشح (٥) أو غصص (٦) تخفيه في الازر
 لم ادر هل حق الخللخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
 تظنت عن طلي « ٨ » وسنان وابتمت عن واضح مثل نور الروضة العطر
 ومنها في وصف السيف قوله :

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملائمة سوداء تلبسها
 النساء مصر (٤) التراب (٥) الوشح (٦) كناية عن امتلاء جسمها
 (٧) البطر (٨) ولد الظبي ساعة يولد

إني قلت نار أتبدى النار ملهبة
أوفلت ماء أبرمى الماء بالشرية
ومنها في وصف الدرع :
من كل ماذية « ١ » انى فيا عجيًا !
وله أيضاً وقد استدعاها المتوكل في يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته في مبشاه
اليه سحابة وبات عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مشواه ؛ وهزه الى القول
في ذلك فاهمز ، وأنى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال :
صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا عيث « ٢ »
سحابة تهمل حياها سوى لا تخلط الاعمال بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر واخسن لا يعرف لليث
أحلى قربك في موضع يجمل عن أين وعين حيث
وله غير هذا شعر كثير ؛ إكتفينا منه بما ذكرناه .

١٦ — ابو محمد المصري الحكيم

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يعجز ان ينطق من نادى
في بكه . جرى الأدب بقلبه ؛ وسرى نفس في كفه . وحظى بقبول كان يتفاه
حيث حل ، وبجده أكرم محل ؛ ويتجده بجلاء اللوك بما يقع به حلا ، ويعم حسده
وبالا . وكانت لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سدة الملاح . قد أنقضى
الحق النجل جراحاً ؛ وأوقته الذوائب الخلل فلا يجد سر الحاح . وكان كالحجر
سلب العقول ، وكالسحر في الجلب بما يقول . حاذقاً بصيرت الداهي .
خطايا الخيوب ولو زرت بحق الأرافم . قال ابن سناء في « التوجع من حواء »
الزمان . وكان رحل الى مصر . اسمه وسماهه عادل ، ثم يشب ان يداعل الأيسين

(١) الدرع اللينة (٢) الفساح

(٣) معجم الاطباء ص ٩٨ عن مسالك الانصار

خلقاً جديداً ، وجرى الى النباهة طلقاً بعيداً فتهادنه الدول ، وانتهت اليه التفاصيل
والجمل ، وكلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واياه قصد . فجرى مع كل احد وتمول
في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك بافئنا تلاعب الريح بالأغصان
حتى ظفر به ابن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلاً ، وسلطاناً غفلاً
فسر وساء ، وأرسم في اي الدواوين شاء ، وكان بالطب أكف ، وعليه اوقف .
فتعلق بسبيه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ،
كثير النادرة راوية الشعر ، والمثل السائر ، نصابة المفاخر ، عارفاً بالمثالب والمنافب .
وكان بالجملة روضة أدب . وهيماته ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل الى اشبيلية فانس
المعتمد بمكانه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقي بعده عدة على حاله مشتغلاً بفضل
إقباله متعاً مقبلاً على لذته . « انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجد لها في غيره

أورد وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الدياتجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، بصطاد شوارد
المعاني ، كما يستخرج خبايا الأقسام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ومما أنشده
- كما في معجم الأطباء - قوله :

طلعت أضحي لي بلا مرية وؤثراً في خدك الناصر
ما أرفق الله بأهل الهوى اذ صير الجور على الجائر

وله في المدح :

ومن أصبحت فيه المكرم جوهرأ بلا عرض فلمدح فيه قبيح
ولكن رأيت الشعر يثبت ذكره فلا عرو ان يهدى اليه مديح
وله قوله : وقد نقل قول أبي نواس
وما يحتاج يوم الحرب جيشاً فان عداه كالزرع الحطيم
وان أبى لهم فرعون سحراً ففي يده عصا موسى الحكيم

وله في مہر قتله تغالب الفحول عليه :

قلبي لفقديك بين الحرب والحرب
أني لأفزع منهم بالدم المكدب
إن لم تكن أنفوس القربى بذی نسب

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم
وما التناسب في القربى بنافعة
وقال يصف قصر طليطلة :

عدبت مصادرہ وطاب المورد
در جہاد ذاب فيه المسجد

قصر يقصر عن مداد الفرقد
وكانما الأقداح في أرجائه

وله يصف القبة :

بخار في نسبهم الخاط
وهي عليه الفلك الدائر

شبيهة الأناب بدرية
كانت المأمون بدر الدحي

وقال :

طلعه انطوق والخيوب
لأن أعوانه القلوب

أي هلال أطل فين
يقودك كيف شاء طوعاً

۱۷ — أحمد بن أسعد بن العالمة * ۵۹۳ د ۶۵۲

هو أحمد بن موفق الدين أبو الفضل أسعد بن حوران . الحكيم الخليل . المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في دمشق وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ . لأن أبوه كان يعرف بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً . الملك الأشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أحمد وكان من أهل المعرفة . وقد توفي في جمادى الأولى سنة ۶۵۲ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنة ۵۹۳ هـ ولم تعرف حياته الأولى غير أن أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطيب ، مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

(*) عيون الانبياء .

الدخوار . ثم درس سائر العلوم العقلية والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى نبغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الأدب ، وعلم الترسل والانشاء وحسن الخط . وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خاصاً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه أستوزره في بلاطه وبقى مدة وزيراً فكان متميزاً مبعجلاً في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

رسمت فاهدت أنجما زهرا	لله در أنامل شرفت
الملكين ما ادعيا اذن سحرا	وكتابة لو أنها نزلت على (١)
الارأيت الآية الكبرى	لم أفر (٢) شطراً أمن بلاغتها
انسى الانام الشمس والبدر	فالعجب لنجم في فضائه

ولكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء ، أو شروا صدر السلطان عليه ، وساعدوا على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه أمواله كلها فاضطر الى الرجوع لوطنه دمشق ، وأقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر أيامه دعاه الملك الأشرف ابن منصور صاحب حمص ، وأخذته طبيباً خاصاً لنفسه فبقى عنده حتى وافاه الأجل سنة ٦٥٢ هـ .

قال صاحب طبقات الأطباء ، عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه سموه غيلة فمات » والسبب في قتله مستند الى سوء خلقه ، وحادثة مزاجه وعدم مداراته للناس ، وغروره بعلمه ومنصبه ، وهذا الخلق هو الذي أوجده الأعداء والاضداد »

(١) كذا في الأصل وهي زائدة وزناً ، ولكن المعنى لا يتم بغيرها .

(٢) كذا وجد في لأصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ، ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والأعراض . وكتاب الإرشادات المرشدة في الأدوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

أربع وشعره :

لم نحتاج إلى الاطراء على ذوقه الشعري العلي ، وطبعه الرقيق ، ونظمه المديح الغالي ، لشهرة منظومه ومشورده ولكن نذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المايح قوله :

و كنت سمعت أن الجن عند استراق السمع ترجم بالجنون
فلما أن علوت وصرت نجماً دميت بكل شيطان رحيم

١٨ — احمد بن اسماعيل الحريري * ٣٠٩

أحمد بن اسماعيل بن عبد الله الشهاب الطيب ويعرف بحريري اشتغل بالطب ، وتعانى الأدب ، ونظر في المنطق وكان خماً واتفق أن قرأه كتاب السر فيح أنه من الملك الظاهر برقوق في عارض عرض له ، فحصل له البرق سريعاً ، وقبل عيده وولاد عدة وظائف ، فبده قدره بعد خمول . ولم يطل في ذلك حتى مات في جمادى عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر المعتبرين وقوله في معجمه أن ذكياً فاضلاً . تعانى الاشتغال في الطب والأدب . وفنون أخرى ومهرفيهما وكان يهري بزى الأعاجم في شكاه وملبسه . وسمعت من فوائده كثيراً . وأنشدني من نظمته في

(*) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عويس بيتين »

وقال ابن ابي اصبعة في عيون الانباء : « انه مهر في الطب والأدب ، والهيئة والمعقولات وله نظم ونثر ، ولكنه يطعن في الناس كثيراً ويدعي دعاوى عريضة » ولم يذكر له شعراً .

١٩ احمد بن اسماعيل ابن ابي السعود * ٨١٤ - ٨٧٠ هـ

أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن علي بن الشيخ ابي السعود المنوفي نزيل القاهرة . ولد سنة ٨١٤ هـ في منوف العليا في مصر ومات والده وهو صغير فنشأ يتيماً حفظ القرآن وقرأ النحو على البرهان الكواكبي ، في منوف ثم قدم القاهرة وبحث في النقه على الزين القحني ، والشهاب ابن الحمرة ، والعلاء التلقشندي وأخذ الفرائض والحساب على ابن المجدي ، وعلم الكيلام على الشرواني ، وعلم الطب على ابن الجزري ، ثم عانى الأدب فبرع فيه وساد وطرح الشعراء ، ونظم الجيد من الشعر وترسل في النثر البديع حتى اشتهر اسمه ، وذاع صيته في الطب والأدب . وكان حسن الاخلاق ، ابن العريكة ملائماً في الطبع لكل احد بحيث كان يجمع بين الاضداد في الصحبة فيرى كلام من اصحابه انه اختص به دون غيره مضافاً الى انه كان حسن المحاضرة ، والمفاكحة ، والمعاملة ، متأنقاً في ملبسه ومشيته وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفاضل الكامل والطيب النطاسي البارع والأديب الذكي الفطن ، والاخلاقي العالم .

أورد شعره

قد تقدم انه عانى الأدب ، وبرع فيه وبرز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله في منجم كان يهواد :

لمحبوبي المنجم قلت يوماً فذلك النفس يا بدر الكمال

(*) الضوء اللامع لاسيخاوي

برأني الشوق فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفي لي
وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ٨٧٠ هـ

٢٠ - احمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥ - ١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين المعروف بابن الضايح الحنفي المصري
الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم اقمسي والامام الفهمه محمد بن محي
الدين بن ناصر الدين التحرير وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتفع في
الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفيه بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب ،
بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وتوفي في شهر
ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر . ولم يعقب سوى بنت وتولت
مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

الناس إلا حباب

والدهر جبة ماء

فعالم في ظن

وعالم في الظن

٢٢ - احمد بن سهل البلخي أبو زيد ١٠٠٠ (٣٢٢) هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المكنى بـ أبي زيد كان فاضلاً قائماً بجميع العلوم
والحدیثة يسلك في مصنفاة طريقة الفلاسفة إلا أنه باهل الأدب التمام وولد في بلخ ،
بقرية « شامستان » من رستاق نهر (غر بندي) من جملة التي حشر بها من أنهار
بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان . وهو ايضاً كاتب معلماً غير ان العلم رفته الى مرتبة

(*) معجم الأدباء ج ٣ ص ٦٥

عالية . وكان - كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري - ربة نحيفاً ، صفراً أسمر اللون ، جاحظ العينين فيهما تأخر ، توفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيناً ، ذا وقار وهيبة . قال أبو علي المنيري : (حدثت أنه كان في عنقوان شبابه ، دعتة نفسه أن يسافر إلى أرض العراق ويجثو بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه إليها مع الحاج ، وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء ، وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار علم التنجيم والهيئة ، وبرز في علم الطب والطبايع وبحث في أصول الدين . ثم البحث حتى قاده ذلك إلى الخيرة ، وزل عن النهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند الأمور إلى النجوم والأحكام . »

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده - وقد قدمت المائدة - وأبو زيد يصلي وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت إلى رجل من أهل العلم يقال له أبو محمد الخجندي وقلت يا أبا محمد ! ربح الامامة بعد في رأس أبي زيد . فقال نعم وقد كان قد خرج إلى العراق في طلب الامام فتتلمذ مذهب الامامية » ١ «

قال الحموي - بعد الثناء عليه - « ثم لما قضى وطره من العراق وصار في كل فن من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ، قصد العودة إلى وطنه فتوجه إليه عن طريق هرات حتى وصل إلى بلخ وانتشر بها علمه . ولما ورد لها أحمد بن سهل ابن هاشم المروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لديناه وعقباه فاتخذة كاتباً واتخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً أو كانا من الكتاب . فعظم محلها عنده وبقيا على ذلك مدة غير طويلة وعاشوا على جملة جميلة حتى فسكت بهميد النون وتوفي أبو زيد عن عمر قصير » قال : « وقرأت في كتاب البلدان لأبي عبد الله النشاري . أن صاحب خراسان استدعا إلى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تغطمط امواجه ،

« ١ » قد عيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعياً

وجرية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني لما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فلست بذى رأي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ۱ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ .

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة المظني . وأبو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره أبو زيد الدمشقي فقال : دخلت علي أبي زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ۳۲۲ فوجدته ثقيلا من علته ، فسأمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجو ان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال إيهات (۲) وقرأ هذه الآية « أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » ثم لما كان عند العتمة جمع اهله وودعهم ثم سل عليهم ثم جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحب

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولأبي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (۳) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير . وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الأبدان والأفئدة ، وكتاب صناعة الشعر . وكتاب الاسماء والالقب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب ، يصحح من احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل ان حفيده ان لأبي زيد سبعين مؤلفا في انواع العلوم .

« ۱ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة الماثورة (ما خفف الشرايع على رأس عاقل ابدا)

« ۲ » لغة في هيهات (۳) وقيل المعلوم

أراء وشعره

قال الوزير كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان
جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم الا بعد روية وفكر ، واسع الكلام
في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي :

ان النية رامتنا باسهوبها
ابى محمد الاعلى فنادره
يا قبر ان الذي ضمنت جثته
محمد وولي ثم زوجته
على الآله عليهم والملائكة
فاوقعت سهمها السوموم بالحسن
تحت الصفيح مع الاموات في قرن
من عصبة سادة يسوا بذي افن
ثم الحسين ابنه والمرضى الحسن
المقربون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب الفاسي * ...

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والادب والعلوم العقلية ، من فلسفة
وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، وله
الامامة في نقد الشعر لم نثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ٨٠٤-٠٠٠

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب
ابن الصدر بن النور البدر اقاھري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصولہ ،
والعربية ، والطب ، والأدب وھنر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة
الشكل ، وبشاشة الوجه ؛ وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيننا مودة سمع معنا
من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحي حياة سعيدة
ويستحسن الاقوام منك المقبحا

« * » معجم الاطباء « * » عن السخاوي

تزی بزى الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانبهم ركن متصوفاً
 مات في شوال سنة ۸۰۴ هـ ولم يدخل في الكهول .
 قال المقرئى : انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها
 ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيتها . او
 ان تمر بيده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه
 امتحنه في ذلك غير مرة .
 وحكى لنا الزينى عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن
 سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك .

۲۵ احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مندويه

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصمغاني كان من الاطباء المذكورين
 بلاد العجم وكان يعطب جماعة من مراكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع
 الهجري (۲) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مدكورة في صناعة الطب .
 بيته فكان من اجل بيوت اصفيان وارفعه وكان ابو عبد الرحمن من مراكها
 الشعراء فضلا في الادب وافر الدين والورع .
 ومما عر (۳) عضد الدولة فنا خسروا الارستى العضدي في بغداد جمع له
 الاطباء من كل موضع فاجتمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من حيرة ابناء ذاب بعض
 كان ابن مندويه احدهم على ما قيل .

مؤلفاته

لابن مندويه هذا - كما في عيون الانباء - كندش مسج في طب .
 جميل الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات منها - كتاب فضل المدا في
 تقضه للطلب . وكتاب الجامع الكبير . وكتاب تهذيب الاحصاء . وكتاب الاطباء

« * » عيون الانباء ج ۲ « ۲ » مطرح الانظار « ۳ » القفطى

كتاب الطيخ ، كتاب المغيث في الطب ، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف
بالقانون الصغير . ومن مؤلفاته - كما في مطرح الأنظار - المدخل الى الطب ، كتاب
الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان
يتداولونها بينهم

وعين القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير ، حسن الوصف -
وقيل لايه .

ابن وشعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن مندويه ادباً جماً ، وفضلاً عالياً ، فهو
طبيب ماهر وأديب شاعر ، كما ان ابيه ايضاً كان شيخاً في الفقه ، والنحو ، والشعر
ومن شعر المترجم - كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء قوله :

ويحرز أموالاً رجال اشحة وتشغل عما خلفهن وتدهل
لعمرك لا الدنيا بشي ولا التي بشي ولا الانسان الا معال

وذكر له ايضاً قوله :

ويسي البرء ذا أجل قصير وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري الى ماذا يقر به الرحيل

أما وفاته فلم نعر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير انا علمنا من جملة
مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي
مؤلف كتاب كامل الصناعة . وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان
في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ - احمد بن شريد الاشجعي (١) ٣٨٢ . ٤٤٢٦

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الواضح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرح .

وفي نفع الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان يطارأ في الشام . و ابو عبد الملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، و كان في ايام عبدالرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف لنفسه نظيراً في علمي النظم والنثر . »

قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة ٤٢٦ بقرطبة ، و كان مولده سنة ٣٨٢ و قال ابو محمد علي بن احمد . و يعقب ابو عامر ، و انقرض عقب الوزير — ابيه — بموته . و كان جواداً لا يليق (٣) شيئاً ، ولا يسي على فئت . عزيز النفس ، مماثلاً الى الهزل . و كان له من علم الطب نصيب وافر . »

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب المدحرة و بالغ في الثناء عليه ، و اورد له طرفاً من الرسائل والنظم والوقائع . و كان من اهل اهل الأندلس ، متفنناً بارعاً في فنونه . و بينه وبين ابن حزم الشاهري مودة ، و مداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف اللبس و اوضح الشك ، و كتاب التوايع و الزوايع ، و هو كتاب يبحث عن شياطين الشعراء ؛ و كتاب حانوت العطار وغيره . »

ابن وشعره :

قال الحموي : و هو شاعر و كسبه رفعة جداً . كثيرة فنون و سعود خبر مسهور

(١) شهيد بضم الشين و فتح اثناء و الاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان و هي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء (٣) يقال فلان ما تليق يده شيئاً اي ما نضمه و لا يستقر بها شيء من جوده

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرًا به فقال :

ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجود البلاغة
وشعابها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو ، وسهل (١) ومن شعره
المختار قوله :

وما ألت قذتي غمز حادثة
أمضى على الهول قدماً لا ينهني
ولا أقارض جهالاً بحيلهم
أهيب بالصبر والشجاء نائرة

وله أيضاً قوله ، كما في نفع الطيب
كنت بلحبي حتى لو دنا أجلي
كلا الندي والهوى قدما ولعت به
وذكر له في وفيات الأعيان قوله :

وتدري سباع الطير ان كياته
أطير جياعاً فوقه وتردها

قل : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

ولما تملأ من سكره
دنوت إليه على بعده
أدب إليه ديب الكرى
وبت به ليأتي ناعماً
أقبل منه بياض الطلاء
وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن
في الشفه .

ومنفر للنوم مسكنه إذا
يسري الى الأجسام يهتك عدوه
ويعض أرداف الحسان وماله
متحكم في كل جسم ناعم
فاذا هممت بزجره ولي ولا
وترى مواضع عضه مخضوبة
قرم من الليل البهيم مكور
عظمت رزيته ولكن قدره

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فالج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر
وكان يمشي الى حاجته على عصا مرة ، واعتماداً على انسان مرة . الى قبل وفاته
بعشرين يوماً فانه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأتقاس . وعدم
الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره جبا للاختصار
ثم أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي . وكتب على قبره في لوح رخام
هذا النثر والنظم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
المدني ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وان محمداً عبده
ورسوله . وان الجنة حق . والنار حق ، وان البعث حق ، وان الساعة آتية لا ريب
فيها ، وان الله يبعث من يشاء في القبور . مات في شهر كذا من عام كذا وكتب
تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

الحن طول المدى

دائم من فوقنا الصعيد

في ظلمة الزمان عيد

يا صاحبي قم فقد اطان

فقال لي لن تقوم منهم

تذكر كم ليلة هونا

(١) كافي الذخيرة لابن بسام

وكم سرور همي علينا
كل كأن لم يكن تقضى
حصله ككاتب حفيظ
يا ويلنا ان تنكبنا
يارب عفواً فانت مولى
سحابة ثرة تجود؟
وشؤومه حاضر عتيد
وضمه صادق شهيد
رحمة من بطشه شديد
قصر في امرك العبيد

۲۶ — احمد بن عبد المنعم البغدادي (۶۲۳)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعوره
اذا لم اجدي في الزمان موانسأ
واغلت بابي دون من كان ذاغنى
جعلت كتابي مونسى وجليسي
وامليت من مال القناعة كيسي
توفي عام ۶۲۳ هـ

۲۷ — احمد بن علي الملباني (۷۱۵)

أحمد (۱) بن علي الملباني من أهل مراکش ، ويكنى أبا العباس صاحب
العلامة بفاس ، كاتب شهير بعيد الشأو شهير (۲) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من
الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابه ، قارضاً للشعر يذهب فيه كل مذهب ومن
بديع نظمه قوله مفتخراً :

العز ما ضربت عليه قباني
والزهر ما أهداه غض يراعتي
والفخر يمنع أن يزاحم موردي
فاذا بلوت صديعة جازيتها (۳)
والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والمسك ما أبداه نفس كتابي
والعز يابى أن يسام جنابي
تجري طعاماً من دي وشرابي

« ۱ » معجم الأطباء « ۲ » كثير خ ل « ۳ » كذا ولعل القصد منها
(جعلتها)

وإذا طلبت من الفراقد والسهي ثاراً فأوشك أن أنال طلاي
توفي يوم السبت ناسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ هـ ودفن بجبانة (١) باب البيرة

٢٨ - احمد بن علي بن خاتمة ٧١٠ - (٧٧٠) هـ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة. الأديب المتقن الانصاري
أبو جعفر المعروف بابن خاتمة. قال الحضرمي: صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان
استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدرأ حفاً طيباً ماجداً ناظماً ناثراً شاعراً مبدعاً. محصلاً
متفناً. تصدر للاقرء بالجامع الأعظم بالمدينة. وعقد مجلساً للجمهور، والف وصف
وكان حسن الاقامة طلق الوجه باراً باخوانه وأصحابه هشا بشاً أخذ عن جماعة وتوفي
في سابع شعبان سنة ٧٧٠ هـ عن ٦٠ عاماً.

قال ابن الخطيب في الاحاطة: كان صدرأ مشدراً اليه متفتناً مشاركاً قوي
الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد
القريحة بارع الخط متع المجلس جميل العشرة حسن السبق من حسنات الاندلس،
طبقة في النظم والنثر بعيد الرقي في درجة الاجتهاد. فقد للاقرء بيده مشكوة
السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمه على أهل بلده الخطيب أبي الحسن ابن أبي
العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح أبي اسحاق ابن أبي العاصي وشيخنا أبي
البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازته اجرة عامة. وعن المحدث ابن حبان
الواداشي (٣) والقاضي أبي جعفر ابن فيكون.

مؤلفاته

لم نعد على مؤلف له سوى كتاب يدعى (تاريخ الاندلس) له من مؤلفاته
«الحاق العقل بالحق في الفرق بين اسم الجنس وتعلم الجنس» وهما كتبتين زافعان
يدلان على طول بانه وسعة اطلاعه وقيل ان له تأليف اخرى.

«١١» مقبرة «٢» معجم الاطباء «٣» نسبة الى واداش بالاندلس

اربع وشمسة :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل العاطفة . وكان مع تلمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني ، فيبرزها بجميل المباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلافة . وهالك نموذجاً من أدبه وشاعريته قوله كما في المعجم :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل تقاد عدة اصلاح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم فما تدري متى يمضي بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنات فدعي الشيخ أبو البركات للأكل فأعذر بالصوم وما فرغوا من الأكل أنشد صاحب الترجمة مرتجلاً .

دعونا الخطيب أبا البركات لا كل طعام الوزير الأجل
وقد ضمنا في نداء جنات به احتفل الحسن حتى اكتمل (١)
فأعرض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مقبول
فان الجنان محل الجزاء وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها قال الشيخ : لو انشدنيها وانتم لم تفرغوا من الأكل لأكلت معكم كرامة لهذه الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - أحمد بن علي البرقي الاسواني * ٥٦٢-٠٠٠ هـ

أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد والمكنى بابي الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا من افراد الدهر فضلا في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من التمولين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها ووقته قدم

« ١ » وفي نسخة « كمل » « * » معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وناظم نحوي ومؤرخ وعروفي ومنطقي ومهندس
وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج بارع وكانت له في الطب معرفة تامّة
وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في نعر الاسكندرية والدواوين السلطانية
ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قلد احكامها
وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المتدين (١)
ولكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجبه قومه وساموا
عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجوهين « قل هو الله احد الله
الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامم الامجد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه
ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سايط فأمر بحبسه في المطبخ الذي
كان يتولاه قديماً والذي كان يتول فيه الشريف الأختش من أبيات يخضب بها
الصالح بن زريك .

يولى على الشي اشكاه

فيصبح هذا هذا الخ

أقام على المطبخ ابن الزبير

فولى على المطبخ المطبخ

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان اخذ اليك
الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في
خجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكرم ، وسير الى محله مع هذا

ضلفه و ضلفه

كان الرشيد على جلالة قدره وفضله ومزله من العلى والنسب فيصح لفظه
أسود الجلدة . جهم الوجه ، سمج الخانة . ذا شفة غليظة . وانف مبهمة . ولسان
الزنج قصير القامة .

قال الحموي : وحدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسين
الصعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من النصاراء

« ١ » الطالع السعيد

وقد طرحت مسألة لغوية فلم يجب عنها بالصواب سواد فاعجب به الصالح فقال
العسائي منتخراً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتني اتوقد فيها فقال ابن قادوس
الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلاً

ان قلت من نار خلقت وقت كل الناس فيما
قلنا صدقت فما الذي أطلقك «١» حتى صرت فحماً

اشارة الى سواده وقال فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه القمان بلا حكمة وحاسراً في العلم لا راسخاً
سلخت اشعار الوري كلها فصرت تدعى الاسود السالخاً «٢»

وأما قبح منظره وسماجة خلقته فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال :
كنت أنا والرشيدي بن الزبير والفقير سليمان الديلمي نجتمع في القاهرة في منزل واحد
فغاب الرشيدي عنا ، وطال انتظارنا له وكان ذلك في عتفوان شبابه وأبان صباه ،
وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة ، وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطاك عنا فتبسم
وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالححنا عليه فقال مررت اليوم بموضع الفلاني
وإذا بامرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة النظر حسنة الخلق طريفة الشمائل . وعندما
رأيتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الي اخرى حتى دخلت داراً
وأشارت الي فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجه كالتمر في ليلة تمامه ثم صفقت يديها
منادية يا ست الدار فزلات اليها طفلة كأنها فلقة قر فقالت لها ان رجعت تبولين
في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله
إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وأنا خزيان خجل ، لا اهتدي الي طريقي

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفالك) (٢) الاسود السالخ فيه تورية بامم
نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلم جلدته كل سنة ، والانتى ،
اسوده ، ولا توصف بسالخه ، ويقال . أسود سالخ واسودان سالخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه - عندما كان
هو هناك - وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المبتدين ولكنك علم أسود
ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف المحادثة ، جدا بأبي كلامه غير مملول الحديث
بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهبي الجذاب وهذا هو الذي حبه في
القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكره ، مؤلفات كثيرة . أشهرها كفاي معجم الادباء ، كتاب منية الأنبياء وبقية
المدنى يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وروايات
الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن حُرأ عليهم ، وكتاب
الهدايا والطرف ، وكتاب شفاء الغلة في سمت القبله ؛ وديوان شعر نحو مائة ورقة
وسط ، وكتاب رسالته نحو خمسين ورقة .

اربع وسمره :

أما أدبه فعني عن البيان شهرته . قال السفي شدي القاضي أبو الحسن حمد
ابن علي القسني الاسوي بقوله :

سمحننا لدنية بما نخت به عينا وما نحن بنجل نودنا
في إقتنا حرمنا سرورنا وقينا أذى آفتابنا وشربنا

وقال الشريف أبو عبد الله الأديبي إن أحمد بن يزيد دخل مكة
مقتل الظافر وجلس القار وحضر الماتجمع الشعراء والشعراء فحدثهم
فقال في مدحها :

مدحها يرض قلب مكدا هل سقت يمين حم اله
وهي طويلة حتى وصل إلى قوله منب .

أفكر بلاء بالعراق وكربلاء بمصر أخرى

فدرفت العيون وضج القصر بالبكاء وانثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معزراً
في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدموه في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه
المهذب يقول فيها - والشطر الأول من المطع مأخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن
علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

ياربع ابن ترى الاحبة يمموا
احبابنا ما كان أعظم هجر كم
غبتم فلا والله ما طرق الكرى
وزعمتم اني صبور بعدكم
وله أيضاً كما في الخريدة :

رحلوا فلا خلت المنازل منهم
عندي ولكن التفرق أعظم
جفتي ولكن سح بعدكم الدم
هيات لا لقيمتم ما قاتم
ولم يرتحل عنيا فليس بذي حزم
سيزعجه منه الحمام على الرغم
يجري الموت خيراً من مقام على هضم
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى
وقال أيضاً :

لان حب ظني في رجائك بعدما
فانك قد قلتني كل منة
لانك قد حذرتني كل صاحب
ظننت باني قد ظفرت بمنصف
ملكتم بها شكري لدى كل موقف
وأعلمتني ان ليس في الأرض من يفي

ومن نظمه أيضاً يمدح علي بن خاتم في اليمن .

لان اجذبت أرض الصعيد واقحطوا
ومد كفتلت لي مآرب (١) بما ربي
وان جهات حتى زعانف خندف
فلمت أنال القحط في أرض قحطان
فلمت على اسوان يوماً باسوان (٢)
فقد عرفت فضلي غطارف همدان

«١» هي بلاد الأرز باليمن وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبأ كما في معجم
البلدان «٢» حزين

وله كفا في السيل والذيل للعباد، وفي الوفيات . ومما أنشدني له الأمير عنصر

الدين أبو الفوارس قوله :

جلت لدي الرزاق بل جلت همي وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يفيره عن حسن شيمته صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار لليقوت محرقه لكان يشبه اليقوت بالحجر
لا تعرف بطاري وقيمتها فأنما هي اصناف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صفر فالذنب في ذلك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ۵۶۲ كفي معجم الأدباء . وقال السفي سنة ۵۶۳ توفي

صلياً على يد شور وزير العاضد ميه الى اسد الدين شيركوه وقيل غير ذلك .

قال الحموي : ان شور لما ظفر به على صنعة ما تتحقق له . أمره شيركوه على جهل
وعلى رأسه طرطور . ووراءه جوارز يذل منه . قال الشريف الأذربسي وكان يمشي
ان كان عندك زمان بقية مما تهين بهم الكرام فبهت
ثم أمر به بعد اشتهاره ان يصب شئتاً في موضع صبه ثم انقض الأيام
والليالي حتى قتل شور وسحب وانفق ان حذر له يدين فوجد بن الزبير مدفوناً
في تلك الحفرة فدفن معه في موضع واحد ثم قتل به . ذلك كل منتهى كبره في
قرافة مصر القاهرة

۳۰ - احمد بن فرج ابيه بابا ۷۵۹ هـ

أحمد بن فرج الشيرازي من العلماء المتضائلين . تقربى كل من الفقه والحديث . والنقح والاصلين ، والعربية والطب كتب الخط نسخها في سنة ۷۵۹ هـ .
كثير الرواة وله شعر حسن اشغف على العلم العارف ، يورد ما في وسع الناس
في الحديث بالقبلة المارستانية . مات شهيداً بطهران في أول سنة ۷۵۹ هـ .

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

٣١ - احمد بن القاسم ابى اصيبعة * ٥٩٦ - ٦٦٨

أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس الخزرجي الفاضل
أورخ الشهير بابن أبي اصيبعة السعدي صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات
الاطباء) ولد - كما في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ٥٩٦ هـ في دمشق .
وشبهه في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كحالا فأخذ عنه بعض فن الطب ، وصناعة
الكحل . وبعد أن تم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الاطباء
في عصره ومما أكثرهم يومذاك أمثال مهذب الدين الدخوار ، وعمه (عم المترجم)
رشيد الدين خليفة وابن البيطار النباني الشهير ورضي الدين ابن الرحي وشمس الدين
الكلبي (١) واضرابهم . ثم أتى العلم بالعمل والعلاج في المارستان الناصري في القاهرة
ثم انضم في خدمة الدولة الايوبية ونال المناصب العالية في دولتهم وبعد مدة دعاه
عز الدين ايدمر الى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل اليه وصادف اجلالاً وكراماً
عظيماً لديه حتى جعله طبيباً الخاص وبقي عنده كل اواخر أيامه حتى توفي عنده
سنة ٦٦٨ عن ٧٢ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي » :
كان ابن أبي اصيبعة من اطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب ، والفلسفة
والنجوم ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث خبيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج
وكان مقماً في المارستان الناصري في القاهرة حتى سنة ٦٣٢ وكان معاصراً للطبيب
الشهير أبي المنى ابراهيم ، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي شارح فصول
البنراط وغيرهم من بطس الاطباء ، وغول العلماء والحكماء .

(*) عن مطرح الانظار و كتابه عيون الأنباء ومعجم الاطباء ومصادر كثيرة
وغيرها (١) سمي بذلك لانه كان يحفظ كلمات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي أصيبعة مؤلفات كثيرة وكتبا جليلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وهو الذي ألفه الوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطيب (١) وزير الملك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة الطيب والآمدي صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضاً كتاب احصية النجمين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكمة ، وكتاب الأدوية المركبة وغيرها من الكتب الجليلة .

ارم وشعره:

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا أدب جم وروح شفاقة ، وطبع شعري رقيق ومعرفته كاملة بمنون الأدب الصحيح ومن بديع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمشق

يعود وتدنو الدار بعد التمدق
بعدل وأن بالأحبة ننتهي
وكأني إلى سكنا من تشوف
كما رنحت حريف النداء العس
لما فظ من دعوي اندم
وكمن حريف اليربوع في
لاصبح من كل الخواص في
وتتصني بمر كنهه لم يخلف

لعل زمانا قد تمضي بخلق
وان تسمح الأيه من بعد جورها
فكم لي الى اطلاقا من تشوف
ترنخي الذكرى اليها تشوقاً
ومن عجب نار الشدائي باطلعي
لقد طال عهدي بالدير وأهله
ولو كان المرء الخيار وقدره
والكنها الافدار تحكم في الورى

(١) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

يرى كل حسن في البلاد وينتقي
فوصف سواها من قبيل التحمق
فدع شعب بوان (١) وذكرا الخورتق
شموكاً وأثماراً بأحسن رونق
من الريح أو ماء من الدفق مطلق
وأثمارها من كل نوع منسق
فما السجع الورقاء من فوق مورق
لما كان للامواد وقع مصفق
ويبعد هم المستهام الورق
كمثل شعاع البارق المتألق
لها رونق من مائها المتدفق
وكم من رياض حسنها عند جوسق (٢)

وما دام تغريد الحمام المطوق
ومما كتبه في صدر كتاب أرسله إلى ابن قاضي بعلبك بدر الدين الظفر الطيب

فضائل تتلى وإحسان
قصر عن علياه كيوان
يسحب ذيل العي سبحان
حد وصدق الود برهان
أنعمت طول الدهر نسيان

دمشق هي المقصود لمن كان قصده
فصنفا إذا ما كنت بالعقل حاكماً
وما مثلها في سائر الأرض جنة
بها الخور والولدان تبدو طوعاً
وانهارها ما بين ماء مسلسل
وأشجارها من كل جنس مقسم
والطير من فوق العصور تجاوب
ولم تغن الطير من فوق عودها
وراح يريح النفس من أم الجوى
إذا مرحت بالكس يبدو شعاعها
وياحبنا بلوادين حدائق
فكم من مياه حسنها عند روضة
إلى آخرها وهي طويلة وختامها :

فدام سعيد الجدماهبت الصبا

ومما كتبه في صدر كتاب أرسله إلى ابن قاضي بعلبك بدر الدين الظفر الطيب

الشهر قوله :

مولاي بدر الدين يا من له
ومن غلا في المجد حتى لقد
ومن إذا قال من لفظه
سوقى إلى لبيك قد زاد عن
لم تحل عن فكري ومالي بما

(١) شعب بارض فارس بين ارجان ونوبندجان وهو احد من تبهان العالم ينسب
إلى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال أيضاً في تفریط كتاب (مفرح النفس) تصديقه الطيب بدر الدين

التقدم :

تخفق طعنة الشمس	تكد نور بدر الدين
شريف الحليم والنفس	حكيم فضل حيدر
وعلم انبض ورجس	وأدري النفس بالضب
يقين ليس عن حس	خبير بالتداوي عن
من اليونان وخرس	فمن بقرط والشيخ
وكما تقدم من نكس	فكم أوجد من بره
وفي الاقراط عن قس	سم في الرئي عن قيس
كتاب مفرح النفس	وقد أهدى لي فاسي
له من علم القسس	كتاب حل تيسه
كف في طعنة الشمس	تجلى نور معناه
في روض من خرس	وما أحسن زهر الخط
وكن تحرف في عرس	بذات بكر أفكار
من حبه ولاس	وهذا كثر لي فيه
به سلبس وبارس	وقد قوت به يحدو
حت من طب عرس	فحني منه نمار

وله من تصدقة مفرح به صاحب أمين لدونة وقد أحادى كماله

وثنى على كماله	فأودى في محبتكم سير
حده فله تصدق	يحن إلى العليل وسكينة
به من سبب حيرت محزون	ويهزى نسمة هبت سحر
حلف من حد سكاره	وأي قناع بعد كمدني
	إلى أن يقول :

وان اشكو الزمان فن ذخري
كريم اريحي ذو آيات
أمين الدولة المولى الأمير
تعمم كما هوى الجوز المطير
الى آخرها . وله شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا ليعرف القارى مبلغ شاعريته
الذي يجعله في مصنف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

٣٢ — احمد زكى ابوشادى * ١٨٩٢ م

الدكتور احمد زكى بن الاستاذ محمد ابى شادى المحامى الشير طيب نطاسى
قدير وشاعر مبدع شير . ولد فى التاسع من شهر فبراير ١٨٩٢ م فى حي عابدين
من مدينة القاهرة من اسرتين شيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابى شادى لأبيه
دخل مدرسة اهيانم فى الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين فى السابعة . ثم
انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها تم جل تعليمه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة
المدرسة الابتدائية والكفائة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع
عن الدراسة سنة كاملة والتجأ الى السياحة لمرض عراه واخيراً سافر الى إنجلترا
بشارة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ١٩١٢ الى نهاية سنة ١٩٢٢ م وقد اتى دراسته
الطبية هناك ثم تخصص بعلمى الامراض الباطنية والجراثيم وفاز بشهادة الشرف
وجائزة د . ب . فى علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس
جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً ومساعداً بالمعمل البكتريولوجي فى العهد
الذكوري ثم عني بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى فى تأسيس معهد النحل الدولى
سنة ١٩١٩ م ولما عاد الى وطنه اسس سنة ١٩٢٣ نادى النحل المصرى ثم تقلد منصب
طبيب بكتريولوجي بمعهد « الميجين » بمصر فى هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة
البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعة الأديب محمد
صبحي من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حداثة بازرغام من ضعفه الجسدي معروفًا بنوقد القرينحة ،
وجاذبته للنفوس ، اذ كان محبوباً لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في
المشروعات الخيرية العامة .

مؤلفاته

ان للدكتور ابي شادي مؤلفات كثيرة ، نذكر ثلاثة كتب ذكروها
له المقتطف (١) منها ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) اروح المأسونية (٣) ذكرى
شكسبير منظومة . وقد ظهرت له من الدواوين . والمنشورات في الصحف والمجلات
مالا مجال لذكرها هنا .

اربه وشعره :

قالت عنه جريدة الأهرام . ونحن نكتفي بما قالته مطابقتها لحقيقته الأدب
ابي شادي وشعره قالت

« الاستاذ ابو شادي شاعر يسيل شعره عواطف هن من فيه حركات ،
ويتربس خواطر كلهن من فكره نحت . فشعره من فيه وفكاه . ارسال شعره في
الوطنية فكان نغمة عذبة جدا بهب مع احدثا الكتب المصري . وقد اورد في
الى حرم الحرية . وارسده في الوصف تصويرا لطيفا فانت نقتطع . وفي وصف
الزهرة . فتكاد تسم تبعها او في صفة قبة فتكاد تسمع همس هسه . والرسد في الوصف
والشجن والحنين . فكان قطعاً وكل قطعة منه هكل حب يحرق فيه سحره
وارسده في مجد مصر فكان حدي الارجحة مصر الحاضرة قد بين مصر مصره
في الرث وهو ترغسة من الحب . وفي البعض وهو معنى من الغضب وفي مصر
لارض ولا غضب . وكان في كل ذلك عنف لمريرة عذبة ليس مع يوهن العيون
لما منشأ نبوغه (١) في لادب وطبوره في النظم . فن لاداساب كثيرة

(١) شعر الوجدان ومجلة ابولو برعهما

منها أنه عاش منذ حداثة في وسط صحفى أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي
(القاهرة) و (الامم) كما كان منزل والده منتدى لاهل الفضل والأدب من
جميع الطبقات مضافاً لما لأسرته من جهة أبيه وجبهة أمه من الآثار الأدبية فكان
هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجعله يقول
الشعر بالطبيعة ومن دون تكلف وأول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك وأني ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد أسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة
المصرية في أوروبا بالكتابة والخطابة . وقد ساه في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا
وإيطاليا ، واليونان ، وتركييا خدمة لوطنه وامتعة لعقده ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات
أثرها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

ونظاماً بنت الشعوب حياتها بثباتها وهوى الردى بحرابه
ان الزمان حليف كل مجاهد والصبر قبل السيف من اصحابه
وله أيضاً :

ومن حاز في قلبه امة فأخلق به ان يهز الوجودا
وقال أيضاً وقد أصبحت مثلاً في مصر :

عار على البلد العظيم بهله ان يرتضى سفراء الغرباء
واذا المبادئ وفيت آمالها نالت من البر السليم وفاء
وإذا الأحوه انصفت لم يجترى بين الخوارج من يدمر اخاء
وله قوله :

العالم والأخلاق حول واحد ومظاهر الجبروت وهم فان
ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للآثير حقائقاً ادركت بعض حقائق الانسان
هو في تكونه حقيقة ربه لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب بل كيف تعرف للتضيلة جاني ؟
 شأن الحياة تحول وتجدد يتلو القديم بها الجديد الباني
 فأصبر على عسر التقل واعتقد ان الحياة حلقة الدوران
 وله أيضاً قوله وهي فكرة خاصة اتخذتها بعض الدول مبدءاً لاسعمالها في حكمها :
 الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة فمن الوفاء البر والتقسطاس
 ومن الكرامة ان تكون فقيراً فلكم فقير مشير الاحساس
 واعز سيدة الشعوب ابرها بالنفس قبل المال والحراس
 ولعل ادواء الأتوم جيب لتقرئ الجيل ثم يناس
 وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرناه .

٣٣ — احمد بن محمد بن البقاء ٦٥٩ هـ ٧٢١ هـ

ذكر في معجم الاطباء عن نيل الابهج التنبكي (١) نقلاً عن معجمه :
 أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس التنبكي المعروف بابن السلام
 كان ثوباً محترفاً حرفة البناء وخطب هو العلم فوصل فيه الثروة التقدي حتى قال في
 الامام ابن رشيدم أرحمنا بمغرب الا حزين ابن البناء العموي في كيش وابن السكيت
 بسببه . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك الخدم من عموم المسلمين حتى قالوا
 وبلغ في العموم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .
 وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن المغربي : كان شيخاً مقدماً حسن السيرة
 قوي العقل مهذباً فاضلاً حسن الهيئة معتدلاً انماة أبيض اللون حسن الهيئة
 وتأكل طيب الطعام يديه السلام نلى من ثيبه ما تحت يديه من الأبرار من
 وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافادة . سئل عن الكلام لا يتكلم
 بهدر ولا يبا يخرج عن مسائل العلم واذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه

(١) نسبة الى تنبكي بلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلوم السنة . قرأ القرآن على عبدالله بن يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى . كما قرأ عليه أيضاً مسائل من اقليدس وقرأ كتاب سيبويه على ابي اسحق الصنهاجي العطار وأخذ العروض والفرائض على ابي بكر القلاوسي والحديث عن ابي عبدالله وأخيه والموطأ على محمد بن عبد الملك وتآدب في عقود الوثائق وتنقح على ابي عمران موسى الزناتي وأخذ علم الطب عن الحكيم ابي حجلة وعلم النجوم عن ابي عبدالله ابن مخلوف السجستاني .

قال ابن زكريا كافي معجم الاطباء كان مولده سنة ٦٤٩ هـ وقيل غير ذلك على ضعف

مؤلفاته

ذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات كثيرة أكثرها في الفقه والنجوم والطلسمات وعلم البيان والبدیع وأشير له مؤلفاته مختصر احياء العاظم الغزالي ومقدمة اقليدس ومقالة في الحساب ومقالة في علم الاسطرلاب ومقالة في عيوب الشعر وقانون في معرفة الشعر وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

٤

ابن وشهره:

كان ابن البناء - كما اتفق عليه كل مؤرخ - قوي الحس رقيق العواطف جميل النثر قوي النظم بليغ العبارة سريع البديهة حسن الشعر .

فمن نظمه كما ذكره أبو عبدالله الحصري عن شيوخه عنه قوله :

فصحت الى الوجازة في كلامي اعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهو ما دون فهمي ولكن حفت ازراء الكبار
فشارت تسولة العلماء شائي وشأن البسط تعليم الصغار

واله غير ذلك وقد توفي سنة ٧٢١ هـ في مراکش

٣٤ - احمد بن محمد بن برخش

٠٠٠ - (٥٦٧) هـ

هو ابو طاهر موفق الدين ابن برخش احمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن
الحذاق الذين طارصيتهم في الافق في هذا الفن الجليل ، وكان عالماً عالمياً في صناعة
الطب متفناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً ، حسن الخط ولبح الكتابه
قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا ، وولفاني الطب
جليل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله ، وكان
في ايام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان معظماً عند الخليفة
محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً في اواسط سنة ٥٦٠ ، وقد ادرك زمن
الراشد والتقي والمستجد العباسي »

قال ابو عبد الله شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم
البغدادي « أتى رجل الى احمد أو اسفلي الطبيب النسطري سنة ٥٥٠ ، يستأجر مناه
وكان في مرض الاستسقاء فعلاجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك معطل العلاج
عندي فلا تشغل نفسك بالمداواة ، فخرج منه المريض يمشي من الخفة ، وفي ذلك
صادف باع جراد مطبوخ مالح ، فبشت نفسه اليه وابتاعه لانه كان يمشي
من حياته ابتاع منه كمية كبيرة واكل منه حتى شبع وفي ذلك اليوم
وخرج منها خلط اسود متعفن ، وبقي هكذا مطبوق اطباء يومه ، فاستدبره
الوزراء حتى تدرج حتى برى ، ثم مات ، وانفق ان رآه الطبيب ابن برحق فوصف
براه بهذه السرعة ، فاخذ يستفسر الحال منه ، وما قل له ان السبب في برائه
اكل الجراد المالح ، اذ زاد عجزه ، ولم يصدقه ذلك ، ولم يصدق له
ولم تكن له تلك الخاصة ، وانكته بعد ذلك كسبني من احد اهل
واخذ اطلب باع الجراد ، واستعلم منه حال صيد الجراد منه عن السبب ، وما
تحقق من الزمان الذي كان قد اكله الجراد ، واداه به ثبات الزمان ، ووجد منه
قليلاً وامتنحن خواصه فعرف انه سهل نظير الأثر ، وانكته اصبح صرود مرهون

هي بطن الجراد ، ويطبخه مع الملح ، وذلك إذا أخذ مجربه ويداوي به المستسقين بعد
اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم أخذ يركب منه المعاجين والحبوب
والادهان لذوي الاستسقاء وما شاكله من الامراض تسهيلاً للعلاج والاستعمال)
وله كثير من امثال هذه النوادر الطيبة التي تدل على شدة تعمقه وطول باعه
في هذا الفن .

اريد وشعره

اما ادبه فقد اغنانا عن الاطراء عليه ذكر المؤرخين والمترجمين له مع شهرته
في البلاغة ، وجودة التعبير . ولكننا نذكر له قليلاً من كثير ، اثباتاً لمدعانا . فمن
ذلك ان غلاماً جميلاً ناوله خلالاً فقال فيه

وناواني من كنهه مثل خصره
وقال خلالي قات كل حميدة
ومثل محب ذاب من طول هجره
سوى قتل صب كان مضى بأسره

وله نوادر شعرية طيبة كثيرة منها ، ان نجم الدين ابا الغنائم محمد بن علي
الساعر الواسطي سأله يوماً وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الأكل بقوله
اصبحت فخراً الملاء واعتدى
يا منقدي من حلقات الردى
فأجابه الطبيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعت مرسومك يا ذا العلى
لكن اشفاقي على من به
لازال مرسومك متبوعا
أوسى غريب القول مسموعا
وفي غد نستترك الجوعا
وان تلكأت فاسبوعا
اصبر فما افصرها مدة
فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالماً ابن ثوى رحاه
أعندك الاعمار موصولة
اجرى من العلم ينابيعا
تضحى وبمسي الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجديني شعري ياذا النمل منفوعا
ليخلفن الجوع مني الحيا واوسعن العلم تقطيعا
فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهنوم ومن
نظمه وقد كتبه في صدر كتاب كان يكتبه صديق له الى احدثه وقد كان الكتاب
مصدراً بكلمة العالم .

ما انتحت سنن المكارم والعلی وغدا الأنام بوجه جيل قوما
ورضوا بسما ولا معنى لها مثل الصديق تكتبوا بالعالم
وله أيضاً في انسان سوء حج من بعض قري واسط قوله :
لما حججت استبشرت واسط وقولياتا وفتى مرشد (۱)
وانتقل اليربوع الى مكة وركبها واخبر الأسود
وله شعر كثير . ولم يذكر اكثر المؤرخين عام وفاته غير اني رأيت في بعض
المخطوطات القديمة انه توفي سنة ۵۶۷ هـ وهو قول يحمل الصحة ، الخطأ ، على ان
قد اعتبرنا هذا القول أقرب الى الصحة والله اعلم .

۳۵ - احمد بن مسعود القرطبي ۶۰۱-۶۰۰ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي أبو العباس الحزامي كوفي البصري ، له تلميذ
لابن كثير في حوادث عام ۶۰۱ هـ كان إماماً في التفسير ، والفقه ، والحساب ،
والنحو ، واللغة ، والعروض ، وغير الطب . وله تصانيف أحسنها مسعود التوراة
منه قوله :

وفي الوجنت ما في الوض لكن وتوق به من غير ان
واعجب ما تعجب منه أني أرى الناس يحسدونني
وله شعر كثير وقد توفي عام ۶۰۱ هـ كما ذكره نقد الجمان للعبسي .

(۱) هما اسماء قريتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنجم *

احمد بن محمد الافريقي المكنى بابي الحسن والمعروف بـ المنجم . احد الأدباء
الفضلاء الشعراء قال الثعالبى : « رأيت - اي المنجم - ببخارى شيخاً رث الهيئة ،
تلوح عليه سماء الحرفة وكان يتطبب وينجم . أما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر
ومما انشدني لنفسه قوله

وفتية ادب ما علمهم
فروا الى الزاح من خطب بلهم
وقال في تركي

فابي اسير في هوى (١) منلة
كأنها من ضيقاً عروة
وذكره ايضا عن الثعالبى

تعم على ترك (٢) الصلاة حيلتي
فو الله لا صليت لله منسأ
مذا اصلي ابن مالي ومزلي
اصلي ولا فتر من الارض يحتوي
بلى انت علي الله وسع لم از
وترجمه له في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ فقال :

ومن شعوره بيت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الاخير وهو قول
ولا عجب ان كان نوح مصلياً
لأن له قسراً تدين الخلاق «

(*) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١) يدى خ ل (٢) تركي خ ل

(٣) الظاهر ان فائق اسم رجل والا لا يعطف النكرة على المعرفة

٣٧ - احمد بن محمد بن مسكويه (٢٢١)

احمد بن محمد (١١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطيب الحموي المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل ، الاصفهاني النسب والحائمة (٤) كان اثيراً عند السلطان عضد الدولة ، وصاحب خزائنه وتوفي عن سن عالية في عام ١٠٣٠ م ، وعن يحيى بن منده في تسع صفر سنة ٤٢١ هـ . قال صاحب تاريخ الفلسفة : « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا ، وهو مزيج من آراء افلاطون ، وارسطو ، وجالينوس ، ومن احكام الشريعة الاسلامية ، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبة عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال : « كان من اعيان العلماء وازكان الحكماء ، صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة ، والاقوال السديدة » وفي الايام عن الوافي : « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن سريون : « وانه مسكويه فتنقى بين اشياء وعني بين فتراه لانه شاذ »

وذكره الحموي بعد كلام طويل ، فقال « ولكنه كان مشغولاً بطب الكيمياء مع ابي الطيب الكيموي الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلاميه انه طبيب ابن مسكويه انصرف بدي الامر الى الفلسفة والطب والكيمياء .

قال الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده في هامش كتاب تاريخ الفلسفة : « انه ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وعرضه عملي وهو تحصيل خلق فاضل به الافعال كتاباً جميلة سهلة لا كثرة فيها ، ومما تحسن ملاحظته ان مسكويه « انما » وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير ، فهو يحكي عن « تجاربه الخاصة »

- (١) كما في معجم الادباء وفي الركني والالغاب لثعبي احمد بن محمد بن يعقوب
(٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل أن مذهبه صورة لنفسه وتمر لباعث شعر به ذلك أنه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسار مع لذاته ولم ينظم نفسه الا على كبر ، وبعد استحكام المادة ، فاحب ان ينصح الغير بما فاتته وان يدلّه على طريق النجاة قبل ان يتيه في مفاوز الضلالة وقد صحب الوزير ابو محمد الهادي في ايام شبابه وكان خصيصاً به حتى اتصل بخدمة الملك عضد الدولة وصار من كبار ندمائه وورس له الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذ ابن العميد خازناً لمكتبته فاشهر بالخازن » وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض الكتب ان ابا علي ابن سينا وكان معاصراً له دخل على الحكيم ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بيني مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بأجزاء في الأخلاق وقال له اما انت فاصلح اخلاقك اولاً حتى استخراجك مساحتها فانك اخرج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مؤلفاته

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جليلة في اقسام الحكمة والرياضي وكتاب مختار في الاشعار ومجموعة انس الخواطر والطهارة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية . كما ينص على ذلك في ديباجته ويصف (كذب الطهارة) بمقطوعة منها قوله

ينتهي كتاباً حاز كل فضيلة	وصار لتكميل البرية ضامناً
مؤلفه قد ابرز الحق خالصاً	بأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسمه باسم الطهارة قضيماً	به حق معناه ولم يك مثناً
لقد بذل الجهد لله دره	فما كان في نصح الخلائق خائناً

وله ايضا من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهة نامه علائي)
كتبه باسم علاء الدولة الديلمي و كتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد، و كتاب
آداب العرب والعجم

ومن اشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الامم في نوادر الاخبار والتواريخ
من ابتداء الطوفان الى سنة ٣٦٩ هـ . وله كتب في الطب وغيره . وله كتاب السعادة
و كتاب الفوز الاكبر ، والفوز الاصغر ، و كتاب الانس القريب . وهو مجموع يتضمن
اخباراً و اشعاراً و امثالاً غير مہوب و كتاب المستوفي . وهو اشعار مختلفة و كتاب
الجامع و حقائق النفوس وغيره .

اربع و شمره

لقد كان هذا الحكيم الجميل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله طريف الظهور فبقية
ينظم الشعر الجيد و يجيد سبكه و يغور في معانيه
قال ابو منصور الثعالبي « كان في الذروة العمى من انص والاذب والبلاغة
والشعر و كان في ريعان شبابه متصلاً بين العميد مختص به وفيه اي في ابن العميد يقول
عند انتقاله الى بيت جديد

لا يعجبناك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في من زلف
لو زينت الشمس في ابراجها مئة مازاد ذلك شئت في فضلتك

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان وجزء الاحوال والخلال

وله من قصيدة هنا بها عميد الملك في عيد الاضحى وصدقت مع قوله في
يوم واحد تقفن فيها وشكى سوء اثر الحره وبلوغه الى الحد الذي هو

قل للعميد عميد الملك والادب اسعد بعيدت عيد الله من وعراب

هذا بشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا يذبح عبيد يهدى القوم

خلائق خبرت في كل صالحه فودعهما من احمه ما تحب

اعدت شرح شباب لست اذكره
فطاب لي هرمي والنوت يلحظني
فان ترمس لي خصم تعصب لي
ومنها قوله

وقد بلغت الى اقصى مدى عمري
اذا تملأت من غيظ على زمي
الى ان يقول

وان تمنيت عيش الدهر اجمعه
فانظر الى سير القوم الذين مضوا
تجد تفاوتهم في النضال مختلفاً
هذا كتاج على رأس تعظمه

بعداً ورد علي العمر عن كئيب
لحظ المريب ولولا انت لم يطب
وان أساء الي الدهر احسن بي

وكل غربي واستأنست بالغرب (١)
وجدتني نافخاً في جذوة اللهب

وان تعابن ماولى من الخقب
والحظ كتابهم من باطن الكتب
وان تفاوتت الاحوال في النسب
وذلك كالشعر الحافي على الذنب

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد ارساها له معتذراً من شئ

بأنه عنده منها :

تقع الواشي بما جاء يضر

واذا الواشي آتى يسعى لها

وفيه يقول :

منه ضروب الثمر الطيب
في بحرك الفياض لم اكذب
نزلت الامزل الكوكب
فيه ولم اذمم ولم اعتب
فكيف يحوه ولم يذنب
من زلة لم تك من مذهبي

يا برعا في الادب المجنى
لو قلت ان البحر مستغرق
اذا تبوات محلا لما
احمدتني الشعر واعتبتني (٢)
والعسدر يحو ذنب فعاله
انا الذي آتيت مستغفراً

(١) لعل المقصود من الغرب العصا من الغرب ، وهي التي يتوكل عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تمنع مستوهباً مالا فهب ذنباً مستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الطبيب الصفدي الصنعائي الحلبي ولد في شغراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ هـ ثم انتقل الى صفد وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء الساطن في المارستان المنصوري قرأ التقدمة ثم تعانى الطب فمهر فيه وكتب الخط الحسن فكان حسن خطه يصنع الاوضاع العجيبة من النقش والتزميك (١)

قال القطب: كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً بوضع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعة وقال صاحب معجم الأطباء: وكانت له قدرة على وضع الشجرات فيما ينظمه ويبرز امداح الناس في اشكال اطياف وعمار وأشجار وعقد وخباط ومآذن وغير ذلك.

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولكن القطب ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ واكمده

ابره وشعره:

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاسلوب، قيق لطبع دقيق العاطفة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما كتب على سيفه: أجاد بقوله على لسان السيف.

أنا بيض كم جئت يوماً سوداً
فعدته بالنصر يوماً أبيض
ذكراً اذا ما نسل يوم كريمة
جعل الذكور من الاعادي حرد
اختال ما بين المنية والسبي
وأحوال في وسط انصار واعد

وله في وصف شي: كتب وذهب

(*) الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالترمين معنى ووزنه وهي لفظة عامية مولدة

ومزمتك باللازورد كتابة
وأخذت أجزاء السماء حلتها
وكتبت بلوجذات حمرتها كما
ورقمها بيبضها وسوادها
ذهبا فقات وقد اتت بوفق
أم قد اذبت الشمس في الاوراق
مخضرها بمرائر العشاق
أني اطاعك رونق الاحداق

وله ايضا في تقرير كتاب وهدح صاحبه قواه

معانيك والالفاظ قد سحر الوري
فهبك سكت التبر معنى وصنعة
وله قوله :

حجيت وقد وافيت اول قدم
وكان خليل اقلب في نار شوقه
وقل :

وما زلت انت المشتهى متولعا
الى ان بلغت التصد في كل مشتهى
بكثرة ترداد الى الزوضة الصغرى
من النصفني المختار في الزوضة الكبرى

٣٩ - احمد بن يوسف ابنه الداية * ٣٤٠ - ٤٠٠ هـ

احمد بن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بابن الداية ، لأن ابا كان ابن
داية ابن انهدى العباسي ويكنى ابو جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفينهم
ومن له علوم كثيرة في الادب والطب والنجامة والحساب وغير ذلك
ذَكَرَهُ ابن زولاق الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية
الافتنان . واحد وجوه الكتاب النصحاء والحساب والمنجمين مجسطي اقليدسي ،
حسن المجالسة حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقدمت في ليف وثالثاته وثلاثين واظنها سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

(*) معجم الادباء

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون وكتاب المكافاة وكتاب حسن العقبي واخبار الاطباء ومختصر المنطق ألّفه ابو زير علي بن عيسى وكتاب اخبار المنجمين واخبار ابراهيم بن المهدي وكتاب البطح

اربع وسورة

كان ابن الداية حسن المجاسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظمه قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالك يا ابا جعفر فرتجى
يكفيك من سوء حالي ان سالت به انى الى ثوب عمر في الكدوانين

٤٠ — احمد بن يونس القسنطيني ٨١٣ — ٨٧٨

احمد بن (١١) يونس بن سعيد القسنطيني عرف بديه . تنقل بمحمد بن عيسى بن عمرو و ابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسنطيني . وقسم الحرمي و كان كسار اخذ عن الاول اذ درس عليه الحديث والعربية والاصحاح والبيان والمنطق والخط واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفي ابي عبد الله ابن مريزوق الخليل . ما قدم عليه واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيدة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله مطلعها
يا اعظم الخلق عند الله منزلة
ومن تليه الله في حرمه

« * » نسبة ال قسنطينية . مدينة وقلعة في حدود ارضية مما يلي المغرب ، واليهما ينسب علي بن ابي القاسم محمد التيمي ابو الحسن المغربي القسنطيني . تتكلم الاشعري كما في معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الانتهاج

ولد سنة ٥٨١٣ هـ وتوفي سنة ٥٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاما

٤١ - اسحق بن حنين العبّادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبّادي الطيب الحكيم المترجم الشهير، وهو عربي الاصل (خلاف من ادعى انه غير عربي) لأن (عباد) (١) بطن من بطون العرب وهم نصارى الحيرة. كان اوحده عصره في علم الطب، وكان يلحق بابيه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

نقل الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الوجود له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكيمية وقد شارك اباه في حياته بخدمة الخلفاء والرؤساء حتى اقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله واختص به ونال من قلبه منزلة سامية حتى ان الوزير المذکور كان يطلعه على اسراره ويدي له ما كان يكتبه عن غيره ولحق به الفالج في اواخر عمره ومات ببغداد سنة ٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) ايام المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاهيجي في كتابه محبوب اقلوب « كان اسحاق بن حنين من اسلم وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تنمة صوان الحكمة « انه كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه »

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق « ان حنين ولد اسمه اسحاق اشهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتبا عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمية مثل كتب ارسطاطاليس وغيره من الحكماء، اما حنين ابوه فكان منهمكا في نقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

* « عن وفيات الاعيان وغيره » ١ « بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

» ٢ « وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي تقل حنين أو باصلاحه « وكان حنين هذا أحد
زعيمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر أما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطبيب من المؤلفات ما لا تعد وكثيرا كانت أسس الطب العربي
نذكر بعضها وهي

كتاب الحف واصلاح الادوية المفردة واختصار اقليدس وكتاب المقولات
وايساغوجي والنهض ومقالة في الصحة وكتاب صنعة العلاج بخديده وآداب
الفلاسفة ونواديرهم وكتاب التوحيد ونوادير الاطباء

اقوال الحكمية

تقل عنه البيهقي في تمة صون اخكمة اقوالا حكمية كثيرة ثم قوله « قليل
الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »

ان من تصدى حفظ مصاح الذس ذكرته الألسن بدمج والتدبر فحتم ان
تكون ممدوحا في ذاتك لا بحسب اغراض الذس »

وقال للمكتفي بالله وقد قرب اجته « يا امير تدقرب منك . كنت تبعدهم
نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشغول يدقرب منك ولا يدرفق »
وقال ابن ابي اصيبعة في غبون الانبياء « ولا سحق هذا نوادر وحكمات كثيرة
قل هو عين نفسه

شكى الي رجل غلة في احشائه فاضطيه معجونا وقت له ثمة له سحار وادوية
خبرك بالعشي فاجاء في غلامه برقعة من عنده فقراهم واذا فيهم سدي . . .
الدواء فاختلفت لا عندهمك عشرة مجالس . احمد مثل الابق في دوحه واحصر
مثل السلق في البقالية ووجدت بعدد مغسأ (١) في . . . وهو ما هي سرني فاست هي

« ١ » لغة في مغص ومغص الراس اختلط من بياض وسواد وهنا كتابة عن
أم خفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما تراد ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحق جواب الا
بما يليق به وكتبت اليه

فهتمت نعتك وانا اتقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام»

اربر وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفاقة . غير انه مقل في النظم لانصرافه
الى الترجمة والتأليف ، ولا عراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم الا حين
ما يهيجها حادث ، أو مناسبة ، كما نقل الطيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء)
ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطيب اسحق بن حنين قد
استعمل مسيلاً وحبس من اجله في داره ، فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أبن لي كيف امسيت وما كنت من الحال
وكم سارت بك الناقة فة نحو المنزل الخالي

فجابه اسحق على الفور بقوله :

بخير بت مسروراً
فاما السير والناقة
رعخي البال والحال
والترتبع الخالي
فاجلالك انسانيه يا غاية آمالي

وقيل بل كتب في جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما ايت
فان رمت الجواب الي فاكتب
أقلهما من المشي العنيف
على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ - اسحق بن محمد النصري الطيب ٥٣٦٠ - ٥٤٠٠

اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مطرف النصري من أهل استجة (٢)

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة في الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن اصبع وكان حافظاً
للخبر متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلاً بليغاً
مع مشاركته في حفظ الرأي لم يكن في استجة آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم توفي
في استجة في شعبان سنة ٣٦٠ هـ

٤٣ — اسماعيل الجحاف الطبيب ١٠٢٤ - ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير
الجبوري الحسيني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد
عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محققاً في الفروع والاصول ، والعريضة
وعلم الطب بفروعه مع أدب وحافظة .

وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشدة حبه وروحه ومن ذلك ما نحت به
المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الاوقات	كامل الحسن ، افر الحسنات
يا امام الزمان قد اسعد الله الامة راوك قبل المات	
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة اخبرت عن الياقين
حجة الله لا برحت بخير	في رياض النفوس معدقات
اصبحت عبرة لكل نسب	عروضات من اهلهم شريين
فتمبل القلوب تشكو اليها	هجرها دائماً من حين خربت
ليس خلق سواك يخنو عليها	يا اماما فوات قبل الفوات
وانتعش اهلها وشيد بناها	واندهاق احسن الحالات

(١) من آل القاسم الرمي الحسيني

وتوفي في حيدري سنة ١٠٩٧ هـ

٤٤ - اسماعيل بن صالح الخماطي * ١١٧٢ - ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامة الاديب الشاعر والأريب الطيب الماهر
الانسي المولد، والصنعاني المسكن والوفوة والمدفن.

ولد سنة ١١٧٢ هـ ورحل عن مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ هـ فتجرم
من سكنها واستثم البقاء بها وبعد أيام غادرها الى صنعاء اليمن واتخذها وطناً له حتى مات
وكان أدبياً أريباً عالماً متفنناً وطيباً حذقاً ذا قريحة مساعدة وفطنة متفاداة.

قل الشبجي في التمساح: قرأت على المترجم له إغني اسماعيل الخماطي تعليقه السيد
على كافية ابن الحاجب و كنت اذا حضرت مجلس مناقشته اكثر العجب عن
تطاعه في الادب وحسن محاضراته وغزارة مادته وسرعة تادرتة وسعة حفظه وكثرة
روايته للاشعار والنوادر والاحبار، وأما علم الطب فكان من الخذاق فيه والمطالعين
على سر خوافيه وله فيه معاجز ومبهرات يرويها الخاص والعام وقد توفي في صنعاء
سنة ١٢٣٢ ودفن بها.

اربع وشعره:

أما أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد قريحته ورقة
طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك ما نقله الشبجي اذ قال: وحضر الخماطي بموقف بعض
الوزراء ليلاً وقد أسرحت الشموع بين يديه في مغرز مصطفى الانايب وكان ذلك
في مغراج في بئر الغرب ودونه بستان فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اغصانها الى سطح
المغراج والريح تميل بها يميناً وشمالاً. فقال الوزير صاحب المغراج للمترجم له صف لنا
مجلسنا هذا فقال مرتجلاً

منه الرؤوس بخالص العقيان

كف اصابعه الاجين تقمعت

(*) نيل الوطر

كهرائس تجلی لملك دونه هزت عليه غوالي الثرائ
فاسنى الوزير جائزته وخلق عليه .

ومنها انه تجرم (۱) من اقامته بمدينة « دمار » وتدمر من سكانها فهجرها ثم
قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً على ظمأ فلا سقيت دمار
ولا برحت يعاهددا عهد (۲) جهام (۳) صوبها ضر ودار
وتضحى واخضرار العيش فيب لفرط الخوف والوجل احمرار
بلاد لا يعز بها نزيل له أهل بساحتها ودار
ودار أهلها ناس صغار وان كانت لهم جثث كبر
رعاع طوع ذي نهي وأمر شعدهم المذلة والصفار
وان نزل الجليل اقدر فيهم فقايتهم اهتضاه واحقق
مودتهم له تزداد نقصاً كظوه البدر يدركه السرار
ولو صيغ الوفاء بها سواراً على نضد ليلته السوار
فدع « لا يخضعون » فذال تزور إذا صبح انتقاد واحتمل
الى ان يقول في الحتام

أجل صفاتها ان لا ذمام بها برى ولا يخفى ذمام
وقد أجاب عليها جماعة من اهل دمار ولكن احسن الاجوبة ابدانها وابعد
فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن علي بن محمد بن
الامام التاسع وهو قوله :

نظام بسحر الالباب وافى كرهه الشمس كره الالباب
يريك حماسة الآساد غيباً يمانه نبوس وافتراب

(۱) ضجر وتدمر (۲) العهد جمع عهد وهو المطر يكون بعد المطر
(۳) مظم متراكم (۴) باكره اي نزل عليه بكرة

وعن اهل الجفاء له ازورار
بها للضيف لم يطب اقرار
على ظاء فلا سقيت ذمار
على هزم وقد خلت الديار
وحليتها المحامد والفخار
وفي الاقطار صار لها اشهار
وذكرهم الجميل له انتشار
لجانبك اهتضام واحتقار؟
اليك بكل مكرمة يشار
مناقبه هي العلم المنار
شهيد في الجنان له جوار
سلام كلما طلع النهار

فبتسم الى خل وفي
براعة نظمه في ذم ارض
اذا سقت السحاب الجون ارضاً
ولكن الضياء اتى اليها
وكانت كالعروس لمجئها
محط ركائب الاعلام فيها
فهاهم طي احداث تفانوا
فكيف تقول يا خدن المعالي
وقد حليت عاظليها واضحي
لأنك فرع أصل يوسف
قتيل الترك في غمدان صنعا
عليك تحية وعليه منا

وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لوجع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي الأيوبي أمير
حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ هـ ومات سنة ٧٣٢ كان أميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما
كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها
سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعظام
الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اثقنه وان كان قد شارك في ساير العلوم مشاركة جيدة ، وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندی لا یلجی صوت ناعیه	ما للندی لا یلجی صوت ناعیه
ما للرجاء قد استدت مذاہبہ	ما للرجاء قد استدت مذاہبہ
نعی المؤید ناعیہ فوا اسنی	نعی المؤید ناعیہ فوا اسنی
کان المدیح له غرس بدولتہ	کان المدیح له غرس بدولتہ
یا آل ایوب صبراً ان ارثکم	یا آل ایوب صبراً ان ارثکم
ہی المنايا على الاقوام دائرة	ہی المنايا على الاقوام دائرة

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن العريب انه كان يقول : ا ما اضن اني استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعني بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم النوشحة التي سنذكر مطلعها ومات في اولها

موافاته

ان هذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والعييب الشاعر مؤتمت كثيرة من نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتنويه البدائن وكتاب في الموازين التي غير ذلك .

اربع وشعره

اما ادبه فهو ملك الادب واديب الملوك واما شعره فبناك بعضه لم يرد طول بع ورقة طبع في النظم البديع الجيد من ذلك قوله :

اقرب على طيب الحياة	سلام صب بيت حرة
واعلم (۱) بذلك احبة	يخل الزمان بهم وضنا

(۱) كذا

بالمال والارواح جدنا

بيت للاشجان رهنا

يقضى (۱) له ما قد تمنى

لو كان يشري قريهم

متجرع كاس الفراق

صب قضي وجراداً ولم

وله في الغزل قوله

تفعل ما تشتهي فلا عدبت

ثم مواطى اقدامها لثمت

كم من دم حلات وما ندمت

لو امكن الشمس عند رؤيتها

وله ايضاً قوله

من الهجران كيف صبا إلیا

وفارقتي ولم يعطف عينا

سرى نشر الصبا فعيجت منه

وكيف المني من غير وعد

وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة ابن سناء الملك التي مطلعها :

أرى لنفسي من الهوى نفسا

قلبي قد حل في قلبه

ومدمعي يسوم شاتي

عسى ويا قلما تفيد عسى

مدبان عني من قد كنت به

وبني اذن شوقي عاتي

فقال أبو يدي مباراتها

ما حال من عمره مضى بلعل

وفر منه الشباب وارتملا

اذ حل لا عن مرضاتي

وخاتني نقص قوة البدن

وفيه مع ذا من جرحه غصص

كما له من عادات

فان سمعي أي عن العذل

فيمن صبايات عشقه جدد

أوقعني العمر في لعل وهل

والشيب وافى وعنده نزلا

ما أوقع الشيب الآتي

الشوق اضعفني ولازمي

لكن هوى القلب ليس ينتقص

بهذي جميع اللذات

يا عاذلي لا تطل ملامك لي

واليس يجري الملام والقد

(۱) كذا

دعني انا في صبواتي
كم سرني الدهر غير مقتصر
بمرح في طيب عيشنا الرغد
وكم صفت لي خطراتي
انت البرى من الآتي
بالكأس والغانيات والوتر
طرفي وروحي وسائر الجسد
وساءدتني اوقاتي
وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشيء الكثير ، اكتفينا بما ذكرنا .

٤٦ _ اسماعيل العطار ٥٥١ - ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شيب الزومي المصري العطار المتطبب البارع
الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .
ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جارية
ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٢٠
محرم سنة ٦٠٦ هـ ، ودفن الى جنب ابيه بسنح المقطم ، وكانت ابوه رجلا صالحا ،
واخوه مكي ، هو الذي جمع سيرة الخافظ عبد الغني .
ولم نجد له شعرا مع شهرته في النظم .

٤٧ _ الياس الزهار الطيب الصيداوي * ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوي اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت
على اساتذتها الشهيرين ، من جملتهم . الاستاذ الكبير (فنديك) الامريكى .
المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوسـت الامريكى) حتى انتهى ١٣٥٥ هـ
فيها ، ونال شهادته منها ، متخصصا بالجراحة على انه كان طبيباً نطسياً في
الامراض الداخلية ، كما انه لم ييخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يعد
(*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي ابيه
الله تعالى فاخصناها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كلما ينتفع به المرضى ويداوى به الاسقام المعضلة .
نشأ في مدينة صيدا وتوفي بها في اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما اوقت الحرب
العامه اوزارها سنة ۱۹۱۸ م الموافق لسنة ۱۳۳۷ هـ .

وقد كان ذكياً ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق
وفياً ايضاً اديباً اريباً ينظم الشعر الجيد غير انه كان ناثراً اجود منه شاعراً وكان مع
مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض في عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة
في صيدا ، يصرف وقتاً ثميناً في الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية
السيارة في بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بجمهرة الكتاب والادباء
في عصره ، وقد كان صديقاً حميماً للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ
اللغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بينه
وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه
القسطنطينية ، واقتضاء على الرجعية ، بعد اغلال الدستور العماني فصدر الكتاب
بهذه الايات .

يا ابا الحكمة ابن الظاهر	يا رضا احمد ابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيت شعر لم يكن من شاعر
محسود واجعلوا تحييه	معنوا اولاً كالأخر
لا تراعوا صحبتي كلا ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هو ذا الزهار في جناتكم	يجتنى من كل زهر زاهر
وانكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضاه ومطوقو جميله الطبي ورثاه جملة من الشعراء
ومن جماتهم صديقه العلامة الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :

هيئات اصبو اسار وجلاس من بعد فقد سمير الحي الياس

قد كان طبياً بادواء النفوس وكم
 آس لادوائهم طوراً وآونة
 يريك خلقاً وآداباً روائعها
 يا حاسي الكأس من اخلاقه بدلا
 قد كان خفة روح الدهر تعشقه
 قد كان الطف من مر النسيم على
 قد كنت احذر من الريح يؤمته
 يا ذاهباً من ودادي في نقائسه
 كانت مساعيك وهي الغر مشرقة
 قد كنت جساس نبض الدهر كما بهت
 غادرتني لنواك اليوم نضو آسى
 فاذهب حميد المساعي غير منعس

له يد كرمت في هذه الناس
 اخلاقه الغر مهدى الطيب للآسى
 اشهى واطيب للحاسي من الكأس
 عن الحميا وكأس الراح للحاسي
 الارواح عشق عليل طيب انفاس
 زهر الرياحين من ورد ومن آس
 فكيف ابصره من تحت ارماس
 وما لكامن شعوري نطف احاسي
 ابهى والطف من عقد من الناس
 يملك برء له في كف جساس
 مستسماً للجوى لا نضو احلاس
 في حماة الظلم والاضرار بالناس

وكتب المترجم له الى شيخ محي الدين الحر العاملي . وقد وعده بجوزوا اخلف قوله :
 يا شيخ محي الدين هل قد اتمرت جوزاتك واكت من اثماره
 قد قيل وعد الخردين ثابت فذا وفيت فانت من احراره

٤٨ - امية ابن ابي الصلت الازدي

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني الاثبيلي الحكيم الادب
 المغربي الشهير . ويكنى ابا الصلت لقب جده . من ادباء القرن السادس وامن
 بلدة دانية في شرق الاندلس .

ولد في دانية سنة ٢٦٠ وتوفي بالمهدية سنة ٥٢٩ بعد اربع لاسنة . كما في

معجم الادباء عن ٦٩ عاماً ، ودفن بالمستير (١)

(١) مستير بليدة بفرنيقية بدهار عمان ابن ابي اورياقة . من قبل الرشيد سنة ١٨٠

كان ماهراً في علوم الأوائل من طبيعي ورياضي وآفي بديع النظر في علم النجوم
والموسيقى (١) ، أخذ العلم أولاً عن جماعة من أهل الأندلس ، كابي الوليد الوقشي
قاضي دانية ، وغيره .

قدم الإسكندرية مع أمه يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ هـ ونفاه الأفضل شاهنشاه
من مصر سنة ٥٠٥ هـ وتردد بالإسكندرية إلى أن سافر سنة ٥٠٦ هـ فحل بالهيدية . وقد
كان كثير التصانيف متقنها .

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ج ٢ : « لقد بلغ ابن أبي الصلت من
صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء ، وحصل له من معرفة الأدب ما لم
يسر له كثيرون من الأدباء ، وكان مع ذلك أوحداً في علم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى
وعمله ، جيد اللعب بالعود ، وكان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ،
ولشعره رونق » .

قال الحموي في معجمه . « كان ادبياً فاضلاً ، وهو صاحب صناعة بزرعة وعلم في
النحو ، والطب ، ورد إلى مصر في أيام الملك (الأمر) سنة ٥١٠ هـ وهو من مشاهير
ملوكها فأتصل بوزيره ومدير دولته الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش ، بدر .
واشتمل عليه رجل من خواص الأفضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت
منزلته عند الأفضل عالية ، فحسنت حال أمية عنده ، وقرب من قلبه ، وكان كاتب
الأفضل رجلاً حسوداً لا يرضى بتقرب أهل العلم من الأفضل ولكنه لم يتمكن من
معارضة تاج المعالي . فاضمر لابن أبي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق أن غضب
الأفضل على تاج المعالي واعتقله وهناك وجد الكاتب السبيل على أمية فوشى به عند
الأفضل فحبسه وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم أطلق ، فغادر مصر وقصد أبا طاهر ،
يحيى ، صاحب القيروان فحظي عنده وحسنت حاله » .

(١) ابن خلكان

وحكى ابن ابي اصيبعة عن سيد الدين المنطقي سبباً آخر لاعتقال الافضل له .
وملخصه : ان مركباً موقراً بالنجاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في
البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه اطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه
ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فبيى له ما طلب من دواليب
وجبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم
اقلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم
يساعده اقدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفع الطيب : « ان ابن ابي الصلت قد عمر ستين عاماً كما يقال
قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوباً في خزانة الكتب
فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماماً في فنون العلوم متقناً للفلسفة
والطب والتاجين وله في ذلك تاليف تشهد بنفسه ومعرفته . وهو الذي حن الاثاني
الافريقية الموجدة حتى الآن » .

قال المنطقي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد
بفرائد نظمه ونثره ذويد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفضائل
تأدب ببلاذد وتتمسك سار في الافق وطوف ودخل في ايام افضالها فلما نزل
منها افضالاً وقصدته النبال فلما نجد لديه نوالاً » .

مؤلفاته

لابن ابي الصلت مؤلفات جمّة ومصنفت كثيرة وكما جيلة القند عريضة النطاق
عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق يتيمة الدهر الشعاني والادوية المنادة في الطب وتقويم
الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والملح العصرية والانتصار في اذ على ابن
رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الواسطي ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجه ، ورسالة في الاسطرلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

أورد ونعمره

كان هذا الطبيب الحكيم اذياً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جلياً واضحاً فمن نظمه قوله - وقد استثقل من احدهم - وكان يحله ويحترمه :

لي جليس عجبت كيف استطاعت
هذه الارض والجبال ثقله
اذا ارعاه مكرهاً وبقلي
منه ما يقلق الجبال اقله
فيو مثل المشيب اكره مرآه
وايكن اصونه واجله
وله فيمن اسمه واصل :

يا هاجراً سموه عمداً واصلاً
وبضدّها تدين الأشياء
القيتي حتى كأنك واصل ، وكأنتي من طول هجري ازاء
وقال في جميل لابس قرمزية يسمي ابو الفوارس :

اقبل يسعي ابو الفوارس في
مرأى عجيب ومنظر انق
اقبل في قرمزية عجب
قد صبغت لون خده الشرق
كأنما جوده وغرته
من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قر
دارت به قطعة من الشفق
واتفق ان كان في مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود
فارتحل قائلاً :

مست جنة المأوى وجاءت جهنم
فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
وما هي إلا الشمس آن افولها
واعقبها قطع من الليل مظلم
قال ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحده بالاسكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، و كنت اختلف اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسألته فلم يرد الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهرى وجربت الانام فلم
 وكم تمنيت ان التقي بها احداً
 فما وجدت سوى قوم اذا وعدوا
 وكان لي سبب قد كنت احسبان
 فما مقله اظناري سوى قلبي
 احمدهم قط في جسد وفي لعب
 يسلى من الهم او يعدى على النوب
 كانت مواعيدهم كالآل في الكتب
 احظى به فاذا داني من السبب
 وما كتاب اعدائي سوى كفي
 فكاتبها ثم سألته عن سبب الايات ؛ فقال . ان فلاناً تلميذي قد حضر في
 عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ؛ واغرورقت عيناه دمعاً ودعا عليه ؛
 فلم يحل الحول حتى استجيب له «

»

وقال شاكيًا دهره :

وقلة ما بل مثلك خملاً
 فقلت لها ذنبي الى القوم اتى
 وما فاني شي سوى الحظ وحده
 وله في وصف الاسطرلاب ، وهو ابرع وصف وصفت به هذه الآلة العجيبة .
 افضل ما استصحب النبيل ولم
 جرم اذا ما التمت قيمته
 مختصر وهو اذ تنشاه
 ذو مقالة تستين ما رفعت
 تحمله وهو حامل فلكتاً
 مكته الأرض وهو يبيتنا
 ابدعه رب فكرة بعدت
 أنت ضعيف الرأي أمانت ما ؟
 ما لم يجوزوه من الجرحائر
 واما المعالي فهي في الأرض
 يعدل به في المقام والسند
 جل عن التبر وهو من مند
 عن ملاح العلم غير مختص
 عن صائب اللحظ صدق الأبر
 لو لم يدرك البينات لم يد
 عن جل ما في السماء من حبر
 غابها ان تقاس بالفض

فاستوجب الشكر والثناء له
فبولذي اللب شاهد عجب
وان هذي الجسوم باثنة
وقال في ايام مرضه هذه الايات :

حسبي فقد بعدت في الغي اشواطى
انفقت في اللهو عمري غير متعظ
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد
يارب مالي ما ارجو رضاك به
ومن نصائح لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليفتي رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك لا تزال حليف رشيد
وائن نكشت فقلضالت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصى ان يكتب على قبره بعد موته :
سكتك يا دار الفناء مصدقاً
واعظم ما في الامر اني صائر
فيا ليت شعري كيف القاد عندها
فان اك مجزياً بذنبي فاني
وان يك عنو منه عني ورحمة
وله غير هذا شعر كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً .

حرف الباء

۴۹ - باقر بن الخليل الطيب الخليلي ۱۲۴۷ - ۱۳۳۲ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطيب الرازي النجفي جد المؤلف لايه واصغر انجال الطيب الشهير الحاج مرزا خليل الطيب ابي الاسرة الخليلية العريقة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل ولد سنة ۱۲۴۷ في النجف وتوفي بها ۱۳۳۲ عن ۷۵ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزده حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليلي .
كان المترجم له طبيباً حذقاً واديباً كاملاً ومعالجاً ميمون العلاج منكماً فصيحاً وفقهياً فاضلاً ومتديناً دمث الاخلاق مهيباً محترماً يجالس العطاء والعماء فيكبرون به ويتكلم بينهم فتصفي له الاسماع اعذوبة منطقته وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن اللبس ميالا للترف والنظام في مجلسه وملبسه وما كره وحتى في محل عيادته وكان مرجعاً في الامراض العضية والعاهات الصعبة الزمنة جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعجز الطب مما جعله منذ ايام في عصره ووحيداً في عصره

تخرج في الطب على ابيه وحيد هذه الصناعة في العراق يومئذ كما حصل على كثيرين من نفس الاطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يفتنون الى النجف والاهل في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكلبايكاني والعلامة الشيخ محمد باقر الرشتي وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الحكيم الاذني ميرزا محمد باقر التركي وهكذا كان مجداً لا يقتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى بلغ في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حقه تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذة الفضلاء من عرب وفرنس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء
تلك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو علي الصادق بن الباقر ابو المؤلف
وستأني ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعتزله على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره
الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من آرائه الحكمية الحكيمة واقواله القيمة
وردوده المتينة وكما لم تزل غير مطبوعة

وفي أواخر ايامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة
ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ وقد كان لنعيه شأن
عظيم وراثه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما رخته انا بقولي:

يا باقر العلم ويا من غدى للطب والآداب عنوانا
اصم سمع الدهر ناصيك اذ عم الوري رزؤك اشجانا
فاهنا فقد نلت باعمالك الغراء في التاريخ (غفرانا)

ء

اربع وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن
ادبياً كاملاً ارجح الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه و كان ينظم رائع
الشعر ويبدع فيما ينظم وان كان مقلداً.

واني وان لم أعتز على شي من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد
حرز الدين هذين البيتين وقد سمعتهما منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالاً في
م حفل احد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف
الواء (عاكف باشا) واتفق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخبرته
الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختر المترجم له ولما دخل السجن اسمح لمعاريف
السيد بالدخول اليه ودمكنا فقد وجدت الناس فرحاً بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء
و ذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك
المجالس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى انتهت النوبة الى
الترجم له فارتجل قائلاً :

لاغرو انك قد سجت بحبس من هو عاكف ابدأ على الحاد
ما انت الا صارم متجرد والسيف لا يبقى بلا اغساد
وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة
اي كعدار جبرده مه گونه ككشي وي دلرباي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوسه ز لعل لبث كرعطا كيني باشم ازو سكندر وييم ازو حيات

۵۰ - ابه البني الطيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطيب مطبوع النظم نبيله واضح نبرجه في الاجادة وسببه ويضرب
في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يعيب ، وكان اليه ظمان وحليف كهم
لا ايمان مناطق متشرعاً ولا رفق متورعاً ولا اعتدحشر اولاً صادق بمشاولاً نشر اوربما تانك
مجبوناً وفكاً وتمسك بسم التقى وقد هتكه هتكاً لا يبالي كيف ذهب وبناداً تذهب
وكانت له اهاجي جرع فيها اصابه ودرع فيها اوصاه وقد ابات له ما يرشف ريقاً ويلتحف
به الاوان شوقاً .

قال الفتح في القلائد (و كنت) بيورقة (فـ خـ ا) مسماء لعبادة وهو امرى في العجوة
من خيال ابي عبادة (۲) قد ايس اسملاً وانس الناس منه اقوالاً لا عملاً . . .
هجو ، واقرا به بالله ججود وكانت له بسوا حياها رابطة كان به امرى بها ويسكنها
مغبطاً سماها بالعقيق وسمى فتي كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان
« ۲ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوما لا زوره وارى زوره،
واذا انا باحد دعاة محبوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بجاه وذكرك له خيراً ورى
عنه وعماه فقال ابن النبي مرتجلاً .

تنفس بالحمى مطلول روض
فودع نشره ريحاً شملاً
وصبحت العقيق الي ككلى
تجرر فيه ارداناً خضلاً
اقول وقد شممت التراب مسكاً
بنفحتها يمناً او شملاً
نسيم بات يجلب منك طيباً
ويشكو من محبتك اعتلالاً
نيم الي من زهرات روض
حشوت جوانحي منه ذبالاً

وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القماضي عبدالحق ابن اللجوم
وسائل كيف حالي اذ مررت به
ومن لواظظه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها
على فوادى وفي معنى يديه يد
والخر في خده الوضاح رونقه
يندى وفي قلبي المشغوف يتقد
وله ايضاً قوله :

يا من يعذبني لما تملكني
ما ذا تريد بتعذبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت اجمعه
كالصقل في السيف او كالنور في النار
وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فاتر يختال في
حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في وضوح النهار شعاعها
ما عاد جناح الليل بعد مضيه
شرق بماء الحسن حتى خلصت
ذهبية في الخد من فضيه
في صفحته من الحياء ازاهر
غذيت بوسمي (١) الصبا ووليه (٢)
سلت محاسنه اقتل محبه
من سحر عينيه حسام سمي (٣)

« ١ » مطر الربيع الاول « ٢ » المطر يأتي بعد المطر (٣) وهو الامام علي
بن ابي طالب « ع »

وقال:

وذي وجنة وقادة الصقل قاست
حياتي فبات صقلها مجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة
ترد على نحري صدور رماحي
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى
واظمت ايامي وانت صباحي
وله ايضاً قوله في غلام لبس درعا مخططا:

وكانما رشأ الحمى لما بدا
لك في مضلعة الحديد العمام
غضب الحمام قسيه فاعارها
من حسن معطفه قوام الاسباب



حرف الثا.

٥١ - ثابت بن سنان الصابي الحراني * ... ٣٦٥ هـ

ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحراني (١) عدده الحوي في معجمه في الادباء الشهيرين وقال: (كان طيباً حازماً، واديباً بارعاً وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد) قال القفطي في تاريخ الحكماء: (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي اماره الاقطع احمد بن بويه ابي الحسن. وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة اراضي. وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكما كان للمشكلات من الكتب. وكان يتولى تدبير المارستان بسنداد في وقته. وهو خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابي المشهور) عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافاق الذي ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهر سنة ٣٦٣ وعليه ذيل لابن اخته هلال بن المحسن ولولاها لجهل كثير من التاريخ فانه اتمه الى سنة ٤٤٧ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والادب على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولى هوأي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جملة ثم بنوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ٤٧٠ بقيل ثم اكمله ابن الهمداني الى سنة ٥١٢ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(*) معجم الادباء والقفطي «١» الحراني نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيتها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان. قال الجوهرى حران اسم بلد النسبة اليه حرثاني على غير قياس، والقياس حراني على ما عليه العامة.

الى سنة نيف وسبعين وخمسةائة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦
قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرة الصابي
واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة في الطب
تركب النفس الى ما يوجهه مات على كفره
وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاجل عشر
ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ هـ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :

اسمع انت يمين ضمه الجدف (١)
وزفرة من صميم القاب مبعثها
اثابت بن سنان دعوة شهدت
ما بل طبك ما يشفي و كنت به
غالتك غول النايا فاستكنت لها
فارقنتي كذراق الكف صاحبها
فتت في عضدي يا من عنيت به
ثوى بمغناك في خدسكنت به
لحفي عليك كريمة آفي عشيرته
قد اسعدود الى غيراه يشمه

نشيج بك حزين دمعه يكف
يكاد منها حجاب الصدر ينكشف
لربها انه ذو غلة اسف
تشفي العليل اذا ما شفه الجدف
و كنت ذائدها والروح مخدوف
لطنها ضارب من زائدها نطف (٢)
افت في عضد الباسخي والدمع
الدين والعقل والعلياء وشرف
مهدأ جسمه من عمة زرف
فيها التراب فمنها الترش والمحب



(١) القبر (٢) رجل صريب

حرف الجيم

٥٢- جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر وطب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ٥١٠ وذكروه فقال: « وكان بمصر طبيب من انطاكية يسمى جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب ابو اليضاء وفي اللذيع سليم وقد تنرغ للتولع بابي الخير سلامه ابن رحمون اليهودي الطبيب المصري « ١ » والازراء عليه وكانت يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهمال ويوجهه بوجود يضحك منها »

اربع وشمرة

ان لجرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ٢ » وكلها في هجو ابي الخير سلامة الطبيب اليهودي المذكور. ويظهر من كلام امية الطبيب انه لم يكن محققا بل متشككا قال ابن ابي اصبيعة في طبقات الاطباء: « انه اي ابا الخير كان بكتر كلامه فيفضل ويسرع جوابه فيزل و كان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمرد اللج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
اقول او كما قال الآخر

تنيتم ما عني فارس فردكم فارس واحد

« * » القفطي (١) عيون الانباء (٢) شعراء النصرانية

قال الطيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القنطي :

ان ابا الخير على جهله
عليه المسكين من شؤمه
ثلاثة تدخل في دفعة
يخف في كنفه الفاضل
في بحر هالك ما له ساحل
طلعته والنعش والغاسل

قال الطيب امية ابن ابي الصلت ولبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير « ۱ » قوله

لابي الخير في العلاء
كل من يستطبه
والذي غاب عنكم
ج يد لا تقتر
بعد يومين يقتر
وشهدناه اكثر

وقال ايضا فيه

جنون ابي خير جنون بعينه
خلود وغوره وشدوا وثاقه
فقد كان يؤذي الناس بالتول وحده
وكل جنون عنده غاية العمل
فما عاقل من يستبين نحل
وقد صار يؤذي الناس بالتول والعمل

اقول : وعلى ذكر هجو الطيب اذكر هجاء بعضهم لبعض الاطباء . قول الابداح
في شعراء النصرانية : ولبعضهم في هجو الطيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل لادب انت وابن زهر
ترققا بلورى قليلا
قد جزتما الحد في النيك
في واحد منكم كبر

وقال آخر في غيرد :

ما خطر النبض على يله
بل ظن ان الطب دراعة
يوما ولا يعرف الملاء
ولحية كالتطير بفساد

والغيرد في غيرد :

وطيب عجرب ماله بالنجح في كهما تجرب ماله
مر يوما على مريض فقلنا
قر تينا فقد رزقت الشهادة

« ۱ » كما في عيون الانباء ج ۲

۵۳ - جعفر بن مطهر الادفوی * ۶۷۰ - ۷۰۰

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغابي
الادفوي وينعت بالنجم.

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان اديباً شاعراً وله نظم توفي
ببلده في حدود السبعين والستائة ظناً.

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعثر له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم.



۱۰۰ معجم الاطباء عن الطالع السعيد

حرف الحاء

۵۴۔ الحارث بن كلدة

..... ۵۵۰

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي « ۱ » كان نصرانياً على مذهب النساطرة، وقال جمال الدين القفطي « ۲ » « الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته أصله من تقيف من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب من أهل تلك الديار في « جنديسابور » وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام وجد في هذه الصناعة وطب أرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد أهل فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض أجلاتهم فبرئوا وأعطاه مالا جزيلًا وجرية سخاها « سميته » (۳) ثم إن نفسه اشتاقت إلى بلاده فرجع إلى الطائف واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر من كانت به علة أن يأتيه ويسأله عن عنته » قال أبو عمرو: أمر رسول الله (ص) سعد بن أبي وقاص بن يأتيه ويستوصفه في مرض نزل به وهذا يدل على أنه جائز أن يشاور أهل الكوفة في الطب إذا كان من أهلهم وقال محمد بن زياد الأعرابي: وكان حارث بن كلدة تقيف في النجف واللغة وقال أبو عمرو: (ومات الحارث في أول الإسلام ولم يصح إسلامه. وكان الحارث يضرب العود تعلقًا ذلك في فارس واليمن وبقي إلى زمن معاوية فقتل له معاوية ما الطب به حارث؟ فقال: الأزمية معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله: من سره البقاء والبقاء فليكن له عودًا وليخفف الرداء (۴) وليقتل غشيان النساء.

قال ابن أبي أصيبعة: (۵) انه بقي أمير رسول الله (ص) وأمهاني بكر وعمرو وعثمان

(۱) شعراء النصرانية بعد الإسلام ۲۵، تاريخ الحكماء ۳، قيل انه وطأها فولدت له زياداً ابن أبيه وقيل ان اباسفيان وطأها سفاوحاً بالتائب فحملت به منه « ۴ » اراد بخفة الرداء ان لا يكون مديوناً ۵۵، عيون الانباء

وعلى ومعاوية) وقال ابو زيد : (و كانت للحارث معالجات ومعرفة بما كانت العرب
تعتاده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركلي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ۵۵۰ - ۶۷۰ م)
وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في
عيون الانباء (۱)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه
مستسماً قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كلدة الثقفى قال : فما صناعتك ؟ قال
الطب قال : اعرابي انت قال : نعم من صميمها وبجوارها دارها قال : فما تصنع العرب بطبيب
مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال : ايها الملك اذا كانت هذه سنتها كانت احوج
الى من يصالح جهلها ويقيم عوجها ويسوس من ابدانها وبعدها امشاجها فان العاقل يعرف
ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى
فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال : الطفل يناغى
فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال : ايها الملك العقل من قسمه الله تعالى قد قسمه
بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فهمهم مثر
ومداه وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فانجب كسرى من كلامه ثم قال له فما الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها
وسجاياتها ؟ قال : ايها الملك انفس سخية وقلوب جريه ولسان فصيحة والسن بليغة
واسباب صحيحة واحساب شريفة يرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة
الرام اعذب من هواه الربيع والبن من سلسيل العين مطعمو الطعام في الجذب وضاربو
النهم في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم
ولا يقرون بفضل للانام الا الملك النهم الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك
فاستوى الملك كسرى جالساً وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه

وقال جلسائه : أني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناصحاً وبما يورده من لفظه صادقاً وكذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس فقال له : كيف نظرك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال : الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضيظ الشفتين والرفق باليدين قال . اصببت فما الداء الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يعني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال اصببت فما الجفرة التي تصطب منها الادواء ؟ قال : هي التخممة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجابة ؟ قال : في قصاص الذلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجتك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الحمام ؟ قال لا تدخه شعباناً ولا تغش اهاتك سكراناً ولا تقم الليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارحى لبالك وقلل من طعامك يكن اهناً لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال : ما لزمك الصحة فجنبه فان حاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال اطيبه اهناً وارقه امرأه واعذبه اشهاداً لا تشربه صرفاً فيورث حداثاً وثبر عذب من الاداء انواعاً . قال : في اللحم افضل ؟ قال : الضان ثمّي والتمد سائح مبيت لا كل واجتنب لحم الجزور والبقرق قال : فما تقول في النواكه ؟ قال : كره في الصيف وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت وانتضى زعمها وافضل النواكه الورد والارج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الخس والخس قال : فما تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه فوائده ينفع ما شرب منه بعد شربه بعد النوم ضرر ، افضه امرأه وارقه احقاد . قال : فما طعمه ؟ قال لا يعمد في شربه الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : اسفبه على الاضواء لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث شرب الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من الملاة الشبابة واليباس

« ١ » يعني رأسه

شحم والسود ماء والناظر ریح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن؟ قال على اربع طبایع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال: فمن طبيعتين قال لم يجر لانها ضدان يقتتلان قال: فمن ثلاث؟ قال لم يصاح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال

قال فاجعل لى الحار والبارد في احرف جامعة قال: كل حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل معتدل وفي المر حار وبارد الى آخرها وهي طويلة راجع عيون الانباء وغيره من مفصلات التراجع

فقال له كسرى (لله درك من اعرابي لقد اعطيت علما وخصمت فطنة وفيها) ثم احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به

كلامه الحكيم:

قال الواقفي في كتابه (البستان) ان الحرث بن كادة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهب للشوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين

ومن كلامه البطنة بيت الداء والحمة رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقيل هو كلام عبد الملك بن ابجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وان اوله المعدة ييب الداء وهو ابلغ من لفظه البطنة

وروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال

(من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على نقاء ولا يشرب على ظماء وليقلل من شرب الماء ولا يتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الحلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم اعمار الاحياء)

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كادة اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بامر ننهى اليه من بعدك . فقال : لا تزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه الداء وعاليكم بالنورة في كل شهر فانها مديية للبالغم مهاككة المرة منبثة للحجم واذا تغذى احدكم فليغم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة .

ومن معالجاته العجيبة ما نقله سليمان بن جاجل عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من تميم من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفقة فخرج الاكبر الى السفر واوصى الاصغر بزوجة فوقع عينه عليها فبواها وضني وقدم اخوه فجاءه الاطباء فم يعرف . سلته الى ان جاءه الحرث بن كادة فقال : ارى عينين محتجبتين وما ادري . هذا النوع وسأجربه فاستقوه نبذاً فلما عمل النبيذ قال

الا رفقاً الارفقاً
الما بي الى الايات
غزالاً ما رأيت اليوم
اسيل الخدم مر يوب
قليلاً ما اكونه
بخيف ازر عنه
في دور بني كنة
وفي منطقته عنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال :

ايها الجيرة احملوا
وتقضوا ابانة
خرجت مرة من
هي ما كنتي وتر
وقفوا كي تكملوا
وتحيوا لتعلموا
البحر من تخمهم
عن أي فأسهم

فطلتها اخود ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا تزوجها ثم مات وما تزوج . وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاسباب انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء واجزأت عنه حكمته موضع الدريق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه بيدك ثم تخمته

النخوة ان يمد يده اليها فمهبشته فوقع صريعاً فما برحوا حتى مات

اربع وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحريرة وهو احد ايام حرب الفجار الآخر لهو ازن على كنانة .

تركت الفارس البداخ (١) فيهم تميم (٢) عروقة علقاً (٣) عيطا (٤)

دعست « ٥ » بنانه بالرمح حتى سمعت لمتته فيه اطيحا « ٦ »

لقد اردت قومك يابن صخر وقد جثمتهم « ٧ » امر اشيطا (٨)

وكم اسلمت منهم من كمي حريحا قد سمعت له غطيحا « ٩ »

وروى له البحرى في حماسه وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في

الواخات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيم فعدوكم وادعى اذا ما الدهر نابت نوابه

فان يك خير فالبعيد يناله وان يك شرفان عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين بيتين للحارث ابن حلزة هما للحارث بن كدة كما

ذكرهما وضحهما له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتهم له . وهما .

لا اعرفك ان ارسات قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة . وفي التجارب تحكيم ومعتبر

قال الأب لويس شيخو في ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد

للحارث في رسالة الغفران للمعري قوله في صديق .

وما غسل يارد ماء منى على ظاه اشاربه يشاب

باشهى من لقيكم اليها فكيف لنا به ومتى الاياب

وله كما في الحماسة البصرية قوله :

« ١ » المتكبر « ٢ » تغذف « ٣ » دماً « ٤ » خالصاً طرياً « ٥ » طعنت

« ٦ » صوتاً « ٧ » حملتهم « ٨ » بعيداً شديداً « ٩ » صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجاء ومما يخطئ البصر
كالمستغيث يظن السيل بحسبه جزراً يادره ان به المطر

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الغذة وقرينته الوقده

٥٥- ابيه هذيم التيمي * ...

ابن حذيم التيمي من تيم الرباب قال الآوسي في بلوغ الأرب كان ابن حذيم له
قدم راسخة في الطب وله فيه طول باع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن
كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلاً عن ابي الندى (حذيم رجل من تيم الرباب .
وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حجر
في شعره بقوله :

وهل لكم فيها الي فنتي بصير بما اعى الطيب ابن حذيم
وفي تاج العروس في مادة حذيم بعد ذكر نحو ذلك قال في شرح ديوان اوس
لابن السكيت : الطيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن التيم
الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي الرصع لابن الاثير . ضرب به المثال فقيل : امل
في الي من ابن حذيم

وكان شاعراً في قديم الدهر . وذكروا الشعراء ونوهوا به

قلت ومن ذلك ما جاء في شعر امرئ القيس قوله :

عوجا على العلال المحيل اعاننا نبيكي الديار كما يمشي ابن حذيم

قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرئ القيس وهو اول
من بكى الديار . ولم نعتز له على شعر .

*** بلوغ الأرب والآوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من

مختلف المصادر

۵۶- مسمه بن احمد الاشبونی * ۰۰۰ - ۵۶۰۳

حسن بن احمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكري الاشبوني اصله منها
وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا علي ويعرف بالزرقالة ،

سمع من ابي الحجاج يوسف بن ليث المرادي وولي الاحكام ببلده وكان
بصيراً بعقد الشروط اديباً طيباً موفقاً في العلاج فاق اهل عصره في تميز النبات
والعشب مع حظ صالح من فرض الشعر .

توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ۶۰۳ عن سن عالية يقال
انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

۵۷- المسمه بن احمد بن الحائك ۰۰۰ - ۳۳۶ هـ

الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذي الدمينه وهكذا
يسوق نسبه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن
الحائك (۱) الطيب المنجم واللعوي الاخباري اليمني المعروف

كان نادرة اوانه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة
والؤلفات الجميلة ولو قال قائل انه لم يخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها
لاحظ له من الطب والطيب لا بد له من النقه والفقيه لا بد له من علم العربية وايام العرب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها

وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد
بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب
وايامها وكذلك ابوه القاسم وابو عمر النحوي صاحب تلعب وابو عبد الله
الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء « ۱ » وذكره بعضهم بابي محمد الهمداني وبعضهم بابن ابي الدمينه
وانما سمي بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحولك الشعر ولم يكن احد من اهل حائكاً

وكان آباؤه ينزلون المراعي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى الرحبة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيماً له واكراماً لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين
يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي اسماعيل
فضياء غرته وفيض نواله لوجوهن الى حماء دليل
قال القمي في الكنى والاقاب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب الاكليل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة العظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطة في كتابه : اني وجدت بخط امير الاندلس ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معجم الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصندي احمد الناصر واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فسجن بابي الحسن علي بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومدحه بقصائد عامرة الايات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكليل وقد طبع منه الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساكنها وقصورها ومرآي حمير والقبوريات كما في شرح الاكليل المطبوع سنة ١٩٣١ م وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق كتاب الاكليل في عداد مؤلفاته ان له كتاباً في صفة جزيرة العرب وعن القنطي ان له كتاب سرائر الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم و كتاب اقوى و كتاب اليسوب في القسي والرمي
والسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية اقوس . و كتاب الزنج المعروف باسمه
وعليه اعتماد اهل اليمن والقصيدة الدامغة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي القصيدة
التي اولها (الا يادار لولا تنطقينا فاننا سائلوك فخرينا) . و كتاب
الحيوان المقترس كما في - كشف الظنون و سماه السيوطي كتاب الحيوان و كتاب الممالك
والمسالك في عجائب اليمن و جزيرة العرب و اسماء بلادها كما في كشف الظنون و ديوان
شعر في ست مجلدات ، قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر
ان اكثر هذه المؤلفات قد فقدت .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٥٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من
الطب والتاريخ مقيماً بدويرة حميد ، وهو مرتب في مدرسة الطب واذن
له بالمعالجة فلم يفعل
كان حسن المجالسة وقد اثبت عليه البرازلي في نقله وحسن معرفته مات
بالراستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٥٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاماً
وله شعر جميل منه قوله :

واذا المسافر آب مقل (٢) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاه
وخلأ من الشيء الذي يهديه للاخوان عند لقاءهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وثقلوا بوروده وتكرهوا لقيائه
واذا اتاهم قادماً بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

(١) معجم الاطباء عن البداية والنهاية لابن كثير (٢) كذا ورد

٥٩- الحسنة القحطان المروزي * ...

الحسن القحطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابي العباس اللوكري وكان طبيباً حكيماً مهندساً ادبياً له طبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب (كيان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الانساب ورسائل في الطب واكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطينه وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام المفاضل النفسية الحكمة وظهرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد الكامل وابها السعادة العظمى ولم نعتز له على شعر ابداً ولا على سنة ولادته ووفاته

٦٠- الحسن بن نجار الربلي * ٥٨٦ — ٦٦٠ هـ

الحسن بن محمد بن احمد بن نجار الدين الاربلي . وهو النحوي الضرير الفيلسوف كان بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان يمتاز به بدمشق منقطعاً يقرى المسلمين واهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة وكان يهين النساء واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي بن بكر وكان حسن النظر والجدل وله نظم ولكنه خيبت الهجو ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٦٠ قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت الضرير يوماً موته قتل : هذه البنية قد انحلت وما بقي يرحى بتمؤها واشتهي ارضا بلان فعمل له واكل منه وما احسن بشروع طوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رحلي . ثم قال في حكاية صدرى فلما ارادت المارقة الكلية تالاه . « لا يعلم وهو النظيف الحبيب » ثم قال : صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سيناء فاضت روحه ومات . ودفن بسنجار فاسيون

« * » معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة صوان الحكمة
« * » بغية الوعاة للسيوطي ونكت الهميان للمصنفدي وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر

أربعه وشعره

كان العز الضير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسيما في الممجو
ومن شعره الغزالي قوله :

وكعاب قالت لا تراها يا قوم ما اعجب هذا الضير
هل تعشق العينان ما لا ترى فقلت والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير
وذكره الصفدي في نكت الهميان « دويت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليه هتكت استاري
ما ضرك يا سمر لو بت لنا في دهرك ليلة من السمار
وله دويت آخر وهو قوله.

لو ينصرتي على هواه صبري ما كنت الذفيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر
وقال متغزلاً.

توهم واشينا بليل مزارد فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعاقتة حتى اتحدنا تلازماً فلما اتانا ما رأى غير واحد
قال الصفدي . قلت لانه امسكه امساكة اعمى على المثل

ومن هجائه قوله في العماد بن زهران وكان يلقب اولاً بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه وقم خطيباً لندمانه
وقال السلام على من زنى ولاط وقاد لاخوانه
فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه
واقى بجل الزنى واللواط فقيه الزمان بن زهرانه
واه ايضاً كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعشى ظيماً كحيل الطرف المني
وحلاه ما عايتها فتقول قد شفقتك وهما
وخياه بك في المنام فلا اطاف ولا اما
من اين ارسل للنفود وما رآته العين سها
فأجبت انى موسى العشق انصاتا وفيها
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات اسمى
وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتكبرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي في البكري

٦١ الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا (*) (٣٧٠-٤٢٨ هـ)

الحسين بن عبد الله بن سينا ابو علي البخاري الشهير في الشرق - بالشيخ الرئيس -
وفي الغرب - بامير الاطباء - كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وروى
ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .
ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدى الظواهر الفكرية العجيبة
التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطبيب وفيلسوف
والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ في ذلك كله درجة
النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغرباً .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطيب الامريكي « كاهستون » الشهير في تاريخه
يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ويجوز انه لم يسبقه ولا بعده
بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة للعمود ، مع
عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

(١) عن عيون الانباء وتاريخ الفطحي ومطرح الانظار وغيرها

ارسطو، ووعى في خزانة معارفه حكمه وقواعده.

حياته

كان أبوه عبد الله، من اهالى بلخ، وانتقل في ايام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني، ولما كان من العمال الكفاة فقد تولى بعض اعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بفتاة من اهالى قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس وأخاه الاكبر ثم انتقل عبد الله الى بخارا، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فاحضره معلماً للقرآن والادب (۱) وسرعان ما اتقن ما أخذ، ثم درس من هنا وهناك، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ اشياء كثيرة من اصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد.

ونقل تلميذه ابو عبد الله عبد الواحد الجرجاني انه - اي الشيخ نفسه قل: كان ابي ممن اجاب داعي المصريين، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الاكبر وانه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به، وربما كانا يتذاكران بينهما وانا سمع منهما وادرك ما يقولانه، ثم ابتداء يدعوانني انا ايضاً اليه ويجريان على لسانها ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابو عبد الله التالي وكان يدعي الفلسفة فانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد اتطرق المكلمة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة التوم عليه، فكنت اي مسألة قالها لي اتصورها خيراً منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر. ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسني واطالع شروحها حتى احكمت علم المنطق، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[۱] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيها يحتمل ان يكون ابا بكر احمد

بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية . قال لي التالي : « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لابين لك صوابه من خطأه) فكم كان من شكل مشكل ما عرفه الاوقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقتي التالي متوجهاً الى كركانج انتهى كلامه

ولما انصرف التالي اخذ الشيخ يشتغل بنفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعات وغيرها وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكاً صحيحاً . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتمهذ اولاً على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطلع ويتأمل ويحل رموزه حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأديباً وممارسة وكان يقول :

« ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اتني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والنضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء واكارهم يفتدون عليه من كل حدب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتح له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يفتقر عن الفقه وسائر العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم يتم ليلة واحدة بكلامها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعي شروط مقدماتها ويحكم التماس فيأخذ النتيجة واذا ما اشكلت عليه مسألة توضأ وذهب الى المسجد الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى ان يسهلها عليه فيفتح الله له مغلقها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بخارا افتد امره ودرس عضال فعالجه الشيخ وبرىء على يده بسرعة فأكرمه واحترمه وسأله يوماً الدخول الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذا بها دار كتب عديدة النظير وفيها من الكتب ما لم تراه العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطلع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع أكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذلك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :
(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغيت من هذه العلوم كلها و كنت اذ ذلك لاعلم احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شي ابدأ)
وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ، يتقلد هو و ابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن اثني عشرة سنة ، وبقي هو بعد على الوظيفة ولكن لما اضطرت الامور السامانية خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قسبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، و كان هذا محباً للعلوم ، وعندما حل الشيخ هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيراً ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهرياً يليق به وبامثاله . وقد كان الشيخ اذ ذلك يزى النقهاء يلبس الطياسان وتحت الخنك ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم منها الى « مثنان » ثم الى (سمنقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى (جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير . ولكن لما كان الامير اذ ذلك قد قبض وحبس حتى مات ، عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان) وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشهير وتلميذه المعروف ونزل في الدار التي اشترها له ابو محمد الشيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان الف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املاه على تلميذه ابي عبد الله ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتاباً كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل الى الري ثم الى قزوين ثم الى همدان وهنا تقلد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتواري مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعاده وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزرده . ثم اتهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر في قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدة التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج
ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كا كويه فصادف عنده احتراماً وتبجيلاً ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهزم تاج الدولة ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك اي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً . وبالجملة فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتمل هذا المختصر غير ان العلامة الالماني (ويستنلد) قد حصر مؤلفاته في الطب والفلسفة والدين والنك واللغة والادب والموسيقى والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها في ١٥٠ كتاباً وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية الغربية والشرقية واتخذت كثير من هذه المؤلفات للاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب السبع مرجعاً الوحيد في الدراسة الطبية والفلسفية .

وكانت من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاروبية هو كتاب القانون وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجر الفلسي والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعات والكيمياء والمنطق والحدود والتعريفات
والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفاً واعمالها نفعاً واسماها منزلة نذكر لك
بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينية في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه «جيراردي تريمونا»
ونشرت منه طبعة عربية في روما سنة ۱۵۹۳ م وفي بولاق بمصر سنة ۱۸۷۷ م
وفي الهند سنة ۱۳۲۳ م . وظهرت له في اروبا عدة شروح وترجمات اجزاء اخرى
منه الى اللغة الالمانية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اروبا كما ترجمت
الى التركية والفارسية ايضاً .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية)
(ولوفان) الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا »
سنة ۱۵۲۰ م وفي « فرنكفورت » سنة ۱۵۵۸ م اكثره على القانون وعلى المنصوري
قال العلامة الاستاذ « ساربوري » في كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون
ذلك المعلم الطبي العظيم توراة الطب اي دستور المقدس وقال الدكتور المحقق
« ماكس مايرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث
اليونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع
آخر (والمرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب غني العلماء بدراسته كذالك الكتاب
اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت
القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماماً

ومن مشاهير كتبه ايضاً كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيها
بعض خصوم الشيخ « ۱ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

(۱) كافي ابن خلكان

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وفي الحبس مات اخس الممات
فلم يشف ما ناب به بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة
وقد انكر المؤرخ الطيب ابن ابي اصيبعة واللاهجي وغيرها حبسه وموته في السجن
وقالا: ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ: ان
الحبس هنا مؤل بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

مميزات الطبيعة

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة
الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض .
فهو اول من وصف الالتهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض
الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشبهه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح
ان التهاب البلورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنها
اعراض سرسامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت .
وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض
العصبية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني .
وهو اول من اخص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع
والخريف ، وانها اكثر وقوعاً في هذين الفصين وان الاطفال اكثر اصابة بها
وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق .
وهو اول من اكتشف اندعام عضلات العين وادخل من انواع العتب في الطبيعة
في العلاج كثيراً لم يكن مستعملاً من ذي قبل .

وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الانسان لسرة اليوم
في اصطلاح الطب الحديث « انكاستوما » وقد ذكرهافي فصل ديدان المعدة من
كتاب القانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (روياني) الايطالي في القرن التاسع
عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي العرب بهذا

الرأي في مؤلفاتهم الحديثة سيما في مؤسسة (رو كفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لأول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطبيب المورخ الشهير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء ترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماءهم غير اننا نذكر منهم من لازمه و كان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ۴۳۸ في همدان والمدفون عند استاذه ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (۱) الذي قال استاذه الرئيس فيه ابو عبد الله منى بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : تقلا عن السمرقندي . ابالحسن بهمنيار ابن المرزبان الأذربايجاني وابا منصور ابن زبلا (۲) واطاف بن ابي اصيعة . ابا القاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلافي هؤلاء هم اشهر تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء للعمورة

۱ . المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

۲ . في تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفى سنة ۴۴۰

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ۳۷۰ وتوفي سنة ۴۲۸ منهم القفطي وابن خلكان مستندين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالوا : ان ولادته كانت في سنة ۳۷۵

اما المستشرقون من المؤرخين كالعامة (كاراردو) الافرنسي صاحب (عطاء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرها من علماء الغرب فكلمهم على ان ولادته كانت سنة ۹۸۰ م الموافقة سنة ۳۷۰ هـ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ۱۰۳۸ م وسنة ۴۲۸ هـ ۵۸ عاماً

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان كثيراً حتى انه كثر وضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه وانفق ان عرض له مرض القوائج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرحت بعض امعائه وحدث له سحج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي قد يعقب القوائج احياناً فامر بوضع دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به غير ان الطبيب الذي كان يتولى تربيته وضع بدل الدانقين خمسة دراهم فازداد السحج ثم طرح بعض غلماناه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد حذروه في امر من او امره وخافوا من عاقبة عملهم اذ ابرىء ، فاشتدت حله وهمى بالمرء وهو مع ذلك لا يحتمى في الاكل ، فاخذ يعرض اسبوعاً ويصحو اسبوعاً ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاوده المرض وهو القوائج مرة اخرى في الطريق ولم يحل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط ولكنه اهل العلاج وكان يقول ان الذي في بدني قد عجز المدير عن تدييره فلا تنفعني المعالجة ولاجل ذلك فقد

اغسل وتاب توبة نصوح عن كل ما مضى من افعاله وليس له من الاعمال المنكرة الا
معاقرة الخمر ثم تصدق بكلمة معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق
مما ليك وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمه قرآن حتى مات سليم العقيدة
سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

اللهم ليس لك شريك فارجوهُ ولا وزير فارشوه اضعتك لمشيئتك فلك المنة لدي وعصيتك
بجهوي فلك الحجة علي فانامتبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم
علي وقدرك نافذ في واخلاق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الإمارة بالسوء الى
الأستداذ بشر بها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البدان الوخمة عن مضار الاهوية
الوبائية والثاني لبدء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس
ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة
الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته
فان استغرقت في استعماله واشغلتني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جريمتي
لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

اربه وشمره

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه الغزير ومكانته السامية في الفلسفة وجميع
الفنون النظرية والعملية اديباً كاملاً وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق
المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة
والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته
المشهوره في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المسماة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها
باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
والحمد لله كما يستوجب لعزه العالي الذي لا يغلب

وعدد آياتها ٢٩٧ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لا يجارى .
وقد ذكر في سبب تعلقه بالآفة والادب : ان اتفق حضوره ذات يوم في مجلس
علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة
العربية ، والادب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابو منصور ، فقال له ابو منصور :
انما انت مسلم الفضيحة في العلوم العقلية ، اما الآفة والادب فانت فيها حجة . فسكت
الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضمر تعليمهما واخذ نصيبه منها فقام يحد في الخفاء حتى
يرع فيهما في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بديعة تشتمل على الفاظ فصيحة
عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد
والثانية على طريقة صاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم حلدها
واخلق جلدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابو منصور
وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك
فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هالداً .
ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور
انها له فحجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسأله بالفضل والعبادة
في كل معقول ومنقول .

ثم ان الشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماء « لسان العرب » ولقد
نهب ولم تبق له نسخة ابداً .

اما بديع نظامه فكثير منه قوله .

وذو الكل « ١ » فبهي الكل

سراج وحيد الله

هذب النفس بالعلوم لترقى

انما النفس كالزجاجة والعلم

« ١ » كل وبعض معرفتان ولم يأتيا بالالف واللام عند العرب قال الجوهرى
ولسان العرب وغيرها ولكن ذلك جائز لانهم اى الالف واللام يعتبر ان بدلا عن
الاضافة اللازمة لهما اى للفظه كل وبعض

واذا اظلمت فانك ميت

وقد اصبحت عن ليل الشباب
وعسعس ليله فكم التصابي
فرجم من مشبك بالشهاب
لهم عهدي بها معنى رباب
وهذا الخضر من قطر السحاب
وذلكم نشور للروابي
مفالطة وتبني للخراب

غلبت ضوء السراج
فطفهاها بالمسراج

يا صاح بالقدح الملا بين الملا
ولها بنو عمران اخلصت الولا
قالت ألت بربكم قالوا بلى

لكل قديم أول هي أول
هي العلة الاولى التي لا تعلل

ما بين عيابي الى غذائي
واستوحشوا من نقصهم وكلي

فاذا اشرقت فانك حي
وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :

أنا اصبحت عن ليل التصابي
تنفس في عذارك صبح شيب
شبابك كان شيطاناً مريداً
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ايض من قطرات دمعي
فذا ينعي اليك النفس نعيّاً
كذا دنياك تراب لانصداع
الى آخرها . وله في الحرة قوله .

حيها في الكأس صرفاً
ظنها في الكأس ناراً
وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها فهوة كدم الطلا
خمر تظل لها النصارى سجداً
لو انما يوماً وقدولت بهم (۱)
وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت انها
وقال في شكوى الزمان

عجبا لقوم يحسدون فضائي
غتبوا على فضلي ودموا حكمتي

۱۰۰ كذا ولو قيل وله واهبا لكان اظن

انى وكيدهم وما عتبوا به
وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
كالطود يحقر نطحة الاوغال
هانت عليه ملامة الجهال
وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوماً آثار بثور بدت على وجهه وجبهته وانفذ
الشكايه شعراً بقوله :

صنيعه الشيخ مولانا وصاحبه
يشكو اليه ادم الله مدته
فامنن علي بحسم الداء مفتما
فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلاً بقوله :

الله يشني وينفي ما بجبهته
اما العلاج فاسهال يقدمه
وايرسل العلق المصاص يرشف من
واللحم بهجره الا الخفيف ولا
والوجه يطله ماء الورد معصراً
ولا يضيق منه الزر مختلفاً
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى
من الأذى ويعافيه برحمته
ختمت آخر اياتي بنسخته
دم القدال وينفي عن حجامته
يدني اليه شراباً من مداوته
فيه اخلاف مداقاً وقت هجته
ولا يصيحن ايضاً عند سخطه
آثار خير ويكفي أمر عنده

ومن جملة نصائحه الطيبة الشعرية قوله في قصيدة

في أول النزلة فقد وفي
ينوبها ماء شعير به
أول النزلة حمه
صحت من النزلة أحساء

الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس وهي اسم من
ان تذكر يمثّل فيها حال الروح وتعلقها من سماء الازلية بهذا الفيض الهدى العنصري
ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود، وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاه ذات تعاد وتنع

محبوبة عن كل مقلة عارف (۱)
 وصلت على كره اليك وربما
 انفت وما انت فلما واصت
 واظنها نسيت عهداً بالحمى
 حتى اذا اتصلت بها هبوطها
 علمت بها ثناء الثقيل فاصبحت
 تبكي وقد ذكرت عهداً بالحمى
 وتظل ساجدة على الدمن التي
 اذ عاقها الشراك الكثيف وصددها
 حتى اذا قرب المسير الى الحمى
 وغدت مفارقة لكل مخلف
 هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
 وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
 فلاي شيء اهبطت من شامخ
 ان كان اهبطها الاله لحكمة
 وهبوطها ان كان ضربة لازب (۲)
 وتعود عالمة بكل خفية
 وهي التي قطع الزمان طريقها
 فكأنها برق تالق بالحمى

وهي التي سمرت ولم تقترع
 كرهت فرائك وهي ذات توجع
 انفت مجاورة الخراب البقع
 ومنازلا بفراقها لم تمنع
 من يم مر كرها بذات الأجرع
 بين المعالم والطلول الخضع
 بمدامع تهمي ولما تفلع
 درست بتكرار الرياح الاربع
 قفص من الاوج الفسيح المربع
 ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
 عنها حليف الترت غير مشيع
 ما ليس يبصر بالعيون المهجم
 والعلم يرفع كل من لم يرفع
 عال (۲) الى قعر الحضيض الاوضع
 طويت على الفذ (۳) الايب الازوع
 لتكون سامعة لما لم تسمع
 في العالمين فخرقها لم يرفع
 حتى لقد غربت بغير المطمع
 ثم انطوى فكأنه لم يلعم

وقدم عورضت هذه القصيدة العصماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والحكماء
 في مختلف العصور والاجيال ومن جارها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

(۱) وفي رواية ناظر (۲) وفي رواية شاهق سام (۳) وفي رواية الفطن

(۴) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها:

ضمي قناعك يا سعاد أوارفعي
الضاحيات الضاحكات ودومها
يادمية لا يستزاد جمالها
ماذا على سلطانه من وقفة
بل ما يضرك لو سمحت بجلوة
ليس الحجاب لمن يعز مناله
أنت التي اتخذ الجمال لعزه
الى ان يقول :

وتولت الحكماء لم تتمتع
شمس النهار بثله لم تطمع (١)
وترجأت شمس النهار ليوشع
بل ما لعيسي لم يقل او يدعي
من جانيك علاجها لم ينجع
ذهب ابن سينا لم يفز بك ساعة
هذا مقام كل عز دونه
فمحمد لك والمسيح ترجلا
ما بال احمد عي عنك بيانه
ولسان موسى انحل الا عقدة

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، ومن جاراها ايضا الشاعر النهجري ،
الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء وهي قوله من قصيدة .

انا لست بالحسنة اول موع
فقصص علي اذا عرفت حديثها
المحتيا في سورة أشهدتها
اني لذو نفس تهييم وانها
ويزيد في شوقي اليها انها
فتشت جيب الفجر عنها والذجي
هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
واسكن اذا حدثت عنها واحشع
في حالة أرائها في موعده
لجيلة فوق الحمل الابدع
كالصوت لم يسدر ولم يتقنع
ومددت حتى الكوكب اصبعي

(١) وقيل لم تطامع

فاذا هما متحيرات كلاهما
واذا النجوم للهها او جهلها

في عاشق متحير متضعع
مترجرات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجد اول » .

ومن جاراها من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد

البلاغي صاحب الهدى النجفي بقوله :

ثم السعادة ان تقول لها ارجعي
تبعث سبيل الرشيد نحو الانفع
هذا هداك وما تشائي فاصنعي
في الخسر ذات تفجع وتوجع
وحذار من درك الحضيض الاوضع
موفورة وكذا الشقا ان تطمعي
وتلذذي وتكلمي وتورعي
عولزع اطوار الجهالات اسرعي
زهر سواطع في الطريق المهيغ (١)
عقبى سواك الى الجناب المرع (٢)
المسرى اليها بلغسة المتمتع
المأوى لدى الشرف الاعزالينغ
لطفاً وزفت في الوجود يبرقع
في كمها وصفاً وكل يدعي
ضمنت مخايلها (٤) حواني الاضلع
ان تاه بالآراء قيل لها قع

نعمت بان جاءت بخلق المبدع
خلقت لا نفع غاية يا ليها
نعمت بنعماء الوجود ونوديت
ودعي الهوى المردي اثلاثه بطي
ان شئت فارفعي لارفع ذروة
ان السعادة والغنى ان تقنعي
فتنعمي وتزودي وتهديني
وبهجة العرفان والعلم ابهجي
وخذي هداك فتلك اعلام الهدى
وتروحي بشذا الطريق وأمي
نجد (٣) وكل طريقها روض وفي
وهذاك إدراك المنى وكرامة
هي عادة برزت جمالا واختفت
برزت محجة فتاه ذور الهوى
قربت وباعدت الظنون وان تكن
ام اين من عرفانها متكاف

(١) الواسع البين (٢) الجناب الفناء والمرع المنصب (٣) ما ارتفع من الارض واشرف (٤) العلامة

أول الاشراف في عرفانها
تسعى برأيك نحوها ياهل ترى
سل عن حقيقتها ومعناها الذي
كم قائل فيها يقول وسائل
وهكذا فقد أصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق
في مجازاة تلك التصيدة العصماء النفس. ولو اردنا ذكر من جرها لضاق بنا هذا المختصر
والشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هذا ديوان شيخ
الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا.

اربع الفارسي

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا، الا الكمال من جميع واحيه
فقد كانت له اليد الطولى والعرفة الكامنة في الادب الفارسي كما هي له في الادب
العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم اعظم شعرائهم فمن ذلك قوله
أز قعر كل سياه تا اوج زحل
بيرون جسم زقيد هر مكر وجيل
وتعريبها قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة
نجوت من عقبات الدهر وانترجت
وله ايضا قوله باللغة الفارسية :

ما نيم بعنو تو تولا كرده
انجا كه عنایت تو باشد بشد
ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

تولیت عنفوك اذ لم أر
الاطاعة والذنب شيئا يبيع

(۱) اسود (۲) يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الامه

إذا شمل العفو منك العباد
فسيان عاصيهم والمطيع
ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :
اي نيك نکرده و بدیها کرده
بر عفو مکن تکیه که هرگز نبود
و تعریبها هو قولي :

عصيت ولم تعمل الصالحات
فما العفو مستند الخاطئين
وله أيضاً قوله :
ورحت تمنی لك المخلصا
ولیس المطیع مکن قد عصا

كفر چو منی گزاف و اسان نبود
محکمتر از ایمان من ایمان نبود
در دهر یکی چون من و من هم کافر
بس در همه دهر یک مسلمان نبود
و تعریبها قولي أيضاً :

كفر مثلي لم يكن سهلا وما
انا فرد الدهر إن أكفر فلا
من یقین کیقینی احکما
أحد فی الدهر بدعی مسلما

۶۲ - حسین بن - ایمان الحلی * ۱۶۳۶ هـ

السید حسین بن السید سلیمان الطیب الحلی . عالم فاضل شاعر مطبوع متوسع في علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله في الأدب ، والترسل باع طويل . جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هبة في صدور الخاصة ، والعامية . وكان مطاعاً عند حكام الحلة وولاية بغداد . وكان يلقب بالحكيم . توفي في الحلة سنة ۱۲۳۶ هـ فكان افتده رنة أسف في الحلة والنجف الأشرف ورثاه أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل في رثائه قصيدة المرحوم الشيخ صالح التميمي التي يقول في أولها :

(*) عن كتاب البابليات المخطوط للاخطيب الادب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي

لقد ترحل عنه خير مرتحل
 كأن كل البرايا من بني ذهل
 يد الردى يارماها الله بالشال
 على الجبان كما تسطو على البطل
 يوم الكريمة لم يمش (۲) على ميل
 علمت ان جميع الناس في رجل

وإصاحب الترجمة شعر كثير ، نذكر منه قدر الحاجة ، وهو قوله في رثاء والده

فتم بأسر المصون دموعي
 والسرحشو حشوة حشاشة المسوع
 بعد الآباء له زمام مطيع
 يرمي بانواع الذبول فروسي
 منذ اثبتت بساعد منطوع
 أعيان فرادي الكرام جموعي
 أغرى الخطوب بقبي المنجوع
 مخطوبه حتى عن التودع
 أجنمها ابداً بميل همدع
 بلغت أمالي فنتت جموعي
 ونسيم مصطفي وزهر جموعي
 بشكو النوى بغرائب جموعي
 والحدود جدي والذراع وفدي

آه على المجد بل آه على أملي
 أما رأيت الوردى في يومه ذهلت
 مدت اليه على غيظ وعن حنق
 تسطو بالامة (۱) حرب لافلول لها
 نعي سرى سرارة لو رعاد فتي
 اذا تأملت او عاينت طاعته

كم احبس الزفرات بين ضلوعي
 والى م يعذاني الخلي من الجوى
 يا للرجال حادث اقيت من
 طوراً على اصلي يميل وتارة
 اغمدت عن حرب الزمان صوامري
 و احبتي افلاذ قابي اسرتي
 هبوا لنصري فلزمان بتقدمكم
 بخل الزمان بك علي وصدي
 لي مقلد لم تكتحل من بعدكم
 مالي فقدت بتقدمك شطري ولو
 كنتم جلا عيني وبهجة ناظري
 ما شوق محصوص الجناح لألته
 الشوق شوقي والشكاة شكاتي

(۱) اللامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول
 للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطو بالامة حرب لافلول لها
 (۲) كذا . واصل الاصل لا يمشي

ماضر لو عاجت (۱) مطيكم ولو
حاديكم رفقاً بمهجة والله
الله اكبر اي رب فواضل
شمس توارت في الحجاب ولم تعد
اودنته بالرغم مني حفرة
ما يهول خطب فقد اني له

وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تم ام المحيا الطليق
وجمال منضد ومصني
عين ريم ام سهم رام وفوس
ونسيم سرى عليلا فاء بري
لا تسال بعدما جرى عن فؤادي
وعجيب بقاء انسان عيني
وانتناعي بالجسم وهو عليل
ليت شعري اما لشمس اجماي
لي فؤاد ومدمع فيكم ذلك
ما شجاني العقيق بعد نواكم
يا عدولي خفف عليك فقيري

كيف اسرو وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو الهوى لا يفتيق
وكتب اليه الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستهديه (سعفاً) كان يصله منه كل سنة
قل للحسين اخي الاحسان والشرف
حاشا. علاك عن الاحجام عن صاني
« ۱ » لوت جيدها ووقفت

لوث الأزار بشعبي المصدوع
وردت وما صدرت من التشيع
ضم الصفيح وأي حسن صنيع
كاشمس بعد غروبها لطلوع
والقلب مطوى مع المودوع
امل الورود لورده المشروع

وقوام ام غصن بان وريق
شيد بان ام ذاك ثغر وريق
أم حجاج ووجنة أم شقيق
علة الصب أم كلام رقيق
فهو خلف الضعن المسوق مسوق
وهو في لجة الدموع غريق
بعدهم والنواد وهو حريق
بكم بعد ذا الغروب شروق
اسيرعان وهذا طليق
كل ربع حاتمود عقيق
سمعه الملام فيه طريق

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضت بالأسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشقى بلا نار على التاف
فارسل إليه السعف، واجابه بقوله :
محمد يازكي الوسط والطرف لا تجعان ودنا وقتاً على طرف « ۱ »
من سره أن يرى كل الورى جمعت بواحد فليرى ما فيك وليقف
من همه في إكتساب المجد مرتقياً وهم بعضهم في البلاد والعارف
وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الإسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب
كشف الغطاء وأبي الأسرة النجفية الشيرة في النجف الاشرف المتوفى سنة ۱۲۲۸ هـ
أيدري الدهر اي علا ازالا وأي دعاء دين قد نالا
وهل ترقى الخطوب الى اثريا وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقدنا جعفرأ والعلم حتى كان العلم كأن له خيالاً
لقد ذهب الذي كنت لديه جميع الناس عاكفة عيالاً

وهي طويلة اخذت كثير معانيها من قصيدة الشرف ترضي في رثاء صاحب بن سيرة
رحمه الله اقول : ولم أجد بترغمة من كثرة تنحصي ، تتبعي لاجواله مؤتمناً المبرج
ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وان لم أجد ما ترجمه له سوى الأبيات

٦٣ - الحسين الجبهرى الطيب

الحسين الجبهرى "سيد العالم الطيب البغدادي القادر" المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ
ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجبهراني المعروف

كانت له معرفة بجميع العلوم الحكمية ، وله في الطب كتاب "الطب التام"
التام ، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على اصول الفقه والحديث وجميع العلوم

(١) الطرف هو الجهة والطرف نصف الغاية الواحدة من السعف فكأنه قال
لا تجعل ودنا وقتاً على جهة واحدة او وقتاً على طرف من السعف
(*) عن نيل الوطر

الالهية . وله سليقة عجيبة في الشعر مع لطف طباع وحسن سميت .

ولما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعاء .
قال ومن شعوره ، مجيباً السيد محسن بن عبد الكريم عندما دعاه الى الروضة :

يا مرجبا بنظام قد أتى يحدو
على رياض الأمانى جادها العهد
وكادت النفس من حر الغرام بها
تدوب شوقاً ولكن صدها البرد

وقال أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :

سقاك وما يستقى العميد اذا استقى
لريم ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)

واهدى بها مرعى لغزلان حاجر
ومجتمعاً للغانيات وملتقى

عبرت به فاستعبرت بي نكابة
وشاهدت منه ما أراع وأفرقا

أجما (٣) البكا يامقلتي فاتي
على موعد للبين لن يتحققا

ولكن رأيت العيس يحدج (٤) للسرى
فائرى الثرى من مدعى إذ تفرقا

فليتيم والحال ما قد شرحته
رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا

غفرت لايام مواض ذنوبها ، اذا طلعت ما بيننا شامة « ٥ » القا

قال الشجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه المقطوعة لسمي شاعراً ولعد من

مفدى الادباء . »

٦٤ - حسين الحسينى الكوكباني (*) ١٢١٢ - ١٣٠٠ هـ

الأمير السيد حسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين
الحسينى الكوكباني .

فاضل جدد الأدب فى اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخول لولوء يتسق

(١) جمع اجرع رملة مستوية لا تفت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودية

(٣) اجم . اشقد و كثر (٤) حدج البيرشد عليه الحدج (٥) كذا

(*) عن نسمة السجر المخطوطة

ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : « ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة الويد بن المتوكل طالب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ۱۲۱۲ هـ في حدة ثم نقل الى شبام (۱) بوصية منه وقد كان كامل الفضائل اماماً من أئمة الادب كما كان له انام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يدون اكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفف على ذي لوعة وشجون
فلكم فؤاد واجب (۲) من سيمها
واترك ملامة مغرم في حب من
وله في جارية اشتراها من رجل اسمه ابوبكر على ان تكون بكراً فظيرت امها ليب فقال
شرينا من أبي بكر قداة
وكم من حيلة جازت علينا
واحفظ فؤادك من عيون العين
السموم او من سينها المستون
اغنت محاسنه عن التحسين
قدس أم بكر بكرك
وما هي من أبي بكر بنك « ۳ »

وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركي

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار النخعي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلاً ، ماهراً ، أدبياً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب من شرح نهج البلاغة كبير ، وعتود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر ، وكتاب في الطب ، وكتاب مختصر في الطب ، وحشية على البيضاوي ، وكتاب في الطب وغيرها مثل هداية الابرار في اصول الدين ومختصر الأئمة وكتاب الاسعاف ،

(۱) شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل وعيون بينه وبين صنعاء ثمانية فراسخ
(۲) خافق (۳) كذا وردت بالنون واعلمها بالياء فتكون بها تورية جميلة
(*) أمل الآمل لشيخ عمداخر وروضات الجنات للنوري والسلافة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلماً حكماً حسن الفكر عظيم الخلق والاستحضر توفي سنة ۱۰۳۶ عن ۶۴ عاماً وذكروه البديعي في كتابه ذكرى حبيب فقال :

« هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن حجاج والواساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وقد دون مدائحه وسماها كنز الآلي . وجمع أهاجيه وسماها بالسلاسل والأغلال وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق أن له شعراً منه قوله :

وأقسم ما الفلك الجواري تلاعبت
بأكثر من قلمي وجيلاً وشملنا
وقال وقد وردى باسمه :

جودي بوصل أو بين
أبحل في شرع الهوى
فاليأس إحدى راحتين
أنت تذهبي بدم الحسين ؟

قل العلامة الحرفي أمل الآمل : وعندني من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت (ع) منه قوله :

وخاض أمير المؤمنين بسيفه
وصاح عليهم صيحة هاشمية
لظاها وأملك السماء له جند
تكد لها شم الشوامخ تنهد
ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وذو العرش يأتي أن يكون له ند
لقد جمل من قس الوصي بضده

إلى آخرها وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

هل أصبحت إلا بصارم حيدر
وكانهم إذ حال في أوساطهم
جزراً تنوشهم السباع كرامها
شأء تحلل بينها ضرغامها

وقال أيضاً :

رضيت لنسي حب آل محمد

وحب علي منقدي حين تجتوي (۱)

وله أيضاً قوله :

أبا حسن هذا الذي أستطيعه

فكن شافعي يوم العاد وهو نسي

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الترييع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

خليلي عوج بي علي أين الحمى

سواء على الموت أم شطت النوى

تجنبها إلا عن هلال ولا قلى

وان رمت أسوأ جها حل دونه

قضى الله سبحانه بالبين يانبا

حذانيك أنت الداء والبرء يانبا

طريقة حق لم يضع من يديها

لدى الحشر نفس لا يقادى رهيها

مدحك وهو انتهم السائح العذب

لدى ظاهات الواحد إذ ضمن القرب

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الترييع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

لعل سمحاً بفواصل نسامح

بسمحاء أم حين نوردين ذابح

وان يمكن صاحب صدق القرب فادح

رئيس (۲) جوى شامت عميد حوئح

لا كل ما يقضي به مدح

تدور ويثقي قبت ان وروح

ثم يتخلص في مدحه . وقد ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات مدحت على

لسان الشيخ مجرى فقال حيث قضى الله سبحانه بتمراق بينه وبين فاك (۱) (مدح)

فتوفي بعد نكته هذه الأبيات أيام أسيرة . ولقد شعرت هذه كثير الكفاية من الأبيات

٦٦ حسين بن منصور الأسنائي

الحسين بن منصور بن الحسام الطيب الأسنائي ذكره ابن العساق في

فتال : هو رجل أديب فاضل أديب اشتغل بمسألة الطب فكان يهرج يومه في

فاصبح بها متوهماً ؛ يطرف جليسه بنحاسن العادوم ويعرف في البحث من كل حمى من

(۱) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (۲) الرئيس أول من الحمى ورئيس

الجوى ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حاضرتة وذاكرته فرأيت رجلاً قد أخذ من كل علم قد حواو افرأ، واطلع من كل فضيلة نوراً باهراً، مررد الهمة بين الآراء الفاضلة المستقيمة من افانين العلوم القديمة، من فلسفة محودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق حسائية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طيبة وفضائل أدبية وخلائق شرعية وطرائق ما خرجت عن التوائين الدينية.

رفض الشعر ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيلة يفتح بها ابواب الطلاب ومن شعره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الاسناني :

باحث اسارير من اهوى باسراري ووازرته على تعظيم اوزاري
واشرق النور من نور بمبسمه فأبتر عقلي بنوار وانوار
وما بحذية من نار فمن لب أفاض دمعي واصلى القلب بالنار
حتى جعلت لظى قلبي له قبساً ليبتدي بضيء طينه الساري
وما خلعت عذارى فيه من سفة لولا قيام عذاريه باعذار
وما أمت اصطبري في لموى جزأاً الا بشفرة سيف بين اشفار
وليلة بات فيها بدرها خجلاً مذزار يدري على بدر السما زاري
وبات يبكي النجوم الزهر مبتسماً وروضنا ضاحك عن زهر أزهار
الورق تسجم في اوراقها سحرأ اسجاع كل غضيض الطرف سحر
لم أدر اي سمعها الذي به انشاد قمرها أم شدو اقرار
حتى تبدت بد الاصباح تهتك ما زرته ايدي الدجى من جيب استار
فقربت كل مكروه ومجتنب وبعدت كل محبوب ومختار

ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخارتما وما سواه فصلصال كفخار
كلسى المناقب من نسج الثنا حللاً ينمى الى شرف عار من العار
مولى معارفه في الخلق قد عرفت فما يقابلها حمر بانكار

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق
وكم حوت صحف الاسفار من سير
جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
غر تخبر عنه خير اخبار
وكان يطب ويعطي من الادوية لمن يطبه من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة
السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعت بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي فاضي
(استاوا دفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلاً وقيل انشأ :
قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسى
لم لم تسيري وشبهاء البهاقيرنا ؟
قالت اتقدر ان تقفوه له اثرا
من سيره قلت لا قالت كذلك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) (٤٧٥ - ٤٧٥)

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولد أو نشأة ومدفنًا
كان حكيمًا فيلسوفًا ، وطبيبًا نطاسيًا ، ومتكلمًا أدبيًا ، فاضلاً شاعراً مجيداً ،
صاحب الذكاء الوقاد والحدق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه
وقد كانت اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان
يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٥ وقيل
سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

أدبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً ، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً
في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكانت شعره على سلاسته ورفقه
عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكمية العالية ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي نسبت
للشيخ الرئيس وليست هي له . وإنما لتريك وثبتت لك علمه كعبه في الحكمة والاطلاع
على مكنوناتها . وقد سارت بها الركببان وتداولها الرواة . نذكر منها قوله كما

(* عيون الانباء ومعجم الادباء)

نقلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
وعندك ترفع الارواح أم هل
وموج ذي المجرة أم فرند
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
وطوق للنجوم اذا تبدى « ۲ »
وافلاذ (۳) نجومك ام حباب
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
وتنشر في الفضاء ليلا وتطوى
فكم بصقالها صدى البرايا
تبادى ثم تخنس (۱) راجعات
فيينا الشرق يقدمها صعوداً
على ذا قد مضى وعليه تمضي
وايام تعرفنا مداها
ودهر ينثر الاعمار نثرا
ودنياً كلما وضعت جنيناً
الى آخرها وهي جميلة بليغة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

(۱) الذراع منزل للقمر

[۲] من الليالي خ ل (۳) ترصيع خ ل « ۴ » شجر كثير الوري سريعه

« ۵ » شجرة تشبه الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد

« ۱ » تختفى « ۲ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (۳) الظبي

« ۴ » الظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله كما في معجم الأدباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء
لا ليدي باربد مات حزناً
مثلاً في التراب يلبى الفتى
غير أن الاموات زالوا وابقوا
أما نحن بين ظفر وناب
نتمنى وفي التني قصر العمر
صحة البرء للسقام طريق
بالذي نغدى نموت ونحيا
راجع جودها عليها فمهما
قبح الله لذة لشقانا

نحن لولا الوجود لم نألم الفقر فيجادنا علينا بلاء

الى آخرها ، وكل ابياتها غرر وحقكم ، ذكرها الحموي برمتها في معجم الأدباء
فراجعها تجدوا

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات انها منسوبة الى

مجنون ليلى العامري وهي

أيا جلي نعمان بالله خليا
أجد بردها او تشف مني حرارة
فان الصبار يرح اذا ما تنفست
وله أيضاً قوله:

يفنى البخيل بجمع المال مدته
كدودة القر ما تجنيه يفتها
وقال أيضاً:

نسيم الصبا يخص الي سيمها
على كبد لم يبق الا صميمها
على كبد حراء قت مهمها

والحوادث والوراث ما يدع
وغيرها بالذي تجنيه تنفع

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة
سر وما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبدلى بثلاثة
بمفكر وبحاسد ومكذب
وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره .

٦٨- حمدان بن عبد الرحيم اللاتاري (*) (١٠٠٠ - ٥٥٤ هـ)

كان أديباً طيباً شاعراً دائماً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء واهل الأدب
ويصحب من لقيه منهم ويلزمه . توفي سنة ٥٥٤ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

لا جلق رقت لي معالمها
ولا أزدهتني بمنبج (٣) فرص
لكن زماني بالجزر (٤) ذكرني
يا حبذا الجزر كم نعمت به
ولا اطبنتي (١) أمهار بطنان (٢)
راقت لغيري من آل حمدان
طيب زماني وفيه أمكاني
بين جنات ذوات افنان

* * * معجم الادباء للحموي ج ١

١٥٠٠ أمالتي ٢٥٠ وادين منبج وحلب

[٣] بلدة قرب حلب ينسب اليها البيهقي (*) (٤) كور في حلب

حرف الخاء.

٦٩ - خالد بن يزيد الأموي - ٨٥ هـ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلاعة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير) . وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيمياء وقد تلمذ فيهما على الراهب العالم الشهير المدعو موريا نوبس ، أحد مشاهير اطباء الأموية في الشام . قال ابن خلدكان : كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته . وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما ، وغضبها الخلافة من صاحبها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كما قال صاحب كشف الظنون ان خالداً وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة . وقال ايضاً في تعريف الكيمياء : ان اول من تكلم من المسلمين في الكيمياء ونظر في كتب الفلاسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيمياء هو جابر بن حيان ، وهذا اخذه عن خالد (١) .

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية : نقلت في العصر العباسي العنوم الدخيلة كما هو المشهور وايكن العرب بدأو بنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر ، واول من فعل ذلك ، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني .

* ابن خلدكان وتاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان و كشف الظنون للجلبى والحوي في معجمه وغيرها ١٥ ، ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابراً لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابراً اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان
ولما يأس خالد من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه إلى اكتساب
العلم ، و كانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم
الراهب الرومي (موريانوس) وطالب اليه ان يعلمه صناعة الكيمياء ولما تعلمها أمر بنقلها
إلى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطقان) وكان هذا اول نقل في الاسلام من لغة
إلى لغة و كان خالد ايضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار الآلات
قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو امية على بيعته
(خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة اشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب
فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان لولي به ثم تقلده ابي ولقد كان
غير خليق به ، واني لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشانكم وامركم ، ولوه من شتم
فقالوا : الاتعهد إلى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل
اهل الشورى فانتم اولى بأمركم ثم لزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومجبة للعلوم
خطر بباله حب صناعة الكيمياء فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان
ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى
العربية . وهذا اول نقل كان في الاسلام من لغة إلى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير
الأدب وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء وتوفي في دمشق .
قال الحموي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة
وقوة العارضة علامة خبيراً بالطب والكيمياء شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلاً جاءه فقال له : قد قلت فيك
بيتين ، فقال له : انشدينيهما فقال . نعم ولكن على حكيم فقال نعم فانشده .
سألت الندى والجود حران انما ؟ فقالا بلى عبدان بين عييد

فقلت فمن مولا كما فتطاولا علي وقال خالد بن يزيد
فقال له : تحكم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تأليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليلين في بابها ، نافعين فيما احتويا عليه
وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيمياء وكتاب فردوس الحكمة
وهو أرجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى
له مع موريا نوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار إليها وله فيه اشعار كثيرة تدل
على سعة علمه وحسن تصرفه .

اربع وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعة في الأدب والنظم البديع اللتين بكل انواعه مضافاً
الى تقدمه في العلوم الحكمية ، وله في الكيمياء أرجوزة بديعة اسمها (فردوس الحكمة)
تتضمن على الفين وثلاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، واولها .

احمد لله العلي الفرد الواحد القهر رب الخد
وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة
فكم ورد الموت من ناعم
أجاب انتية ما دعت
سفته ذنوباً من « ۱ » انقاسها
وانك فيب شرف مهيب
وحب الحياة اليه عجيب
وكرهاً يجيب لنا من يجيب
ويدخر لاجي منه ذنوب
ومن مواعظه قوله :

ان سرك الشرف العظيم مع الغنى
يوم الحساب اذا النفوس تمدت
فاعمل لما بعد المات ولا تكن
وتكون يوم أشد خوف راتلا
هي الوزن اذ غبط الاخف الاقلا (۲)
عن حظ نفسك في - ياك غافلا

۱۰ ، اللو وهي نفاية عن الحصة او النصيب ۲۰ ، كذا

ومن نغزله ما قاله في رملة بنت الزبير .

وفي كل يوم من أجبنا قريبا
بنا العيس خرقاً من تهامة أو نقبا
الينا وان كانت منازلها حربا
مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
لرملة خلخالاً بجول ولا قلباً (٣)
تخيرتها منهم زبيرة قلباً « ٤ »
ومن أجلها احببت اخوالها كلبا

أليس يزيد السير في كل ليلة
احن الى بنت الزبير وقد عدت
اذا نزلت ارضاً تحب أهلها
وان نزلت ماء وان كان قلبها
تجول خلاخيل النساء ولا أرى
اقلوا علي اللوم فيها فاني
أحب بني العوام من اجل حبها

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن
ولد في طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقي فيها مدة
ثم غادرها الى كربلاء ، وبعد بضع سنين انتقل الى النجف وفيها التقى عصا الترحال
اذا اتخذها مقره الأخير ، وأقام بها حتي توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن في
داره المعروفة بمحلة العمارة احدي محلات النجف .

وهو أبو الاسرة (آل الخليلي) اسرة المؤلف ، وهي اسرة معروفة في العراق
وايران والهند ، والقاطنة اليوم في النجف الاشرف .

قال العلامة البحاث الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا بزرك في كتابه
(الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من
حذاق الاطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكلمات الصوريه والمعنوية ادرك العلماء
الاعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ
الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

٢٥ ، سواراً (٣) فيها نورية جميلة لا تخفى على الاديب

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له الحجة المولى علي مالنظہ : كان الحاج الكبير من الصالحاء الابرار والعلماء المعروفين معظمالدى علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ أسدالله صاحب البقايس ، والسيد محمد المجاهد ؛ وكل واحد من هؤلاء معه حكمة تدل على جلالته .

وقال العلامة المنضال المرخوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الجزء السادس من كتابه « الحصون النبعة » : كان طبيباً حاذقاً بدأ في هذه الصناعة متديناً محتشماً متشرعاً ، خيراً تقياً تقياً عالمًا فاضلاً كاملاً أفلاطون زمانه وجالينوس أوانه .
وقال العلامة التوري في كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً من الاطباء منحرفاً في سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والانتفاء الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا وأثنى عليه خيراً واستقل له نظيراً .

سبب دراسة الطب :

ذكر أولاده الثقات عن أدراك زمانه عنه ان أباه علياً كان من رواد علماء مشاهير الفضلاء في طهران الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان اصلاً طبيبة الحال من المواهب والعلم والمعربين به ، ولما توفي أبوه كان لا يزال صغيراً فاستدلت به أمه ولشدة ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويتطالع ويبحث ويقرأ ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له وكان يدرس على يد علماء الاجلاء في طهران وذات يوم وقد اتى عليه استاذة مسألة تفرقت فيها نزاعاً أظهر فيه خطأ استاذة وكانت سبب شهرته في الاوساط العلمية كما كانت سبب شهرته الاخلاقية لانه نجح جهده المساس باستاذة وكان في كل منسب يستمر فيه ويستميحه العدو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والحقيقة ، ثم كان من أسباب دراسته الطب أن ابني بمرض نضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما توفي مكره في

نفسه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من برائث مثل مرضى هذا الجدير بالتحصيل
والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه وبأخذه من مظاهره فحضر
على كثير من فطاحل الاطباء ونطس المعالجين في بلده مدة طويلة ؛ حتى اصبح من
كبار اساتذة هذه الصناعة ؛ وممن يشار اليهم بالبنان ؛ فقصده المرضى من كل حدب
وصوب واشتهر في جميع انحاء ايران بحسن معالجته وحذاقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جاب البلاد الايرانية وانحاء العراق
مدة ، ثم كانت آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر
فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبد الله شبروقيل العلامة السيد محسن
الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه تثبتته بدون تعليق منا :
ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يش منه
الاطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عاده ثم مد يده على
جسده وخاطب الحمى قائلاً . اخرجي يا حمى والاسلطت عليك العبد الصالح مرزا خليل
فانتبه متعجباً وطلبه فقبل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا
به مع الزائرين فاخبر بالسيد فجاءه وعالجه حتى برىء بعد ان عجز الاطباء عنه فاشتهر
في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب
الرياض وكاد ان يقضى عليه لولا ما ابداه الحاج من المهارة والحذق في علاجه حتى
شفي وبعد ابلاله الزمه بالبقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامثل امر مقلده وجلس
للمداواة وقصده الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي
من الدواء من عنده سرراً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر
المرجم الى النجف ، واتخذها مقراً الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد
بقية انجاله وتوفي فيها سنة ١٢٨٠ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين أرخت « غرف »

١٢٨٠

أخبرني

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يمنع عجزه وكبر سنه عن خدمة الإنسانية ومداواة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وارضاء لضميره ونفسيه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكان لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكلية واسعة بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العواطف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال :

حدثني استاذي الحجة المولى علي « ١ » عن والده المترجم انه كان يقول : ان

« ١ » هو ابن المترجم واكبر انجاله في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كما لعل العلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الخدي في « نظم المثل » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وهما تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخر الثمريعة انموذج الملوك وبقيّة الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرباني شيخنا الاجن الحاج مولى علي بن الصالح الصفى الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ١٢٩٧ هـ كان فقيهاً رجالياً مضمظلاً بالاخبار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان لبسه الخشن واكاه الخشب من الشعر ، وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه الى بيت طعن في السن وفارقته الفتوة . وقال صاحب الحصون المنيعة : كان يركب في الفتمه او حديثاً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلاً للمنتوت حافظاً للسرّات والالجيل والتوراة كثير الصدقات سرّاً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا نفوته النكته الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره

وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم المثل قوله : وتامد في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك ؟ فقال ما ملخصه : انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادمتها وجلست ناحية حتى اذا ما فرغ من عمله تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظامان مجردان عن اللحم وفيهما قيح وعفونة لا تطاق مواجبهما ، فاشمأزت نفسه من منظرها ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطلي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

واكنه رقق قلبه وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كله في البرات والانتاق على التقرء وقد اصبحت اليوم معدمة لا تملك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وأنا لا أملك سوى الخدمة .

فقال لما ارجعها بسرعة فاني اعالجها ولما ارجعتها أمر بادخالها الى بيته وافرغ لها غرفة خاصة ثم أخذ في معالجتها لمد شهرين حتى بنت اللحم على ذراعها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله طريح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لترضه وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هربت العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاصول على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزركاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياضي الشهير المولى اسماعيل البروجردي والسيد ابي تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبيحانة المرزا حسين النوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشدي وله من المؤلفات « غصون الاربكة » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات.

من شدة البكاء وسرعان ما انتهت وهي تقول : لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صبحا من ساعته وانتبه وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شا كل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها : ابشري ايها العلوية فقد أدتي لك العوض ببركة جدك الحسين «ع» فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا في حالة الانغماء كأن ملك الموت كان أمامي ، وان رجلا جليلا دخل علي وقال ملك الموت ان الحسين «ع» قد استشفع لدى الله بريد روحه اليه وقد زيد في عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة ، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم أقول : وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون منصلاً وممن نظمها في عصرنا هذا العلامة البحاثة الشيخ محمد السماوي في ارجوزته التاريخية المسماة «مجالى اللطف في ارض اللطف» فقال :

عن شيخه بدر النقي انولى علي
من بلد الري بها مستبدلا
تعرف عنه ذلك كل الناس
أصابها سقم أضر بالكبد
لمدة يتلوهما العلاج
فقال عندي ما أردت وهو
بأني لما بالموت والديوان
وسم الخليل سم حين
تدعو الاله في شهر الحار
فقد شفا بذلك من ذلك مرض
يقول قد حلت من حمام
اربعة للعالم والسداد
ودخلت بنسها عليه

وحدث النوري ذو الفضل الجلي
عن الخليل اذاتي لكربلا
وكان في الطب هو النطاسي
فاستحضرتة علوية وقد
فقال هذا مرض يحتاج
قالت فكيف بي وكنى صفر
فانصاع بالصباح والمساء
حتى شفاها الله في شهرين
فبادرت للسط في عويل
ثم تقول اد يا جسد العوض
فراة الحسين في المنام
وقد حباه الله في اولاد
فانتبهت واسرعت اليه

ومذراًها قال قداى العوض
انى سمعت من اتى لحيني
وقد حيت بالشفاء ومعه
وهم علي (١) والحسين (٢) الزاخر
فعادت الروح الى جثاني
الى آخر ما ذكره مفصلاً في ارجوزته .

عمراً وولداً وشفاء للمرض
يقول قد تركت للحسين
عمراً واعزازاً وولداً اربعة
علمها وحسن (٣) وبقاقر (٤)
ونلت من جبايه الأمانى

« ١ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .

« ٢ » هو ابو التقي « الحاج مرزا حسين » مرجع الامامية العام في العراق
وايران والهند وافغان وسائر البلاد الاسلامية . ذكره البيحائة الملا محسن في
(الكرام البررة) بقوله : هو الفقيه الحجة كان افقه اقرانه واعدلهم في فهم
الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله في اعتدال السليقة . وقال الصدر في
التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري وكان على
جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلو الشائل عذب
الكلام اريحي الطبع شهياً كريماً معظماً لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيباً له
مطاببات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة
الحجة الشيرازي ، وانقاد له الناس في قطرى العراق وايران حتى حكومتها
فقد كانت له الكلمة النافذة فيهما والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثره وامره
المطاعة في تغيير نوع الحكومة الايرانية من استبدادية الى حكومة دستورية
وله آثار صالحة باقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان في النجف لطلاب
العلم تدعى كبراهما بمدرسة آل الخليلي « أو مدرسة القطب » وصغراهما بالمدرسة
الصغيرة ومنها الخان الكبير المعروف « بخان الخليلي » في بلدة طويريج على نهر
الفرات بناء للزائر بن والواردين . ومنها الايوان الكبير « الطارمة » في مرقده
الامام موسى بن جعفر « ع » في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قریش
وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطلوع عين ١٠ شوال سنة ١٣٢٦ هـ ونقل
على الرأس والاكتاف حتى مرقده فكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ورثاه الشعراء
بمختلف اللغات والاصناف . ومن رثاه العلامة الشعر المرحوم السيد رضا الهندي —

اربع و نظمہ

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاها مع جها بذة العلماء
العظام ومراجع التقاليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم
الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب
عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسم لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفى
بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القاريء ملكته الادبية . وهي من الأراجيز
الظريفة الممتعة واليكمها برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي	احمد من بلطنه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر	محمد وآله الأكار
وبعد فسمع يا بني مني	وارولمن تحب بعد عني

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلام	وهل لاهل النهى بعد الحسين دم
وقطعت الحزن احشائي عليه فذى	افلاذ قلبي لا الالة اظ تلتظم
ما كنت احسب يخري بالرثا قلمي	ما حيلتي قد جرى في ذلك الفلم

[۳] هو المرزا حسن بن الخليل طبيب النجف الوحيد في عصره كان حادفاً
ماهرأ بارعاً يقف على الداء ولم يخطيء الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب وناج
وكانت الاخلاق وكما الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن
السريرة وفانفقراء عظوماً على المساكين يسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه
ذلك وتوفي سنة ۱۳۰۸ هـ

• ۴ • هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الباء من هذا الكتاب
اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر انجاله يدعى المرزا شمس الخليل كان ،
طبيباً نظامياً وعالماً تحريراً عرف بالذكاء المنطوق واشتهر بالمعالجات المسيحية وقد
طار صيته في الري وجميع أنحاء ايران ، قضن طهران حتى توفي سنة ۱۳۱۳ هـ
وله عقب كثير هم اليوم في طهران وسائر البلاد الإيرانية .

تحل بالطب فيه للجسد
فنسبة الطب الى العلوم
فلا تقس به العلوم الباقية
وهل يعد شأنه وفضله
وكل ذي روح له محتاج
يعنى بامر الجسم من طفولته
يمر بالمهد على الاطفال
فاشكر اذا بلغت هذي الرحلة
فلا تلابس نفسك الخيانة
اذ تصبح النفوس في يديكا
وان تكن وفقت للطب فكن
قال وقوله لدنيا معتمد
يختار للطب سليم العقل
كامل خلقه عريق مغرس
يسر من رآه هشا بشا
نسبته للناس بالسواء
لا يطاق المقال كئنا يشا
عفيف عين وعفيف مسمع
الساتر الأمين للاسرار

والروح منجاة اذا ما السقم جد
كنسبة البدر الى النجوم
وما الذي تقيسه بالعافية
ان صح جسم المرء صح عقله (١)
اذ كل ذي روح له مزاج (٢)
ثم يماشيه الى شيخوخته (٣)
مر المسيح في حنو عال
نعمة من ولاك هذي المنزلة
وادما اودعت من امانة
عاقدة املها عليك
كبابه وصى ابقراط الفطن
اذ قوله بفعله قد اتحد
عف اللسان ذاتي ونبل
جميل هندام نظيف ملبس
لم يحو قلبه هوى وغشا
مشخصاً لاداء والدواء
ولا تميل نفسه للارتشا
لأنه يدخل كل مخدع
فالستر مما يرتضيه الباري

١٠. اشارة الى القول المأثور العقل السليم في الجسم السليم .

٢٠. لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة والطب متكفل بذلك .

٣٠. لان الطب يحتاجه الانسان في جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

ولیاخذ الصدق له شعارا
رائده في ذلك التدين
ولا يعظم مرضاً لديه
لا يهمن عنده بهمه
ولا يحس النبض وهو عابس
فاليأس لا يأتي مع الحياة
وليتذولا يطش في القصد
وايزن الكلام عند المرضى
وليسع المرضى بحسن الخلق
وليطلب النفع لهم من دونه
مستبدلاً راحتهم براحتهم
ولا يكن أقصى مناد الاجر
فان وعيت أي بني ذاك

الا اذا جاوزه اضطرارا
فذلكم من الطيب يحسن
فان من امرضه يشفيه
فانها قد تقتضيه النكسه
او انه يقول اني يأس
ولا الحياة مع يأس تأتي
فالروح لا تبت بعد الحصد
وليتخذ ذاك عليه فرضا
فانهم اولى بكل رفق
وليكن الانصاف من شئونه
متخدأ شفاءهم من غابته
فلاجر عند الله نعم الذخر
بلغت (او كدت) به مناكا

۷۰ - خلیل بن صادق بن باقر بن الخلیل

خلیل بن صادق بن باقر بن الخلیل ابي الأسرة الخلیلیة . یکنی ابا باقر ، وهو
أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة في النجف .
طیب عالم ، وفقیه مبرز تقي متدين كامل اديب ثقة عدل ولد في النجف
سنة ۱۳۰۸ هـ ونشأ بها بين ظهري أسرته العلمية الطيبة وفي احضان الفضل والادب
حتى نبغ مشاراً اليه في العلم والفضل مقصوداً في البحث والتدريس .
تلمذ في النحو والصرف والمعاني والبيان وسائر العلوم العربية على اعظم علماء
بلدة مثل العلامة السيد صالح خدا بخش ، والعلامتين الشهيرين المرحوم المرزا ابراهيم
الخليلي ، وأخيه الشيخ جواد الخليلي وحضر العلوم الدينية على الحجة الاكبر مرجع الامامية

السيد ابي الحسن الاصفهاني و المغفور له الحجة الميرزا حسين النائيني والعلامة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكومباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على آية الطيب الشهير ابي علي الصادق بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصادق من كتابنا هذا.

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال الى طلب العلوم الدينية حتى اصبح من اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف الى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للاحكام الشرعية ، وذلك بعد ان طلب اليه استاذة الحجة السيد ابو الحسن ان يرشد هناك لما كان يجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقفاً نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

اربع و شوره

لم يفقه حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته ان يكون خفيف الروح أرحم الطبع فيخوض بحر الأدب ويخرج من لآليه ما يزين بها جيل الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظماً فريداً غير أنه كان مقلاً لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كاذبي بحوادث قد خلتن عذابا

ما زال يرميني بكل ملة عمداً ولم اعرف لها اسبابا

فالعيش نكد بين اظهر معشر لا يعرفون الى الفضيلة بابا

الفوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الحيانة لا لسبق عداوة لكن تراهم في الشرور ذابا

وترى النميمة بينهم موجودة خلقاً لهم وصدوقهم كذابا

يارب ان عذبتني بجوارهم اني لأبغى الستر منك حجابا

فامنن علي بما عليه سريرتي يا من اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٧١- خليل بن احمد الشريبر بابيه النقيب (*) ٩٠٠-٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ شهاب الدين الحمصي الاصل الحاي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .
ولد سنة ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب، وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب، ثم قصد التحصيل التام فارتحل ماشياً الى دمشق، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء، ورئيس الاطباء العالم الزكي المشتهر بابن المكي، ثم فتر عن الطب قليلاً، ثم تحركت همته فارتحل من الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبدالغفار الشيخ احمد في الفرائض والحساب والبيقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين الفلكي في الفلك، واخذ الحديث وسائر العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم الى اسلامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرى، واشتهر بحسارت معيشته من الطب ونظم وثر، ولم يقبل مدة عمره ووظيفة سلطان وقد قطع جبال الأمان من ارباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبايته ويقنات بهدايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الحسن والعفة الصغيرة ويقنع من القوت بالزر القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات اعرب من ماء الفرات قال في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط وشكري لكم دوم فما كان نخط
واثنى جميلاً ثم اهدى تحية اطيب شذاها يطيب العود نخط (١)

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف الغين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتاجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء ولخصنا ترجمته من الترجمتين .

« ١ » بضم انقاف عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها
الى حضرة احيى الانام بعلمها
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا
وفي وجنة لاورد منها اتي قسط (١)
وبان بها حكم الشريعة والشرط
رجال لذي عزم الى غيرها تخطوا
الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا
يا من حوى الجود والاقوات في ساعة
فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة
ولما شرح القصيدة اليمية الشهيرة للمفتي ابي السعود والتي اولها قوله :

أبعد سالمي مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بقصيدة ايضاً كذلك منها :
استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من
نسامها السجسية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالسراط المستقيم فسبح السحر في
سلك الاستقامة فسبي النفوس واستدعى سالمي فاسرعت اليه كالعروص ثم سلا عنها
بسوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر سليم فسألت السخا عن سحاب
سماحته فاسعفتي بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى
فسرعان ما سلت سيوف نواعس
سليمي فما اسلوفسفاكا او اسمحي
فيا حسرتا ما للسهاد مساعد
سقاني السخا سما وسار سنيه
سخيت بنفسي ان سمحت بنفسها
وهكذا له شعر آخر كله اوجه متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصاة

« ٢ » حامل السيف (٣) السطام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

۷۳ داود الانطاکی الضریر الطیب (*) ۰۰۰ - ۵۱۰۰۸

داود بن عمر الطیب الحکیم الضریر الانطاکی من اشهر اطباء القرن
الحادی عشر الهجري

قال صاحب السلافة « هو اعلمی قائداه التوفیق والتسدید، محجوب کشف غطاؤه
فبصر فكان حديد ادرك بصيرته مالا تدركه اولو الابصار؛ وقطن مصر فسار
صيته في الامصار، وجمع فنون العلم جمعاً فاصبح علماً فرداً وسرد شروحه وامتونه على
ظهر قلبه سرداً الى ادب بهر تبيانہ واطهر حکمة شعره وسحر به نه فهو عالم في شخص
عالم وعلم شيدت به دوارس العالم اعنتى بالطب فصار طباً عليماً وفاق افرائه واربابه
حديثاً وقد يماحتى كان يقول: لو رأني ابن سينا لوقف بيابي أو ابن دانيال لا كتجل
بتراب اعتابى الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الخفاجي تلميذه في كتابه ریحانة الالباب: ضرير بالفضل
بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير لم تر العين مثله بل لم تسمع الاذان
ولم تحدث باعجب منه الركب ان اذا جس نبضاً لتشخيص مرض اطير من اعراض
الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ويطرب بحس النبض مالا يطر به حس
الاوراق يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غضبت روح على حسنها
الف بين الروح والجسم. وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر ~~هـ~~
ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر.

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه. داود البصير الحکیم رأس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالباب ودائرة المعارف للبستاني ومعجم
الاطباء و خلاصة الأثر.

وشيخ العلوم الحكيمية كان شيعياً شديداً التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا بعد كلام طويل ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : اخلفني في قومي واصاح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى . فقال داود : فالمشاورة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فنبى آمن من الخطأ يحرض على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا إلا سر جلبته الخلافة وحققتة الالهوية ؛ إذ كان الكفر خلافة ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى إلا علي : قام الحصر دليلاً على القصر الى غير ذلك من اقواله .

مبانيه

قال الفاضل ابو المعالي درويش الطالوي في كتابه (السانحات) بعد أن اتى عليه وذكر اتصاله به في القاهرة ولم ازل مدة أقامتي بمدينة القاهرة ارود حماه واجعل سمير ابلي فيها قمر محياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربع قيسون مربع ايناسه مملياً علي فيه من لطائف اسمااره وطرائف نكته البديعة من نوادر اخباره ومما سمعته منه ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ربح تحكم في الاعصاب منع قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له كرم خيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحماه اليها بعض الخدم وكنت احمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقيم فيه سحابة يومي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي و كنت اذ ذاك قد حفظت القرآن و كفيت مقدمات تنقيف اللسان و انا لا اقدر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري و مبدع السكون فيما يؤل اليه عاقبة امري فينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى ، كأنه ينشد ضالته إذا ضل المسعى ، فنزل من الرباط بساحته و نفض فيه اثواب سياحته ، فاذا هو من أفاضل العجم ، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف و بعد ان التقى فيه عصا التسيار و كان لا يألف منزلاً كالقهر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه و ابتداء في بعض العلوم الالهية فكنت اسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر من هناك عنى فأجبتة ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً و مجيباً فعند ذلك اصطنع لي دهنًا مسدني به في حر الشمس و لفتى بلفافة من فريقي الى قدمي ، حتى كدت افقد عنده الحس و تكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحميا في المفاصل و بعدها شد من وثاقى و فصدني من عضدي و ساقى ففقت بقدره الواحد الا حد بنسبي لا بمعونة أحد و دخلت المنزل على والدي فلم يتمالك سرورا ، و انقلب الى اهله فرحاً مسرورا ، و ضمني الى صدره و سألتني عن الحال ، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمشى من وقته الى الاستاذ و دخل حجرتة و شكر سعيه و اجر له عطيته فقبل منه شكره ، و استعناذ بره و قال : انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من المهية الاستعدادية لقبول ما يلقي اليه من العلوم ، فابتدأت اقرأ عليه المنطق ، ثم اتبعته بالرياضي و الطب و لما تم شرعت بالطبيعي ، فلما اكملت ذلك اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني انما سهلة لكل أحد و الكنى افيدك اللغة اليونانية فاني لا اعلم الآن من يعرفها غيري . فأخذتها عنه و أنا بنحمد الله الآن فيها كهو ، ثم ما برح ان ساري بطوي المنازل لدياره و انقطعت بعد ذلك عنى سائر العلوم .

وقال غيره : رغب الشيخ داود بعد شفاؤه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه و اكتسب شيئاً من العلوم الالهية و هو في سن السابعة فقرأ على هذا الطبيب ثم على غيره علم الطب و الرياضيات و المنطق و الطبيعيات و غير ذلك من الفنون حسب طاقته و فهمه و قد كانت له حافظة غريبة بحيث إذا سمع

المسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده ورغب هو في تكميل علومه ؛ فقصده الشام ومصر وأقام في القاهرة مدة كثيرة وكان قد اجتمع في الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري ، والشيخ علاء الدين العمادي . قال صاحب السلافة : وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه نيلها ونال من اهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد في علمائها وثقلت وطأته على هام عظامها فرموة بالاحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعادله اول ، وان قوله تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) مأول الى غير ذلك . ولما كثر فيه اللغظ وركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وتوجه تلقاء بيت الله الحرام فحل من اهله محل الفريضة من العقد الثمين ، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نمي وهكذا قضى بقية عمره في مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨ بالاسهال الكبدى

نواره الطيبة :

لقد ذكر الأورخون والمترجمون له نوادر كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه في الفن والعلاج .

منها ما ذكره المحي في خلاصة اثر (وذلك ان الشريف بن نمي دعاه يوماً لمعالجة بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مداحداً الحاضرين يده اليه بدلا عن الشريف بحيث لم يلتفت ممتحناً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فرداً حتى وصل الى يد الأمير فقبلها من دون مسبوقة له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاءته جارية أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته تلك الجارية وأخذت بيده واخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشريف ! فقال : ايها الامير اهل لي وللجارية الامان لو قلت ؟ قال الامير : نعم
لكما الامان فقال : ان هذه الجارية التي اخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً .
ولدى التحقيق كان الامير كذلك .

ومنها انه سأل مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم ؟ فقال له : البيض
وبعد مدة طويلة سأل ممتحناً : بماذا يقلي ؟ فقال : بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً
فقيل له : كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال : ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن
البيض عوضاً عن اللحم .

ومنها انه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء ، فسمع صوت مولود جديد
فقال : هذا صوت بكري ففتحوا بن ذلك فوجدوا ان بعض البكرين كان قد
تزوج بنت فقير منهم خفية وله أمثال هذه النوادر شيء كثير .

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكتاها جليمة نافعة منها تذكرة الالاب
المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن وكتاب تذكرة الاخوان في طب الابدان
صغرى وكبرى وكتاب البهجة في الادوية المجربة ورسالة في الحمام وكتاب نزهة
الاذهان في اصلاح الابدان وكتاب زينة الطروس في احكام العقول والنوم
والفية في الطب وشرح القانونجة وكتاب في علم الهيئة وكناية المحتاج في علم العلاج
وكتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا وكتاب طبقات الحكماء
وشرح ابيات السهرودي التي اولها : (خلعت هياكلنا بجرعاه الحلى .

أوبه وشعره

انقد كان هذا الطيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله جم الادب مريم
البدية رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده ، فن ذلك قوله متغزلاً :
نظرت اليها والسواك قد ارتوى بريق عليه الطرف منى باكي
تردده من فوق در منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقاي قد تفر غيرة
فقلت أما ترضى السواك اجبتها
ألا ليتني قد كنت عود أراك
وله أيضاً قوله .

بروحى افي من خلتها حين اقبلت
قضيياً من الكافور يطر لؤلؤاً
على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم
فمذ اعجز المغتاب شيء يقوله
وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فلا ينثنى (١) بالهجر زور مقالة
رماك باوصاف القطيعة والبخل
ولا تطلي بالوعد صباً معذباً
ولكن صليني او عديني بالوصل
وقال ايضاً :

أقول لها هل تسعقين بزورة
فقلت اذا ما فارق الروح زرته
مريضاً كواه الين بالهجر والسقم ؟
وله في الجناس قوله .

هواك ما زج روحى قبل تكويني
صبرت فيك على اشيء ايسرها
وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
وكلمت قلت صحت لي محبتها
ذهاب نفسى وقوم عنك تلويني
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي
أرى وداذك ممزوجاً بتلوين
اذا شممت شذا رياك منتشقا
وليس غير وصال منك يريني
فما نسيم اتى من نحو يرين (٢)

وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالباب

« ١ » كذا ولعله فلا ينثنى

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بجزاء الاحساء

من طول ابعاد ودھر جائر ونسب (۳) حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا إعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسوف
أتراه لو حلت لي الصهباء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف
وله شعر غير هذا كثير اکتفينا بالقليل منه إثباتاً لأربه ونبوغته

« ۱ » النسب بعمية النفس وهذا كناية عن الحاجات القليلة

حرف الرا.

۷۴ رشيد الدين ابو حليقة (*) ... ۶۶۰

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارص أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقه) « ۱ »
كان أبو حليقة مفرداً في الطب نظاسياً في العلاج متفنناً في العلوم الحكيمية متقدماً في فنون الأدب ووفياً بالمرضى محباً لفعل الخير متشرعاً كثير العبادة كامل المروءة .
قال الزركلي في أعلامه : ولد في قلعة (جعبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ في الرها ، ثم انتقل إلى دمشق ثم إلى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك العظيم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ۶۶۰
أخذ الطب عن عمه مهذب الدين أبي سعيد في دمشق ثم تلمذ على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار في مصر وهكذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه في الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره في العلوم وهي كثيرة منها مقالة في حفظ الصحة ، ومقالة في ان الملاذ الروحية ألد من الجسمانية ومنها كتاب في الأدوية المفردة يسمى المختار في الالف عقار وكتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة في ضرورة الموت الى غير ذلك

« * » عيون الانباء وغيره « ۱ » سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعيش له ولد فقيل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمانها وهكذا فعل وبتيت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نوادره الطبية:

وقد ظهرت على يده في المعالجات معاجز طبية ونوادير فنية كثيرة مما دلت على حذقه في تصرفه في الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .
 منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه النحول والمرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهو يزداد سقاماً ونحوها فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لعلامة : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله ففطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير ايضاً فقال لوالدته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عدلته كثيراً فلم ينفع .

ومنها ان الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضي بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتي انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه وعظمت مكانته .
 وله أمثال هذه المعاجز الطبية كثيرة لم يسع هذا المختصر ذكرها .

أدبه وشعره

أقصد كان له القدر المعلي واليد الطولى فى الأدب كما دلنا على ذلك ما له من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقريحة الوقادة التي تظهر فى شعره . كبريتة النصيحة الالفاظ البليغة المعاني السامية النباني من ذلك قوله :

سبح الحبيب بوصلته فى ليلة	غفل الرقيب فدمع عينه
فى روضة لولا الزوال لشابهت	جنات عدن فى جميع حدتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته	والراح تجلى فى كؤوس سقامها
وقال مجيباً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو فى دمياط .	
مطرت على سحاب النعماء	مذ زال ما تشكو من البلواء

فبما أقوم بشكرها بوفاء

من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
ولا سيما في ليل شعر إذا بدا
فواعجيباً منه أضل وما هدى
ونطق كمثّل الدر أمسى مبدا

حنين النياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وثغراً كمثّل الاقحوان به الشهد
ووجهاً كضوء الصبح هذا للذاهد
حديث كمثّل المسك خالطه ند
ويظفر مشتاق أضرب به البعد
وذكر كم باق بمجده العهد
فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
تشابهها في فعل الحاظها الهند
تشابهها قدماً فيا حبذا القد
نشاهده منه اذا عدم الورد
به عبرتي يوماً وما نفع الجحد

ولبست مذ أبصرت خطك نعمة

وله أيضاً قوله :

خليلي أنى قد بقيت مسهداً
بحب فتاة ينجل البدر وجهها
ضالت بها وهي الهلال ملاحه
لها مبسم كالدر أضحي منظماً

ومن بديع شعره قوله :

أحن الى ذكر التواصل يا سعد
فسعدى على قلبي ألد من المنى
حوت مبسماً كالدر أضحي منظماً
وفرعاً كمثّل الليل او حظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
تري ناتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الليالي ليله بعد ليلة
وأسكن خوف النصب ان طال هجر كم
عشقت سيوف الهند من أجل انها
ولي في الرماح السمر سمر لانها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جحدت وعبرت

٧٥ - الدكتور رشيد معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبناني من عائلة شهيرة هناك تعرف بأل معتوق

«١» أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصرف في التعبير

طبيب نظاسي وجراح ماهر و كاتب أديب وشاعر مطبوع
جمع الى شهرته الطيبة أخلاقاً سامية وعطفاً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة
ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق
لا سيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطيبة .

ولد في إحدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم
غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الأمريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس
مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن
يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب
سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء
فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك المدفوع
للريض حق على الطبيب أن يطالب بحضوره متى شاء وفي أي وقت وأي مكان
حسب حاجته من دون دفع أجره بعد ذلك الدفع الأولي أي المقرر السنوي الذي
يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طيباً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ
الصحة بداعي تقليل تبعه على أنه قد حصل على إعجاب بدنه من الغنى والمتوسط أما التقير
فقد تطبب مجاناً وبلا مئة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على
حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لآهاء دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق
واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى الديوانية
ثم السلبيانية ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م منصب فيها على
حسابه طبيباً وجراحاً .

أرزة وسيرة

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كاسند كركك شيئا

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذوالقلم السيال والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه
ويبهر بمعانيه . وله مقالات طيبة منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .

ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبباً لحفظ الروح والأبدان

فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان

وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الانسان

وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في باب عام الفائدة

غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا ابه ابى القاسم الحلبي * ١٢٨٣-١٣٤٦ هـ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد
فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغبازرك الكمالي الحسيني الاسترآبادي .

هكذا سرد على نسبة الطاهر وانبأني ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ هـ وقد انتقل

أبوه من استرآباد الى الحلة لحوقاً باخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم

وكان هو أيضاً أعني السيد مرتضى الطيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل

وشهرة طيبة فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من

الفيحاء وارىج صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والنزعة

والشيء يرجع الى أصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب

فقرأ شطراً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة

والشيخ حمادي آل رعيذة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم

والأدب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠ فأكمل دراسته في المنطق والمعاني

والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس مطوح الاصول على العلامة الورع

« * » عن كتاب البابليات المخطوطة للاخظيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ره المتوفى سنة ۱۳۳۴ هـ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ۱۳۰۶ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ۱۳۳۷ هـ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر في اواسط حياته الى ايران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في امهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران اقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب لياليه في مسجد اصق بداره فيسمع من ياتيه بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة من يستفاد بمحاضراته ويمهش السامع لحديثه ، على انه كان محباً للعزلة وعدم الاتصال بالعامّة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيما الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ۱۳۲۹ هـ .

وله مؤامات ممتعة اطلقى عليها بخطه منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحدائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في التواعظ والاخلاق وارجوزة في علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بايات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعه في حياته وكان ينشدنا منه احياناً يوم كنت ازوره في داره انا وجماعة من الرفاق سنة ۱۳۳۱ هـ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى
تركتك حتى قالت الناس قد سلا
ولم تبولي الا شظايا من الحشا
وله أيضاً قوله :

تباريح في قلبي لمن وجيب
عن الحب خوقان ينم رقيب
بهن كلوم ما هن طيب

من فوق صبح جينها الوضاح
قتلي وسفك دمي بغير جناح

وعاقتها والشوق يجذبنا جذبا
واحصب واشيها واهدى لها القلبا

من لا يطيق لسر الحب يكتبه
لم يبق بين الوري الا توهمه

مرجت بشهد من لماها الراحا
عادت بغيرتها تضيء صباحا

راح ومبسمها التنظيم حبابها
بكما كان المزاج رضاها
حتى تدبذب قرطها وتقابها

يشق علينا بعده وانتظاره
لاهل الهوى والحب الانتقاره
ولا تنظفي باللوم عني ناره
جواد اصطباري ثم يبدو عشاره
على جهر قلبي فاستطار شراره

استأثرت روحه الرحمة الالهية في آخر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ ونقل نعشه
من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتيبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

أرأيت ناشرة بهم جمعودها
كيف استحلت يوم شرقي الحمي
وقال :

علي لأن زارت اميمة غدوة
أطوف بها سبعا واسعى مليا
وله رحمه الله قوله :

يا ضاعنين خذوا من بعد فرقتكم
قد ذاب من وجده جسما ومن كمد
ومن نظمه ايضا قوله :

ما ضر فاتنة الجفون لو انها
وسمته وهان الفؤاد بليلة
ومن جملة ما قال .

لمياء ناعسة الجنون بثغرها
زفت الي بكأسها عنبية
نادمتها بالاجرعين عشية
وقال غفر الله له .

غزال اللوى بالاجرعين مزاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى
فكم لامنني فيه الخلى معنفا
لى الله كم الجمت في حلبة الهوى
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا

وتودع في مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعة في الزقاق المشهور (بعقد السلام) وقدر أيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج مرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧ - رضوان به رسم الساعاتي (*) (٦١٨-٠٠٠)

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رسم الخراساني الساعاتي الطيب، وهو أخو بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الأدباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامه بالمنطق والعلوم الحكمية) وقال ابن أبي أصيبعة وغيره (وكان كاملاً في صناعة الطب فاضلاً في العلوم الأدبية تخرج في الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي الطيب ولازمه مدة ثم على الشيخ فخر الدين المارديني، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي في دمشق وكان فطناً ذكياً متقناً لما يعانيه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة في المنطق والحكمة كما كان كاملاً في معرفة الساعات وأصلاحيها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وتوزر له مدة، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وتوزر له أيضاً وكان ينادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان مجاباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوفاً بقراءتها) .

توفي في دمشق سنة ٦١٨ بداء اليرقان وفي دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القوانج للشيخ الرئيس وحواشي على القانون وكتاب مختارات الأشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم الاطباء، ودائرة المعارف الاسلامية

« ١ » وذكره الحموي رمضان بن رسم بن محمد بن علي بن رسم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بديع ونظم حسن منه قوله :

لأنتي ما بينهم « ۱ » فارص
لن يستوي الدارس والناعس

يخسدي قومي على صنعتي

سهرت في ليلي واستنعسوا

وذكر له الحموي في معجم الادباء ايضاً قوله :

في صفرة اللون يحكي لون مسكين
من فرقة الغصن ام من خوف مسكين

وروضة زاد بالاترج بهجتها

عجبت منه فما ادري اصفرته

وقال ايضاً .

من كل ما يهوى وما يتجيب
من كان في شيء سواها يرغب

حسب المحب تلذذ بغرامه

راح المحبة لا تريح بروحها

حرف الزراء

٨٧ - أبو العلاء زهر الأبادي (*) (٥٢٥ - ٥٠٠)

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأبادي الاشبيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلاً في صناعة الطب خيراً بأعمالها مشهوراً بالحدق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرّب على أيه وعلى أبي العيّناء المصري (٢) قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول بآعه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للأمراض بالنظر إلى القارورة وجس النبض فقط، وبتينك العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون أن يسألهم عن أعراضهم.

وقد حظى عند الملوك (المرابطين) بالمنزلة الرفيعة والذكر الجليل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته. وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بذاءة لسانه، وعجالة انسان اشتهرت فيه (واى الرجال تكمل خصاله).

ذكر صاحب مطارح الانظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمسكنون). ان رجلاً من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من قانون ابن سينا، قد بوانغ في تحسينها. فاتحف بها ابا العلاء تقرباً اليه فلما تأمله ذمه وطعنه ولم يدخله في خزانة كتبه، وجعل يقطع من طوره ما يكتب به نسخ الأدوية من

«*» نفع الطبيب واعلام الزر كلبي ومطرح الانظار الفارسية وغيرها (١) حرفت هذه الكنية في العصور الوسطى فصارت (أبوالى) و [ابوللى] و [ايلول] ثم اضيفت الى زهر فصارت «ابو للزور» و «البوايزور» كما في دائرة المعارف الاسلامية [٢] دائرة المعارف الاسلامية «٣» وفي دائرة المعارف الاسلامية من جملة كلام. وسرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره المخزونة وثلثاه المكنونة
قال الزركلي في الاعلام: ابو العلاء الايادي فيلسوف طيب اندلسي من اهل
اشبيلية، نشأ في شرق الاندلس، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقتبل
على الطب فبرع فيه وتدرّب تدريجاً فنياً فائقاً على ابيه وعلى أبي العيناء المصري وكان
دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (۱) الشاطبي الشاعر
قال صاحب التكملة: ان ابا العلاء زهر، انسى الناس من قبله احاطة بالطب
وحدقاً بالمعانيه، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم.
وقد توفي في قرطبة سنة ۵۲۵ (۲) من نغلة (۳) بين كتفيه كما في نوح
الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوبا.

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها
منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطيبة . كتاب
الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس . مجربات
الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد
وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون، ثم حفظها في
خزانات الكتب .

اربه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً في الادب شهرته في الطب، وله شعر كثير منه قوله :
يا من كلفت به وذلت عزتي لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذلك الحسن مالك ناصر

« ۱ » بالياء والنون المشددة والقاف « ۲ » كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي
و كشف الظنون « ۳ » الديلة .

واطاعه قلب عزيز قاهر

ما الجاه الا جاه من ملك القوى

وقال ايضاً:

الا الذؤاد وما منه له عوض

يا راشقي بسهام ما له عرض

صحت و من طبعها التمر يض والمرض

ومرضي بجفون حشوها سقم

فقد يسد مسد الجوهر العرض

امن ولو بخيال منك يطرقني

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية، وقد نقل له انه قال: أيعرض ابن زهر؟ مستهزئاً به .

اني مرضت فقلت يعثر من مشي

قالوا ابن منظور تعجب دائماً

فمن النقيه امرتضى أكل الزشا

قد كان جالينوس يمرض دهره

وله قوله ايضاً .

اخاصبوة حتى نظرت الى هند

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل

تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

فلما أراني الله هنداً وزيتها

٧٩ - زهير بن جناب « * » ...

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كذانه بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب مائة سنة وعشرين سنة وواقع مائتي وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريفاً في قومه . وخال كاتبة فاضلة خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه . كان سيد قومه وشريفيهم وطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطيبهم ، والطب كان في ذلك الزمان شرفاً وجازي قومه والجرأة الكهانه ، وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم ، واودى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنیه فقال (یا بنی قد کبرت سنی ، وبلغت حرساً (۱) من ذهري فاحکمتنی
التجارب ، والامور تجربة واختبار ، فاحتفظوا عني ما أقول وعوه : ایاکم والخوار (۲)
عند المصائب والتواكل عهد النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن
بالرب ، وایاکم ان تكونوا للاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر
قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (۳) تعاوره (۴)
الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .
ثم قال وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن في العرب انطق
منه ولا اوجه عند الملوك . و كان لسداد رأيه يسمی كاهناً . ولم تجتمع قضاة الا
عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نساءه تتكلم بما لا يجوز ان تتكلم به
عند زوجها فنهاها . فقالت له اسكت ! والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت
أراك تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك :

ألا يا قومي لا أرى النجم طالماً	ولا الشمس الا حاجبي يميني
معزتي عند القفا بعمودها	تكون نكيري ان أقول ذريني
أميناً على سر النساء وربما	أكون على الاسرار غير أمين
فلاموت خير من حداج (۵) موطاً	مع الظن لا يأتي المحل لحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد	اورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم ارباب سا	دات زنادكم وريه « ۶ »
من كل مانال الفتى	قد نلته الا التحية « ۷ »

« ۱ » الحرس من الدهر الطويل منه [۲] نقصان المهمة والعزم « ۳ » كلمة
نصب للرمي « ۴ » تداوله
« ۵ » حداج موطاً مركب للنساء « ۶ » وري الزناد اي قدح وهو كناية
عن بلوغ المارب « ۷ » الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها واويه (٣) ﴿
وحظيت حظوة حازم
فالموت خير للفتي
من أن يرى الشيخ البجا
ل(٤) اذا بهادي (٥) بالعشيه

وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان
أسبات على الفراش خفات (٦)
أي حين منيتي تلقاني
أم بكفي من جمع (٧) حران (٨)

ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا
فما سلى حبيك مثل ناء
فكفر دونه عدد الليالي
ولا أبلى جديك كابتدال

وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره

لقد عمرت حتى ما أبالي
وحق لمن أتت مثان عامما
احتفى في صباح أم مساء
عليه أن يمل من الثواء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى في أماليه . وقال عيسى بن داب في كتابه
المناقب « المخطوط » : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول ان الله يبعث نبيا
فيما يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا
أهل مجتمع عشر خصال في واحد فضلا عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال
من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال في واحد من مكارم
الدنيا ولكن ليس فيها من مكارم الآخرة والدين شي . ووجدوا زهير بن جناب يقول

١٠ الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه الذكر والمؤنث ٢٠ المظيمة
السنام ٣٠ برذعة تطرح على ظهر البعير ٤٠ المعظم المبجل ٥٠ التهادي المشي
الضعيف ٦٠ الضعف من المرض أو الجوع ٧٠ المفجوع بولده أو قريبه
٨٠ العطشان وهنا المحزون على قتلاه

شاعراً طيباً فارساً منجماً شريفاً بدأ كاهناً قايماً عايفاً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابلى أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا في العرب ؛ وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع في أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً أنقل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هدم الله تعالى به بيوت المشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين في قتله من قتل من المشركين والكافرين في مغازي سيد المرسلين . « ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البجائة الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي في أرجوزة رباعية التزم فيها ما لا يلزم قال في أولها :

والصلوات في مدى الآباد	الحمد لله العلي البادي
وآله الأئمة العباد	على النبي خيرة العباد
نظم كتاب الجيذان داب	وبعد فاسمع جمل الآداب
لنظمه وكان ذلك دأبي	في فضل من وداده حدابي
في أوجه بتكب فنكب	مناقباً تحك كل كوكب
من فعمة النور التي لم تسكب	تمى لأصل في العلي مركب

ومنها

سبعين يستجلي بها الناموسا	اختارها عيسى اختيار موسى
مشتين لم تستطلع القاموسا	فاطع النظم بها شمسوسا
من الشيوخ البالغين منصبا	قال ابن داب قد لقينا في الصبا
عن شأى فضلا وحاز القصبا	يحدثون في النوادي العصبا
فكن سبعين بلا انفصال	قالوا عددنا غرر الخصال
فتبع الدنيا بالاتصال	يقودها الدين للاستحصال

يدعى الأغر في الوري المحجلا
فكان فيها الأفضل المجللا
من سرّة العرب الكرام الغلب
فانه كان قوي القلب
وكاهناً وزاجراً وقائفا
بالنجم فيهم شاتياً وصائفا

ثم نظرنا رجلاً فرجلاً
فما وجدنا من بسبعها أنجللا
نعم وجدنا رجلاً ذالبا
وهو زهير بن جناب الكابي
وكان فارساً شريفاً عايفاً
وكان شاعراً طيباً فائقاً

الى آخرها وهي طويلة .

٨٠ ابه زنباع أبو الحسن الطيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي مليء حياءً وقني استحياء طود سكوت
ووقار ، وروضة نباهة يانعة الازهار ، وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات
المغارب والمشارك درره ، أن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه والاحسان منتسباً
لاحسانه . حوى العلوم وحازها ، وعلم اطالها واهجازها . رهوفى الطب موفق العلاج واضح
المنهاج ، وله نظم يزهي نحور الكعاب ، ويستهل الى سماعه سنون الصعاب .

ومن شعره قوله :

وتسربت بنضيرها وقشيبها
وبدت بها النعاه بعد شجوبها
من بعد ما بغت عني مشربها
فبكت لها بعبهم وهمبها
ببكتها وتبكترت بقطوبها

أدت لنا الأيام زهرة طيبها
وأهتز عطف الأرض بعد خشوعها
وتطلعت في عنفوان شبابها
وقفت عليها السحب وقننة راحم
فعجبت للازهار كيف تضاحكت

الى آخرها وهي طويلة جميلة .

(*) قلائد العقيان

ومن شعره قوله :
كذا (۱) تصان السيوف بالخيل (۲)
وتكرم الخيل في مرابطها
ويعطف النبع كالحواجب أو
ويوتر النثرة (۵) الكمي إذا
فتح انارت له البلاد كما
هدت له الروم هدة ملأت
فما أطاقوا الولوج في نفق
وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب
أجلمم وتفضلم بزور تكم
أضاء منزلنا من نور أوجهكم
وله غير ذلك شعر كثير إكتفينا منه بما ذكرنا .

كسيرة علي
والفخر الخط (۳) بالقنا الذبل
بر الفتاة العروب بالرجل
أحني وتمهي (۴) السهام كالمقل
خير بين الدروع والحلل
أشرفت المقربات (۶) للنهل
قلوب أبطالهم من الوجل
ولا اطاقوا الصعود في جبل

كالذبل السمر أو كالأنجم الشهب
وليس ينكر فضل من ذوي حسب
وطاب من عيشنا ما كان لم يطب



(۱) الظاهر انها (لذا) لتتسق الايات ۲۰ الخلال الاغماد المغطاة بالاديم
(۳) ميناء في البحرين تصنع فيه الرماح « ۴ » تحدد رؤوسها « ۵ » الدرع
(۶) الخيل السريعة العدو

حرف السنين

٨١ - سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي (*) ٦٢٠ - ٥٧٥٠

سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي ابو عثمان من اهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الاستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتقن الصالح الزاهد الفاضل من اجل علماء الاندلس وابرعهم تألياً له تصانيف عدة في فنون كثيرة ثراً ونظماً وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بمقابلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه فضاة بلده في الاحكام الشرعية والنوازل الحكمية فظفرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة . لازمه ثلاثين سنة تباعاً وحنظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساحة وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقيت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرها وانتمعت بخواتمه توفي شهيداً بالطاعون عام ٥٧٥٠ وقد تاهر السبعين ومما انشدني لنفسه قوله .

جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا مات ترك الجنة باتت فيه

فالزم الجنة تسلم

انما الجنة حنة

ومن نظمه ايضاً قوله :

وان كره المشكك والملا

يحق الحق حتماً دون شك

[*] معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

صريح الحق قد يخفى وان كان بعيد خفائه لاشك يبدو وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا
عادتها الفتك بمن رامها
فلا تغرنك بلداتها
وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة
رياسة المرء على الأهل والجيران والخلائ لا تحمد
ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر
وسامح في حقوقك بعض شيء
وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم

٨٢ — سعيد النبيل ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٤٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور النبيل ، قال البيهقي . كان النبيل مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف متقناً للعلوم الأدبية ، بارعاً في النظم والنثر .

وقال ياقوت في معجمه : كان أديباً شاعراً نحوياً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب ، توفي فجاءه سنة ٤٢٠ هـ عن ٦٧ عاماً .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ، ماهراً في المعالجات وكان أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومفاخرها محمد في الفقه وابو سهل في الطب وما منها الا أديب شاعر .

« * » عيون الانباء ، معجم الادباء وتتمة صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء .

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها الأورخون وانكنا لم نعثر الا على شرح
لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للنصول ونكت من شرح الرازي . وهي
أشهر مؤلفاته

وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله (الطيب لا يكذب لان الكذب خيانة
والطيب عن الخيانة بعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول
لا يصدقه فعل)

اربه وشعره

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من الأورخين انه أديب شاعر وذلك مما لا يب
فيه فقد ذكر له ابن أبي أصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والخد
ومعيري من سقم عينيه سقا
اسقني الواح تشف لوعة قلب
هي في الكأوس خمرة واذا ما
بنفسي وما أراها كثيراً
دمت مضني به ودمت معيراً
بات مذبات اللهم سحيراً
افرغت في الحشا استحات سرورا

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف اخفاء الهوى جلدأ
وللمحب لسان من ضائره
وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة الت
ومن عرف الزمان وحاليه
وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتكراً
وللشباب رداء ليس بالخلق

فقلت للنفس حتى لا رحيل ضحى
ما قصر الليل ادناه من الفلق

ونسب اليه صاحب تنمة صوان الحكمة قوله

قد رضت بالناس نفسي
افنعتها بكفاف
فما يد لكريم
فعل اللبيب الحكيم
وفيه كل النعيم
عندي ولا للثيم

۸۳ - عبيد بن عبد رب الطيب (*) - ۳۴۲ - ۰۰۰

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد رب بن حبيب بن محمد بن سالم
وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد رب مؤلف كتاب (العقد
الفريد) المتوفى سنة ۳۲۸ هـ

كان مقدماً في الطب والفلك والطبيعات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع
الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء في عصره فإنه لم يخدم ملكاً ولا أميراً ولا وزيراً
ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طيباً نبيلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز
جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمكنه من العلم وتحقيقه لمذهب القدماء ، وله مع
ذلك نظر بركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الأهوية وقد توفي سنة ۳۴۲ هـ

اربع و شعره

حكى عنه القاضي صاعد في كتابه « كشف طبقات الأمم في العرب والعجم »
ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور
عنده ، و كان في سعيد شح فلم يجيبه عمه فكتب اليه :

لما عدت . وآنسا وجليسا
وجعلت كتبهما شفاءً تفردى
نادمت بقراحتاً وجالينوسا
وهي الشفاء لكل جرح يوسا

« * » كشف طبقات الأمم ومعجم الأطباء عن التكملة

ووجدت علمها اذا حصلته
يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصات هذان البيتان الى عمه اجابه بقوله :

ألفت بقراطاً وجالينوسا
لا يبخلان وييرمان جليسا

فاخترها دون الاقارب جنة
واجعلها لك صاحباً وأنيسا

وأظن بمخلك لا يرى لك تاركاً
حتى تنادم بعده إبليسا

وقد اختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلما اصحابه فقال :

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق
وطول انبساطي في مواهب خالتي

وفي حين اشرافي على ملوكته
أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي

وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها
واسرع في سوقى الى الموت سائتي

وأيام عمر المرء متعة ساعة
تجبيء حثيثاً مثل لمحة بارقي

وانى وان اوغلت او سرت هارباً
من الموت فى الافاق فالموت لاحقى

٨٤- ايمان به موسى الشريف الكحال (*) ٥٥٩٠-٥٥٠٠ هـ

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين الكنى بالشريف الكحال المصري ، كان أديباً فاضلاً بارعاً فى العربية وفنون الادب عارفاً بصناعة الكحل ، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، وتقدم عنده وحظى لديه ونال منزلة عالية وقبولاً تاماً .

وكان بينه وبين القاضى الفاضل عبدالرحيم بن علي البيهقي ، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاج ومداد .
اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً ، فكتب اليه
ابن عنين بداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله
فغير عجيب ان يكون لك الفضل

أتنتی أیادیک التي لا أعدها
ولکننی انبیک عنها بطرفة
أتانی خروف ماشکت بأنه
إذا قام فی شمس الظهيرة خاتته
فناشدته ما تشتهي قال قته
فاحضرتها خضراء مجاجة . الثری
فظل یراعیها بعین ضعيفة
انت وحياض الموت بيني وبينها
وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كجلاه :

رجل توكل بي وكحلني
وخشيت تنقل نقط كحلته
اما شعر الشريف هو نفسه فمنه قوله :
ومذرمدت اجنانه لامني العدا
فقات لهم كنوا فان لحاظه
ومنه قوله ايضاً :

كان لحظ حبيبي في تناعسه
من الجوس تراه كلما قدحت
وقد توفي الشريف الكحال سنة ۵۹۰ هـ .

لكثرتها لا كفر نعى ولا جهل
تروك ما وافى لها قبلها مثل
حليف هوى قد شفه الهجر والعدل
خيالا سرى في ظلمة ما له ظل
وقاسمته ما شفه قال لي الأكل
مسامة ما حص اوراقها الفتل
وينشدها والدمع في العين منهل
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فدهيت في عيني وفي عيني
عيني من عين إلى عين

على حبه ياليت عيني لها فدا
سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

وقد رماني بسقم في الهوى وكمد
نيران وجنته اومي لها وسجد

۸۵ - سايحان بن داود الحلبي (*) ۱۱۴۱ - ۱۲۱۱ هـ

السيد سايحان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

* * * نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود
اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكرو ينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (۱) وكان يكنى ابا عبدالله و ابا داود .

ولد في النجف سنة ۱۱۴۱ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن علماءها حتى ظهر ونبغ بين أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ۱۱۷۵ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ۱۲۱۱ ونقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس . كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كريماً ظريفاً أديباً ، يرتجل الشعر ارتجالاً من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التميمي وافقه في الطريق في الحلة وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً - كذب الذي قال القلوب شواهد - فأجاب السيد ارتجالاً - من حيث لم تجد الذي أنا واجد - .

وزاره الشيخ احمد النجوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان حضر والدك - سلم عليه لنا سلاماً وافياً - ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قال الشيخ احمد ، أجاب مرتجالاً وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجنني لم تنمني لك جافياً	ولئن هجرت ازورك شوقاً جافياً
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتمت الود لم ياك جافياً
حيث الوداد عليه كل جوارحي	جيات وكان الود منها صافياً
إن يمس جسمي من بعادك مسقماً	يكن الوصال له طيباً صافياً
وإذا تعاضل داء هجرك مجيداً	كان الوصال إذا وصلت معافياً
فرايت هجرك والوصال كليهما	ذامبئنا وصلا وذات صافياً
ولئن جفا هذا الزمان واهه	فقل وصلكم الود كصافياً
ناهيك من فخر وجدت بقولكم	سلم عليه لنا سلاماً وافياً

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قصيدة التزم فيها

(۱) كافي عمدة الطالب

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله
هو المسك أم رسم الامام له عطر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى
إمام هم ساد حلماً على الورى
إمام حوى كل المكرم والعلی
هو الأسد الكرار صمصاه له
لدى الروح صوال وللسمر معرك
الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة
الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعض ركن المجد وأهدما
الى ان يقول :

أحي فاحي الورى علمين علم هدى
من للسقيم ولله مضطر لو أتيا
نعى سليمان ناعيه فارخه
ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود في قصيدة منها :

فمن ذالكم يا اهل حلة بابل
ومن ذا الذي يرجو دواء لسقمه
وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف
بكل علم وفن كتابا

أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكر ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

٨٦- الطبيب تاجر الخوري اللبناني (*) ١٨٤٧-١٩١١ م

ولد سنة ١٨٤٧م في قرية بكلسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخوري عضو مجلس الادارة في زمن ولاية داود باشا، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشموشة، وتلقى مبادئ علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور، ثم دخل سنة ١٨٦٠ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية، وانحدر سنة ١٨٦٤ الى المدرسة الوطنية بيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم، وكان من زملائه - وهوشاب في المدرسة - المرحوم سليمان البستاني مترجم الالباذة الى الشعر العربي، والمرحوم سليم تفلأ مؤسس جريدة الاهرام . ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ١٨٦٨ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التي أسسها كلوت باشا الفرنسي في القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ١٨٧٤ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين، ثم تزوج عام ١٨٧٩ من عائلة بيروتية بيروت؛ وحيث له زوجته الاقامة بها فسكنها وقام سنة ١٩٠٧ بسياحة الى الاستانة؛ فرحل الى باريس ولوندرأ، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً، ثم استقر في بيروت حتى وافاه الاجل سنة ١٩١١ م - عن ٦٤ سنة .

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً في مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع، اشغل مناصب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والأليف. وكان اول ما ألف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمل البيروتية السنة الاولى عدد

٣٨ بقلم شفيق طيارة .

(تحفة الراغب) في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نائب الطبيب » وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفق فيها ، واستحق عاينها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية ، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريقة نظماً وثرًا .

نوادره وأثره :

روي عنه انه استطاب اللهو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخمسين وهما المزاج الرقيق ، والمداعبة الحلوة . فانغرس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع ان يظهره مع الزمن ، فجاءت نكته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات اهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال : ومن نوادره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجلوس على المقعد سقط به فقال ما هذا الجحش الخسع الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري فكسر جحشه وأتى اعتذارا
وقال الجحش خسع قلت كلا فان الجحش لم يحمل حمارا

ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي احدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سليمة . وعندما شفيت لم تدفع له الثمن اعلاجهما فقال :

لها مقله حورى واخرى سليمة أعالج احداها تعالجي الاخرى
فبين علاجي في الهوى وعلاجها اضعنت لدى الابلال عقلي والاجرا

ومنها ان الدكتور سامان مشاققة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاققة ان يسبح بالنهر ، ولما خلع ثيابه ونزل في الماء ارتجل المترجم قوله :

ذولية دكتورنا ابن مشاققة قصد الغدير بعصر يوم الاربعاء

خلع الثياب وغاص قصد سباحة
أقول اين هذا من قول الآخر.

قد قابلت قمر السماء بوجهها
فارتني القمرين في وقت معا
ومنها. ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد
واتفق ان سأل فتاة هل تحبيني ؟ فاجابت كما العادة فانشأ مرتجلاً .

فسألتها هل بالأكيد تحبني
فأجبتنا اهل الهوى لم يقبلوا
قالت فؤادك شاهد ياروحي
أبدأ شهادة شاهد مجروح
ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد
منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة، والثاني الى دبس والآخر الى اصفر والرابع الى رعد،
وبينا كانوا مجتمعين إذ دعى المترجم الى عيادة مريض ومارجع طالبوه بتوزيع الاجرة
بينهم فقال لهم افعل اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعل فصف لنا المريض
لنساعدك بالرأي، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمغص الشديد فعملت له حنطة
دبس فاخرج صوتاً كالرعد، وخرج خروجاً اصفرأ، والكل واحوا على سلامة!
فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة.

٨٧- الدكتور شبلي شميل (*) ١٨٥٠ — ١٩١٧ م

الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبني المولد المصري المنشأ والسكن والتمهين
خطيب بحاثة وطبيب نظامي و كياوي ماهر و كاتب محقق وأديب شاعر، وقد كان
ينحومنحى الفلاسفة في عيشته وآرائه، نابغة في التعليل، المعنى في اكتشاف الحقائق
ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كلاً يوحى اليه
ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان يشيع
هذا التعليل في أوروبا.

(*) عن المقتطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحانيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس ، وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطيبة فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش في انا سعادة وارغد عيش ومات عن ثروة واسعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخططه قلبه اضعاف ما يحرص على ماله :

اصرافه وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكه الحديث مات وهو ابن ستين سنة وكان مصابا (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيرا . وكان يشتد عليه في اكثر الأوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشا طلق المحيا يتعشقه خلانه واصدقاؤه ومن صفاته انه كان صريحا في آرائه جريئا في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الابدية المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكا فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية وبعد من كتابها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضا .

اما خطابه . فهو الخطيب المصقع والسييل المتدفق واسع الرواية قوي الحجج لاسيما اذا كان بين قوم يدر كون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل للذهم حتى يدهش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتربيته

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما ببلنات سنة ۱۸۵۰ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج النوابغ من الرجال ، وكان في طفولته تدل حر كاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغه في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار في الدرس لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة في جوامع أوروبا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم في طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم في القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطبيب والتحريري والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م في مرض الربو الذي كان متبلي به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان المترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء في هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والأراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم وأشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة العفران المعري و (شرح بختري على مذهب داروين) و (الاهوية واليهية والبلدان لا بقراط مترجم) و كتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والأتراك) و (مجلة الشفاء) اصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة في امهات المجلات والصحف مالا تحصى .

اربه وشعره

لم يختلف اثنان ممن عرفه أو ترجمه في أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً وأديباً كاملاً رقيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً في النظم ذيرانه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولا على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظمه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظمه قريباً من الحقائق العلمية الفلسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشتهر بنظم النظريات والقواعد منه بالموسيقى والالخان ، واليك بعض نظامه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه
أنت خال وملؤ جفئك نوم
وله ايضاً قوله
يرقب النجم في الليالي الطوال
وأنا ملؤه حبوب رمال

أيا نسمات الريح مني تحملي
في اربع بلغ في حماك تحملي
عزيزة امثال ودان وصالها
لقد طالما القى الرحيق محرما
وقال معارضاً بيت المعري المشهور
هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه
لم اشك الا دهرنا
لكن جنيت انا علي
ابي علي وما انفرد
وبذاك تعزية الولد
وما جنيت على احد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله
دع من محمد في صدى قرانه
نعم المدبر والحكيم وانه
رجل الحجارجل السياسة والدها
ببلاغة القرآن قد طلب النهي
من دونه الا بطال في كل الوري
ابي وانك قد كفرت بدينه
ومواعظ لو أنهم عملوا بها
وهي طويالة اكثرها على هذا النسق .
وله ايضاً قوله
ما قد نحاه للجمة الغايات
رب الفصاحة مصطفى الكلمات
بطل حليف النصر في الغارات
وبسيفه انحى على الهامات
من غائب او حاضر او آت
هل اكفرن بمحكم الآيات
ما قيدوا العمران بالعمادات

ادفوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا يقبر في الارض لا كان قبر ضيق، النقب ضيق الارجاء
اودعوني المنطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في المات ما لم أنه في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضا ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء
ونشرت له المقتطف والهلال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس
ورجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمني يسائل ام ما في حياك من الظما
اذا ما ترامي العقل بجلو حقائقاً شكى القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الا ان يرى الغبن هائماً ويخفي على العقل الحقائق في الدنى
الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ — شبيب بن حمدان الطبيب (*) ٦٢٠ - ٦٧٥ هـ

شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الاديب افاضل والطبيب الكحال يلقب
تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الحنابلة
ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال
سمع من ابن ذويبة وكتب عنه الدمياطي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس
وادب جم وفضائل جمه .

وقد عارض قصيدة (بانث سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسمى فلا عرض ولا لؤلؤ
مجد كما الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البرايا وهو معتول
مطور شرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الطهر تقبيل
قال الشيخ اثير الدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطيب ابن حمدان
فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هذا مقام محمد والمنبر
والثم ثرى ذاك الجنب معفراً
واحلال على حرم النبوة واستجر
فيناك من نور الاله سريرة
وجلت دجى ظلم الضلال فاشرقت
نور تجسم فارتقى متجاوزاً
وله ايضاً قوله :

انهض فرند الصباح قد قدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه
في روضة نقت عرائسها
وصفق الماء في جداوله
والزق بين السقاة تحسبها
فعاطني قهوة معتقة
بكر اذا عرس النديم بها
من كف رخص البنان معتدل
يسمى بخمر الدلال معتبقاً
قد تاف القلب من سوائفه
كم لي بسفح العتيق من كلف
وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن جها
حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جنت بجبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
وله ايضاً متغزلاً في جميل :

ومفهمف قسم الملاحة ربها فيه وابدعه بغير مثال
فلخذه النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لثالي
ولطرفه الغزال احياء الوري وكذلك الاحياء للغزالي
يامن رأى غزلاً نرامة هل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالي

اقول وهذا يشبه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في قوله :

أحيا عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالي

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعائي (*) — ١١٤٩ هـ

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطيب الصنعائي المولد والنشأ
الرومي الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جاراه القمر لأحف أو التماك
المحيط لآرآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجازية فضل شعبان على محرم لاجرم ،
فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومي على
العرب ، وجاء بمثل المعجم من جاراه وجاء هو بمثل الرطب فعانيه عواني تيس بمثل
الالفاظ في الخلال ، وما هو إلا الشمس ومن جاراه اما الجدي او الحمل ، له في
الطب يد لا يقوى عايرها بقراط ، تخفق لها العال خفقان قلب العاشق بالاف انما ،
من ابناء الاجناد الرومية الذي بعثهم السلطان سليمان خان بن سليم حسن في بلاد
اليمن ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير
السيد الجليل علي بن الويد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والخيطة اولاً ثم بالطب فبرع فيه واشتهر
وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .
وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلندي (١) في اخذ
كل سفينة غصبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من
قيلوا بنا عند من بعنا بجهنم
اسر الغرام وذقم في الهوى الهونا
نفوسنا فعساهم ان يقولونا
وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفي ومن ذهب
ففضتي من بياض الشيب خالصة
فلست ادعى لعمرى من ذوي العدم
والتبر من ادعي والدر من كلي
وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صفي الدين هل يرضيك يا باهي المحيا
انتي مت غراما ورقبي فيك يحيى
وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتبارح الهوى قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى
ليت حادي العيس لما رحلوا
وسقى عيسهم من ادعي
لست يوماً بدمي امزجها
كحلوا بالسهد عيني عند ما
فأنا اليوم على شرط الهوى
اسفح الدمع على اطلالهم
واذا مر بسمعي ذكرهم
الى ان يقول :

(١) بالالف المقصورة .

ليس من مات عزيزاً ذكره
يخلد الذكر له ما بقيت
وهو مطوي بأطباق الثرى
ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين اوفى قادر
اوجب العفو على من اذنب
وقد توفي سنة ۱۱۴۹ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم.



حرف الصادق

٩٠ - الصادق بن الباقر الخليلي ١٢٨٠-١٣٤٣ هـ

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٠ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ١٣٤٣ هـ عن ٦٣ عاماً، كان طبيباً نطاسياً حاذقاً، وعالمًا فاضلاً محققاً، وحكماً منطقيًا وفقهياً اصولياً واديباً رقيق العاطفة خفيف الروح وشاعراً مجيداً مقلاً، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفلاسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لاسيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عليها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتنظره إلا وترى هامشه مزينا بأرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان تقدماً من لثاليء تزان به صدور المتلفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألو جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيته في الطب وظهرت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصلاح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلاً في أقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البجائة اغا بزرك في الذريعة والعلامة المفضل السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، والرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين . وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارض عام وفاته المرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في تاريخها :
ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذا لصادق بن البقر
وقد شيع جثته الطاهر بشييع عظيم حضره جل النجيين من كل الطبقت
وفي مقدمتهم العلماء واعين البلد ، وحمل الى مقبره الأخير في النجف الحيدري
عند باب الفرج مما يلي محلة العمرة إحدى محلات النجف فكان يومه يوماً
مشهوداً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطيبة الى بيت لا يروح عنها
إلى أحد اثنين إما إلى تلاوة كتب الله المجيد الذي أوجب على نفسه تلاوته في كل
صباح ومساء وإما إلى الكتابة والمطالعة وعلى هذا وفي تلك الفترات كتب كتبه
الذين أصبحوا بعد آيتين من آيات الفن ومعجزتين من معجزات الطب حيث جمع بين
دفتيها إلى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى آراء سامية جميلة وحكميات عميقة فريدة
وهما شرحان لبايين من أبواب كتب للطبيب الشهير بابن أبي عمير في القرن
القرن الخامس الهجري سمي أحد الشرحين (الكليات الطبية) وهو يحوى على
القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (النخبة الخلية) وهو يخصص
بالابحاث النبطية وذكر أقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتنصیل ، وهذان الشرحان
الجليلان (الموجودان اليوم في مكتبي) وإن قلّ حجمهما فقد كثرت محتوياتهما

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجميلة والآراء القويمة والعلم الجم ما يستدل بها على طول باع. وإنما في هذه الصناعة سيما اذا علم القارىء أن المؤلف كان في زمان خلي من طبيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوءه اثنان، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

اربه وشعره

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثى أو يهنىء في شعره وإنما هي روح شفاقة واريحية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعبأ بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم ابرأت مهنتي الداء العضال وقد افنيت عمري في حرب مع الداء
لكن صارم طبي قد نبى عجزاً عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجزت لدى الكفاح عقاير الاطباء
وله ايضاً ، وقد أنشدنيهِ المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين النجفي (ره)
و كان صديقه .

مشينا ضحى بين الخورنق والرمل وعذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدهر الخؤون سويعة تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل
وقد خلف انجالا اربعة علي وهو ا كبر انجاله والخليل وقد ترجم في حرف
الحاء من كتابنا هذا ، ومحمد . مؤلف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

۹۱ — ابو العبد صاعد اليميني (*) (*) . . .

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج اليميني الشيخ الامام ابو العلاء . كان في فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انهتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاه ووضعت رايتها في يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقسامها ، والادب بجماله قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم مشوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والنقش بتفريعاته فرع فيه ذروة تزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له في كل منها يداً عالية ، وقدح فيه زنداً وارياً ، واذا شرع في التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلاً وتفسيراً ، ما لو عاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطاء) وأعطى ما عنده ، لم يدركوا مثار غبارده ، ولم يقتنوا الا نهج مناره وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الألباب ، وعجائب يطول بها الاعجاب . تسترد لنفسها ساعة الابتداء وتستبد في جنسها بصفة الاختراع ، اما الطب فله في معالجته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرص (۱) مشف (۲) على الموت استنذره من مخالب ملك الموت ، ثم كلامه في المفاوضات روضة الانس ، ومن العقل وزبدة تقوى الخالية والقروم (۳) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه . وحاشي فمته . . . الى معان تسحر العقول ، وتسخر النحول ان تسف الى تشويق الألباب وتزورها وتنجيد الاشعار وتميقها ، واليك بعض نظمته اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام حوران الحكمة (۱) مرض (۲) مشرف

(۳) جمع قرم وهو السيد

دنياك بعها بدار خلد
فانها اربح التجاره
واتق ناراً لها التهاب
وقودها النامر والحجاره
وقال ايضاً :

لقد آذن الشير الأصم برحلة
فطوبى لمن ارضاه وقت مقامه
وزوده عند الرحيل بطاعة
وتقوى وأوفى حقه بتمامه
وله ايضاً :

كان النبي اذا ألت كربة
يدعو الاله ليكشفها وجلاتها
فادعوا الاله لدى الكروب وأيقنوا
ان الدعاء يعيد من لأوائها
ولما اتوفى من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنه
وأود العمر وداً عجياً
وأرى واقعة قارعة
عجياً ممن يرى مصرعه
من يجرب دهره طلقه
وعقاب الموت ينقض على
لا يغرنك خصب وندى
واذا ما ذقت عذبا صافياً
أتمنى كل يوم حسنه
مثل ما ودَّ علي حسنه
عندها يتقد طرفي وسنه
وهو يضحى في منام وسنه
وعلى عطفه ألقى رسنه
بنت يوم وعلي بنت سنه
وانتظر صدمة جذب وسنه
فتفكر وتصور أسنه

ومع توغله في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان
يدرس انواع العلوم وفنونها ، ويفتض ابكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدھا
ومتونها ، وتفجر ينابيعها وعيونها . ولما فلت السنون سنانه ، وكف عين المساءة
عنايه قال :

زجيتها مائة فناداني الحجا
ازف الرحيل فقم وزم الراحله
قلت اتند فالزاد ما اعدده
ومطيتي نضوى ونفسي ناحله

وكبائري وصفائري في شقوتي يفضحني وجوارحي بي ماحله
 كيف السبيل الى الرحيل وانتي في بحر ذنب لا أعين ساحله
 قال انخي (١) جاء النذير مصرحا ان المات طوى اليك مراحلته
 بت مخلصاً واعد زادك للسرى مستبشراً ومن ربك فأمله

٩٢ — صالح الجبيري الفارسي اليماني (* ٩٦٩-١٠٨٨ هـ)

محمد صالح الجبيري الفارسي الاصل اليماني الوطن . هو الحكيم الشهير والطبيب
 النطاسي الحاذق العظيم ، نشأ في بلاد العجم وأخذ الطب في اصفهان عن علماءها
 واطبائها ، ثم ارتحل الى الهند في أيام السلطان أبي الحسن قطب شاه ملك (دكن) .
 فزال هناك دنيا عريضة وطار صيته ، وبقي فيها أربعين سنة ، ثم توجه الى الحج
 فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة ، فانكسر المركب ولم ينج الا بنفسه ، فذهب
 الى مكة وأقام بها زمانا ، ثم ركب البحر ايضا يريد الهند فجدد بئس ما وكن
 الخليفة بها الامام المتوكل على الله اسماعيل بن منصور بالله التميمي ، وقد تحقق هذا
 الخليفة فضله وتقدمه في الطب ، استدعاه الى حضرته . واحسن اليه ووفيه في
 السكنى في اليمن . فرغب وأجرى له الفتقات الواسعة ، ونال من آس الامام التميمي
 الرغائب ، وانتفع به الناس . واشتهر ذكره ، وما يدخل اليمن اعرف به الطب .
 وقد ذكرت عنه غرائب ومعجز في مهبته تحبير منها العقول والاذهار ،
 وتطرب اسمها الآذان .

قال صاحب نسمة السحر : وقرأ عليه والذي الطب وكانت له معرفة
 من العلوم كلنطق والرياضيات والصرف والنحو والادب ، وله في الطب
 ثم قال في وصفه : لو اغضبت روح على جسمها ، لألف بين الروح والجسم فكانت
 معنى الحكمة وماهيتها خاصة به والاسم لغيره :

(١) كذا ولعل المراد انخ نخوي اي اتبعني

(* نسمة السحر المخطوطة

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من المحدثين والنقهاء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما أنه كان مضافاً الى فضاء هذا عالماً بجملة من العلوم . كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والحساب ، وله في الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل اهالي صنعاء لا يسلمون لغيره بالفضل في هذه المهنة حتى صار مضرب المثل عندهم ، ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكأني أنظر اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأن وجه القمر ، لطيف الخلق والخلق كثير الدعاية محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة في خدمة بعض الحكماء في مارستان اصفهان . وروي أن أحد اصحابه سأله أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذة فقال له : إن عملت كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كان عملك مع معلمك فقال له : كنت أسقي بغلاني ، وأداري حماره ، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنت ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه وكان شيعياً شديداً التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب نسمة السحر .

رعاباته ومعالجاته

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادبية وان كانت بحضرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام المنصور اشتكى ذات يوم صداعاً فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الختايافامره الحكيم ان يغمس قدم سيده في الماء الحار ، ويدلكها دلكاً قوياً فجعل الخصي يدلك حتى ضجر وتعب فقال وهو منكش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى ذلك رجلاه ؟ اني أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتيك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عالياً كثيراً حتى عرق جبينه ، وسكن صداعه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملا ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لا حراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكموها بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالتهم واخرج ابرة وحمل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر اهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بألم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ومجور وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علامتها .

وبالجملة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طاب بطيخاً وقال اذا جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفي سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أبيه وشهره

ان ابيه غني عن البيان غير اننا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشوكاني بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وهما قوله
وما الطب الا علم ظن وشبهة وليس لاحكام الظنون نبوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى ويحيي فما بال الطيب يموت

٩٣ — صالح بن سلوم الحلبي (*) (١٠٠٠ — ١٠٨٤ هـ)

صالح بن نصر الله بن سلوم الحلبي رئيس الاطباء في الدولة العثمانية في القسطنطينية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فهو رئيس الحكماء والاطباء وواحد الاطراف والندماء اظهر من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج استخراج الامراض من اوكلها على ان كل طيب كان عاجزاً عن اظهارها ، وكان للطنه اذا جيس نبضاً يعطيه روح الارواح ، ويفعل لرقته في النفوس ما لا تعدد الراح .

ولد بحلب وانشأ بها ، واخذ عن اكبر شيوخها ، واشتغل في العلوم العقلية وجد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه . وكان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى ، صار فارقاته في الملاذ ومسالمة ابناء الوقت تولى مشيخة الاطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه ودماثة اخلاقه فقربه وادناه حتى بلغ من نفوذ الكرامة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة لطيف الاشارة مليح النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان ينظم الشعر الرقيق ولم نثر له إلا على هذين البيتين وهما قوله :

سقاني من اهوى كلون خدوده مدا ما يرى سر القلوب مدا
ومد شبب الابريق في كأس حاننا اقامت دراووش الحباب سماعا
وفي معجم الأطباء ، وكان يحضر دروس شيخ الاسلام يحي المنقري في تفسير القاضي وله مصنف واحد وهو كتاب (بره الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

(*) ذكره نهد المحبي في خلاصة الاثر ، ومعجم الاطباء

۹۴ — الدكتور صالح قنباز (*) (۱۳۴۴—۰۰۰ هـ)

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طبيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا . ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولا في بلدته ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فأكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نفاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالما في التاريخ داعية للاصلاح . كما كان هادئا في عمله نائرا في فكرته .

اضرفه

كان وقورا صبورا قليل النزاع جديا في أقواله وأفعاله متدينا صدوقا يكره الجدل وكثرة الكلام ويجنب اللوم والمعاتبة ويأنف من مجاملة من يكرهه من عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف المخائفة لمبدئه ، قليل الكلام والبريق . كان كلامه الفصل جريئا في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يعود المدحيين ولا استعمال المسكرات والمخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

(*) عن مجلة الحكمة السورية

وذلك انه سمع في ابان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الأهالي الحكم الفرنسي أنه جريح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يتالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماد الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرر الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحنظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما يدل على طول بقاءه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وشمرة

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولم لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمه . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما اقلب بالقرب نال سلاما بخفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً لمحب ذنوبه تراعى
كلما هزه ليثرب شوق أقعدته الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع فهي والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهاها في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً يارسولا وهادياً وإماما
وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قدسرت والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الآية لا تزال بأمره
تبغى الوصول الى الكمال ودونه
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد
يتكفون البحث عن كل امرئ
هذا يقول نعم وذاك مكذب
ارجو خلاصاً من زمان اهله
ومن مثياته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة
ومن الغريب تكون الضدين في
بعض الرجال بدهره يتلاعب
آن كأن الكل حاضر غائب
وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدتها المدارس السورية نشرتها اكثر الصحف
والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ - صدقة السامري (*) (١٠٠٠ - ٦٢٥ هـ)

صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في فن الطب ، والمتميزين
في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتنقيب وافر العلم جيد الفهم
قوي النظر في الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله في نظمه ملح
ونوادر . وكان اكثر نظمه دويت . خدم الملك الاشرف موسى ابن الملك
العاقل الايوبي وبقي معه مدة طويلة حتى توفي في مدينة حران سنة ٦٢٥ هـ ولم
يخلف ولداً . بل خلف مالا جزيلاً ، ذهب كله بدهابه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة في ج ٢ ص ٢٣١ من كتابه
عيون الانباء جملة منها كقوله : ما كان من الرطوبات الخارجة من الناس يس
مستحيلاً (١) وليس له مثر (٢) فهو ظاهر كالدمع والعرق واللغاب والتخاط .

(*) عيون الانباء وغيره

(١) أي لم تغيره الهضم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص
كالثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر و كان مستحيلاً فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرها . مثل كتاب شرح التوراة و كتاب النفس و شرح الفصول - لم يكمل - و مقالة في أسماء الادوية المفردة و مقالة أجب فيها عن مسائل سأل عنها الأسعد المجلي اليهودي ، و كتاب الكنز في الفوز في التوحيد و كتاب الاعتقاد .

أدبه و شعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادر و أكثره دويبت ، ولكنه متوسط

النظم فإنه :

ساره لم صدي تيماً ولم هجراً ؟ وأورث الجنن بعد الرقدة السهرا
وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب وقد وفيت بميثاقي فلم غدرا ؟
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري ، مني وغيري لم يصدقكم الخبرا
ان انت ذلا قسى عزاً علي وإن دانيت بان أو آنته نفرا
هذا هو الميت عندي كيف عندكم هيات ان يستوي الصادي ومن صدرا
وقال يمدح طيباً من اصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد فضيلة الطب والسداد
وضامناً رد كل روح همت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو كان طب دهرنا لعاد كوناً بلا فساد
وله دويبت بديع وهو قوله :

أراح هو الروح فواصل يا صاح صفراء بلطفها تنافي الاتراح
لولا شبك يصددها في الأقداح طارت فرحاً الى محل الأرواح
وقال أيضاً :

ملاح لناظري من العين عيون إلا وجرت من ادعبي (۱) فيض عيون
غزلان نقاً بين أراك و غصون أعرض جنى فزدتني فيها (۲) جنون
وله ايضاً قوله :

بالله عليكم ألما وسلاه كم يقتلني وبحسب القلب سلاه
قد أوعد (۳) بالوفا فان خان وفاه قبلت جبينه وعينيه وفاه
ومن شعره ايضاً قوله :

اطف نكد العيش بماء و شراب فالدهر كما ترى خيال و سراب
واغم زمن اللذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

۹۶ - المهر صفى الدين الكبيرنى (*) ۱۰۱۰-۱۰۰۰ هـ

الملا صفى الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطيب فوس
عصره . كان اعجوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية
والمنطق . ثم تعانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرزؤوف النكي عدة
علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح القصيدة الخيرية لابن الفارض
شرحها شرحاً حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن نبي ، وقد اجازته عليها
جائزة عظيمة وانتفع به جماعة في الطب وغيره ، ويحكى عنه في الطب غرائب
منها انه اجتيز عليه بجزارة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم اخذ من
دكان احد العطارين شيئاً نفخه في أنف الطريق . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض
اصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعلمت انه حي .

(۱) كذا وردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف في الدرج (۲)
لا يخفى اختلال الوزن (۳) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح في
الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ۲۵۲

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك ارسل بعض الفقراء
بعض من نبات له رائحة طيبة . فلما شمها التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الاطباء غير
صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ولم يمتنع ، ولما رآه اعطاه مسحوقاً من ذلك
النبات فعوفي من ساعته .

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشهير ، وهو ان بعض معاصريه امتحنه عند
السلطان اذ جاء للسلطان بنبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من
هذا المحل يتبين لك جهله ، فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمها رجع من وقته راعافاً
شديداً . فقبحه وشمه من الجانب الآخر فسكن راعافه . ثم قال للسلطان مر الذي جاء
به ان يشمه من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طيب والافيو
دجال . فلما طلع أمره ان يشمه من الموضع فرجع فقيل اقطعه فعجز ، وكاد ان
يهلك فأمره ان يقبله ويشمه ففعل فانقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان
كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ،
ولذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالمصحات اليوم ، وبالجملة
فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تفحصنا وكثرة التبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا
نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .
وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هـ

٩٧ — الدكتور محمد صالح عبد المنعم (*) ١٣٢٩ هـ — ٠٠٠

الدكتور محمد صالح بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن
نجم الدين البغدادي الكرخي . نزع جده السادس نجم الدين المذكور من ديار
(*) ارسل اليها هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصريف في
الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ في بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من أبوين عربيين ، و كان أبوه عبدالمنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة أبيه (احمد) وهي التجارة و كان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والفرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكياً فطناً ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أبيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال إعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بطلب العلم لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده و فقيها المرحوم الشيخ شكر البغدادي فكان من أحب تلامذته عنده وأقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية أستاذه الشيخ توقف عن المضي في دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى ألال دراسته الثانوية ، وقد كان في أثناء تدرجه في الدراسة يخيّر نفسه بين المضي في سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء في بغداد ، وذلك أن والده كان قد أخذه ذات مرة الى طبيب شهير يعالجه من مرض صابغ العين له الطبيب في معرض كلامه بعد أن قاس بعض قياسات في وجهه ووجهه . ان ولدك هذا سيصبح طبيباً وطيباً حاذقاً في المستقبل .

وهكذا كان فقد مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية في كل صنوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الخذاق ، ومن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدية) في الجراحة .

أربعه وشهره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والأنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البسم الشافي والعلاج الوافي لاتعابه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سائحة هاجت قريحته الوقادة . فنظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومثانة ونظام ، تدل على لطف قريحة واريحية وظرافة قال تحت عنوان (أدبية) .

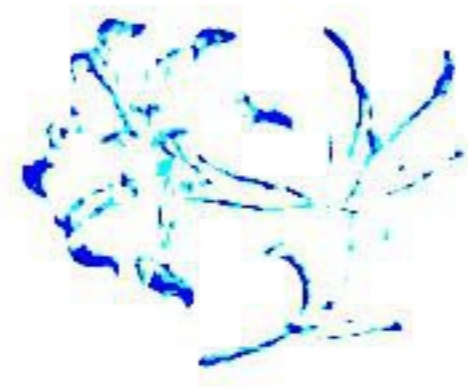
فتى أرق الشوق الملح عيونه وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلا وليست تسلي المطربات شجونه
أدبية قلبي المستهام أدبتي بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته ولم ير من رد ألا ترجمينه
أدبية ما هذا الصدود ترفقي بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهاره فهلا تراعين الذي تشغلينه
وقفت وما شوق لغيرك هزني وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغللت في اعماق قاي محبة ألا فاجعيني بعض من تذكركينه
أدبية ما أحلى النى وأعزه أحسن من يهواك ان تقطعينه
أتيتك في حكم الغرام مقيداً أسيراً وها أني كما ترتئينه

فلا ترهقي قلباً غداً لك مسكيناً أخاف على البيت الذي تسكنينه
الى ان يقول :

فيا ليت ما بي كان عندك مثله ابكي تدركي آلام قابي وهونه
منحتك آمالي وكل عواظني لأحظي بعطف الود لو تمنجينه
وهي طويلاً يحتم وصفها بقوله :

كريمة خلق لا يمل حديثها تحدث مجنوناً فتشفي جنونه
ملاك لها بين الملائك رفعة وبين الغواني رائد يقتفئنه

الى آخره وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هذه القصيدة وقد
اختصرناها حسب رغبته .



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوي (*) ...

ضياء الدين بن عبدالكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابوحيان :
كان عنده علم الطب والادب ، وكان أصماً ، رأته في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ،
وأنشدني من شعره مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات العصف من حسد به ألم تره ناحت عليه الحائم ؟
وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حررة فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان (١) مروق عطر وفي وجناته الورد الطري
وقال متغزلاً :

لا غروان صاد قاي هذا الغزال الريب
اشراك جفنيه هذب بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى والسحر وهو حبيب
وله أيضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده أزف معطاراً لمعطار
قال لي الندمان هذا الذي يسعى الى الجنة بالنار
وقال وقد أجاد :

جاء من لحظه بسحر ميين بفتور من جفنه وفتون

(*) فوات الوقيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى
انه قد ذم محبوبه وجعله ثوراً .

وثى قده الصبا في ثنيه فوا خجلة الصبا والغصون
قر بت في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن اهدى بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للترزين
فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون
كل حسن الأنام دون الذي أهوى وكل العشاق في الحب دوني
قسما بالقدود مالت مع التيه وما في اغصانها من لين
وسهام الاحاظ ترمي بها الاصداع عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين
لاتناسيت بالمام عهداً احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتذاري الى وفاء ودين

حرف الظاء.

۹۹ — ظافر السكري الطبيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلم الفضيحة في صناعة الطب ، متقنا للعلوم الحكيمية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطبيب بغداد ، وهو موصل الاصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلاً حتى مات ، ولم نطلع رغم تفحصنا في كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا انه كان موجوداً حياً سنة ۴۸۲ هـ .

وله شعر جميل ، ومؤلفات مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نعثر له إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخلف بدلا عما تحلل منه .

ومن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولاً في اول
ومن العجائب أن كوني جاهلاً
حتى علمت بأنني لا علم لي
من حيث كوني أنني لم أجهل

(*) عن عيون الانباء وغيره .

حرف العين

١٠٠ - السيد عبد الله الصنعاني (*) (١١٦١-١٢٤٤ هـ)

عبد الله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوئي الحسيني . العلامة التقي ،
والعالم الفاضل والطبيب الحاذق ، وهو ابو ابراهيم . مؤلف نفحات العنبر المذكور
في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ١١٦١ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضرير ، والنحو عن
الفقيه احمد جار الله السري ، والصرف عن لطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن
احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المنجي ، واثقته عن ابن الامام
القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين
ملازمة كايته استفاد منه علوم آجحة . ثم درس سائر العلوم الحكيمية والرياضية على آخرين
فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما
كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقاقير
فقد كانت له فيهما المعرفة التامة لا سيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع
أدب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظمه مورثاً قوله :

وعاذلة رأيتني في اغتراب أحت السير حثاً نحو خلي

فقلت لا أدل عليك ان لم تقل لي اين تبغي قلت دلي

وتوفي في صنعاء سنة ١٢٤٤ هـ عن ٨٣ عاماً :

١٠١ - عبد الله بن حمزة الحكيم (*) (١٢٦٩-١٣٠٠ هـ)

عبد الله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الدوار الصنعاني الفاضل
العالم والحكيم الماهر والفلكي الحاسب . مؤلف كتاب (بلغة التمام) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أوانه له مشاركة في أكثر العلوم وبراعة في علمي
الطب والنجوم ، وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه
عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في استخراج
الضائر نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع العلدان ، وهي دالة
على ما له من اليد الطولى في علم الفلك ، وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر
باسم المهدي عبدالله بن التوكل أحمد ، وقد قال في آخرها ميمزاً نفسه عن اعتقاد
التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية كونها برسم امام العصر دام له العلا
مع العلم والاقرار لله وحده بعلم علوم الغيب علماً مفصلاً
ولكنه ظن وعلم بحدسنا يدل على المظنون ظناً مخيلاً
وان اعتقادي ان ربي قادر على فعل ما يختار ان شا وان بلا

ومن نظمه مورياً باسمه ولقبه قوله :

ومذ أشرقت بالعلم كالشمس انواري ، صعدت الى الافلاك قاض (۱) ودواري
ولي قلم في العلم جل صفاته يدل على ما كان من حكمة الباري
وقد توفي في صنعاء سنة ۱۲۶۹ هـ على مهاجها السلام والتحية .

۱۰۲ - عبدالله بن علي الشيخ السديد (*) (۰۰۰ - ۵۹۲ هـ)

الشيخ السديد عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشيخ السديد علي .
وكان المترجم يلقب بلقب شرف الدين ، ولكن تغلب عليه لقب ابيه .

قال ابن ابي اصيبعة : كان عالماً بصناعة الطب خيراً بأصولها وفروعها جيد
المعالجة كثير الدرية حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظي في
ايامهم ونال من جتهم الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدى وعيون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(۱) كذا

الأطباء المعاصرين له ، ولا القرييين من زمنه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه العظيم ، وقد عمر طويلاً ، وكان من بيت طب وحكمة ، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم .

أما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريماً الطبع ، ذا هممة عالية وأعام عام وعطايا سنية . قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطيب :

لما وصل المهذب بن النقاش الطيب من بغداد الى الشام ، أقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لاسيما للعلماء والفضلاء تأقت نفسه اليها ، وسافر حتى وصلها وأقام بها أياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السيد ، طبيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والبرونة والمكرم ، فقصده الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه أتى قاصداً اليه وأعلمه بغيته . فلتقاه الشيخ بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ، ثم قال له : كما تؤثر ان يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيماً بالقاهرة ؟ فقال : والله ! ان الحق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئاً كثيراً . فقال له : لا . هذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغي ، وأنا أقول : لو كنت ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً ، وقاعة قريبة مني تسكنها وهي بجميع فرشها ، وطرحها وجارية حسناء تكون لك ، ثم اخرج بعد ذلك خالعة سنية فاحرقها باسمه إياها ، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه . ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيره فيقول آتيك على ما تختاره ، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي ، وانك لا تتحدث الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من رجال الدولة قبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيماً في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته .

(١) الجاري : كلمة مصلح عليها في العملة المستعملة في العصر

أخذ الطب عن الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلق فكان بجلا محترماً ، وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الأمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد ، ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ أيضاً محترماً لديه يتنقده بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها إلى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للأطباء حتى وفاته سنة ۵۹۲ هـ (۱)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة في دار مشيدة البناء ، قد بواغ في تحسينها ولكنه في أواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث ، وآلات ثمينة وامتعة حتى سال الذهب وظهر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن أبي أصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى في منامه ان داره تحرق فاهتم لذلك ؛ واشتغل ببناء دار أخرى لينقل إليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الأولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزيه على هذه الدار المحترقة :

أيا من حق نعمته قديم
فكم عاف أعدت له العوافي
ويا من نفسه أعلى محلاً
جرعت مرارة أحلى مذاقاً
فعاين ما عراك بنور تقوى
عطاء الله يوم العرض يسمو
هموم الخلق في الدنيا شراب
يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

اربه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبيل البارزين
ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعرينم عن تضلعه في فنون الادب . ولكننا
مع الاسف لم نغثر له الا على هذين البيتين في مجموعة أحد الفضلاء الثقات وهما قوله :
انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالا
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيماً وبالدرهم حلالاً

۱۰۳ — عبد الله بن علي بن المارستانية (*) ۵۹۹-۶۰۰ هـ

عبد الله ابو بكر بن علي بن الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البيارستانية
كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز
وأدب .

تولى نظر البيارستان العضدي وتوفي في ذي الحجة ۵۹۹ هـ بموضع يقال له
(جرخ بند) ودفن هناك .

۱۰۴ — عبد الله بن عمر الانصاري الوزان (*)

۶۷۷ — ۷۰۰ هـ

عبد الله بن عمر (۱) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف
بالوزان .

كان أديباً فاضلاً مقتدرآ على النظم ، وله مشاركة في علوم كثيرة منها الطب

(*) عن تاريخ البيارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(۱) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كالنحو والادب والوعظ ، وكان حلو النادرة لأتمل مجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام الناس شيء كثير ، وكان أقام بالديار المصرية في السنة الحالية واستوطنها فلم تطل مدة إقامته بها حتى أدركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة سنة ۹۷۷ هـ من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد نيف على الخمسين .

وشعره كثير جداً ، وتتمع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطأ حسناً ويترسل في مكاتباته ، وعنده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودماثة اخلاق ، وقال في فوات الوفيات : وأقام (بعلبك) مدة ، وخمس مقصورة (ابن دريد) مرثية في الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام .

اقول ومنها قوله كما رأيتها في مجموعته مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ طاهر السماوي قال في مطلعها :

لما أبيع للحسين صونه ، وخافه يوم الطراد عونه

نادى بصوت قد تلاشى كونه اما ترى رأسي حاكي لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمخاً بدمه في خده لم ترع فيه حرمة لجدّه

والسيف من مفرقه بغمده واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

وصية بالله في مخاف يارأحمًا بالهودج المشرف

ما هتكوا من سره المسجف فكان كالليل البهيم حلّ في

أرجائه ضوء صباح فانجلي

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسن دهري قضي بقربة اني اليه أشتكي من كربة

او شاكر لرفعة في رتبة او أن أرى مختضعا لنكبة

او لا يتهاج فرحا أو مزدهى

وقد رأيت في هذه المجموعة ايضا ثلاث تخاميس آخر المقصورة غير هذا
التخميس احدها مجهول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني المرحوم الشيخ
(محمد رضا) بن الشيخ احمد النحوي النجفي الحلبي في مدح الحجة السيد مهدي
الطباطبائي الشهير جد آل بحر العلوم ، والثالث للشيخ موسى شريف الجامعي جد
آل محي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أربع وسومره

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (الدريرية) ولذا ذكر لك غير
ذلك من نظمه فمن ذلك قوله :

يذكرني نشر الحمى بهبويه زمانا عرفنا كل طيب بطيبه
ليال صرفنا من الدهر خاسة وقد أنت عيناى عين رقيب
فمن لي بذاك العيش لو عاش وانتضى لمسك في ساعة من وجيه
الا أن لي شوقا الى ساكن الغضى أعيد الغضى من حرد ولهيه
أحن لذيالك الجناح ومن به ويسكرني ذلك الشا من جوبه
أخا الوجد ان جاوزت رمال محجر وجرت بمأمول الخنا رحبه
دع العيس تقضى وقتنا برني الحمى ودع محرما يبري بسدح كديه
وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة مفرد حزن في هوانك فانه
متى غرد الحادي سحيرا على النقا أمال الهوى العاذري تطلب
وقال متغزلا :

أسائل طرفي عن جنابك في الكرى فيخبر سهادي ان جنابك رافد
وبحسب وكر أنا ظري طائر الكرى وما هو إلا للسواد مصائد
وله ايضا قوله :

أنا أهوى حلو الشائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديه فهموا يا معشر الشعراء
وقال أيضاً :

قابي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهيم
رسم الهوى لما وقفت بها للدمع أن يجري على الرسم
ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحة نحوه اشتياقاً وغادي
مذراً أي الطرف منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي
ومن شعره أيضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق وكلي قلب عند ذكرك خافق
وأي وان لم اقض فيك صباة فما انا في دعوى الصباة صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيره أبرق حماها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدها فتنطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيره اذا حدثت يوماً عليها الحدائق
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ - عبد الله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ - ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ

عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي . الامام البارع عماد الدين ابن الخوام
الطبيب (١) الاديب المتفلسف احد اعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والمهزلية ، وجالس الملوك وحصل اموالا تضيق بديرها السلوك ،
ودرس مذهب الشافعي بدارالذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر
ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشيخة
الرباط ، وعمل اشياء بالاحتيايل والاحتياط ، ولم يزل على حاله الى ان زال سلطانه
وفارقت مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ۷۲۴ هـ. وكان مولده سنة ۶۴۳ هـ.

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب
الديوان فن الحساب فكثرت امواله ، وكان اخذ في المعقول (عن النصير الطوسي)
وأنشأ داراً وقفها على امام ومؤدب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ
عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في
الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل
عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين
فحقن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نعثر على ذكر شيء منه .

١٠٦ — عبدالله بن ناصيف اليازجي (*) (...)

عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني الحمدي .
هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م
لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجبلية و
بالغرب ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا تزال
بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ؛ وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاعة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لرجعي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ

ناصر اليازجي ج ٢ ص ٩

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك اديباً شاعراً . الا أنه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذلك . ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا بيتان رواهما لنا حضرة حنيفة اللغوي الشهير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة الضياء) وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فحما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طالعت فوجدته نظماً فريداً ماله من ثناء
ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيد الله ابوالحسام الاندلسي (*) ٤١٦-٤٥٤ هـ

عبيد الله بن مظفر بن عبدالله بن محمد الباهلي الاندلسي المرسي المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيد عصره وأشهر رجالات العلم في الدولة العباسية ، وقد عمر في ايام المقتدي والمستظهر وانسترشد والراشد والمقتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التليذ الحكيم الطيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمصرية وتكلف ادارة بيارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابوالحكم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاج سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والحلاعة ماجناً مشهور المجون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده اصحابه ومعاريفه ، وما كثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقرأه ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع شمسي^(۱) وانبطحت على الارض
وقمت واسراب الدماء باحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ولا حيلة المرء فيما به يقضي
ولا خير في عمر ولا في لذاة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يقضي
واخذ المرأة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجنن بعد وقوعه هذه
فقال .

ترك النبيذ بوجتي	جرحا ككس (۲) تعجبة
ووقعت منبطحاً على	وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكا ولولا	الليل بنت سواني
وعلمت ان جميع ذلك	من تمام الهذة
من لي بأخرى مثل	تاك ولو بخالق الاحية

وله في الخيرة قوله :

ألا ان شرب الراح من اوكد النرض على الورد والريحون وريحس الغض
وكل امرء اعطى الوضاعة حقه فذاك في عيش لذيد وفي خفض

(۱) نوع من الخب فارسي معرب بضم الشين الاولى و كسر الميم .

(۲) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومها تكن بي دائماً من دعاية فاني نقي الثوب والنفس والعرض
وانى على اشيء مما تربيني اذا صاحب زلت به قدم اغضي
وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المراثية مداعباً له وهو حي ، وقد
كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندي مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من نكته في الترب
وودهم لو عوضوا عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا اوضع ميت مرتبي
ما ضم بطن الارض بين شرقها والغرب
اخبت منه طينة في عجمها والعرب
يا قوم ما انحسه نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر اسرفت يا معذبي
اما علمت اني شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق والتطبيب

وقال في من اسمه عبدالكريم ملغزاً :

بمهجتي يا صاح افدي الذي تيمني تفتير عينيه
صرت له ثلث اسمه (١) طايماً وهو بوصلي ضد ثائيه (٢)
كأنما وجنته اذ بدت انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد و حروفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده
البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تمّ والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١) وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته . قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقباين عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعاية وله مع أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أأبا الحسين اسمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا	للقوم فاهنا به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	انقاه من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله	لا يتبغي عاقل به بدلا
وهو على خنة به أبدا	معترف أنه من الثملا
يمت بالثاب والرقاعة (٣)	والسخت وأما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما	يسدر عنه فتحت منه خلا
ثم ختم الكتاب وأغلقه وناوله إياه .	

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا ولكن نذكر بعضها . قل منها وقد سماها معرة البيت وذكر فيها ما ينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الخاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهلال تم تبرقع بالثريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادير (٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرة البيت على الانسان
فاصغ الى قول أخي تجريب
جميع ما يحدث في الدعوات
فصاحب الدعوة والمسرة
أولها لا بد من ثقل
صاحبها ان قدم الطعاما
لو أنه يندس في حر أمه
يقول بعض عازة انزار (۱)
وآخر هذا قليل الملح

تطرا بلا شك من الاخوان
يأتك بالشرح على الترتيب
وكل ما فيها من الآفات
لا بد أن يحتمل المضره
يكرهه القوم وذي تطفيل
لا بد أن يحتمل الملاما
لا بد أن يسرعوا في ذمه
وبعضهم طافت عليه النار
يظهر أي فطن ذو نصح

الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .

وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في المعيشة على
معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له بجيرون (۲) حتى توفي سنة
۵۴۹ بدمشق وكانت ولادته سنة ۴۸۶ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديني
في ذيله . وقال اللاهيجي في (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار
الفراق ولما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له
منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .
وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفتي
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا
وغيبوني عن الأهلين والوطن
انا الذي نظر الأعمى فلم يرني
ولاشعراء فيه مدح وذم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار :
ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امرأ بفعاله
فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

(۱) الافاويه عربيتها وفي الشهرة بهارات .

(۲) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولورامه بقراط ذات به القدم
وهجاه الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طيب شاعر أشتر اراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحه يوم فتى إلا وفي باقيه رثاه
و كان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره .

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الليم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وللشعراء فيه من هذا القبيل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماه (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ — عبيد الله بن غلنده الأموي (*) (٤٨٤-٥٨١هـ)

عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلنده الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن
أشبيلية . يكنى أبا الحكم ، ولتغاب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة
وأخذ هناك عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وعن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح
الحجازي . ثم رحل عنها إلى أشبيلية فاستوطنها .

وكان أديباً شاعراً مترسلاً ، وطيباً ماهراً صنّاع اليدين (٢) ابرع الناس
خطاً وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً ، وكما وجد من تقييداته في رواية
الافادة ، وأنشدني له بعض اصحابنا من لزومياته :

(١) نفع الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صنّاع اليدين ماهر وصنّاع اليدين في عمل اليدين حاذق في الصنعة .

اذا كان اصلاحي لجسمي واجباً فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يقنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب
وتوفي بمراكش سنة ۵۸۱ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .
قال ابن ابي أصيعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أدبياً شاعراً حسن الشعر
متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفتناً خدم بطبه المنصور وكان مكيماً
عنده وجهياً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين
اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها .

۱۰۹ — عبيد الله بن محمد المدحجي (*) (۵۲۸-۶۱۲ هـ)

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم بن الوليد
المدحجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .
أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم اكمل
الطب على ابي مروان عبدالمك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له .
أدبياً ناظماً ناثراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع
الخط . حدث عنه ابوالطيلسان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه
عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي
دخل الاندلس مع عبدالرحمن بن معاوية وهو كان مديراً لعلاجه . ثم قال : وتوفي
يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ۱۴ ربيع الثاني سنة ۶۱۲ و كان مولده سنة ۵۲۸ هـ

۱۱۰ — عبيد الباسط الظاهري (*) (۸۴۴ هـ ...)

عبيد الباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ۸۴۴ هـ
(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحلة المسلمون في العصور الوسطى لم لكتور زكي

محمد حسن .

وكان ابوه من امراء المماليك ، واعلام رجال الادارة في عصره ، ولكن ولده المترجم لم يتبع ابيه . بل درس الفقه والادب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) ، وقد قام برحلة طويلة في بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على اعلام الاطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يربح نفقات اسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لاسيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده باعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك انه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمساحته في كل ما يتصرف من نوع المتجر ، وفي سنة ۸۶۴ انشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين في مدح بني حنص وهما :

ألا يا آل حنص ياملوك ويا درراً بهم نظمت سلوك
لقد فقم ملوك الارض طراً فما من بعدكم أحد ميك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً باعفائه من المغارم واللوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

۱۱۱ - عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشيرازي الحلة الفيحاء .

ولد في النجف الاشرف سنة ۱۲۹۴ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ثم سافر مع والده الى الحلة وعمره ۱۳ عاماً حيث كان والده محمداً بن الحسين المنفرد فيها ، وبعد مدة قايمة رجع الى النجف فأكمل النحو ودرس المنطق والادب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ، ونال مكانة سامية في العلم والادب . فمادر النجف مرة ثانية الى مقر والده ، وهناك درس على ابيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر في حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف ابيه في جودة

التشخيص والمداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه
المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .
وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملاً شاعراً كثيراً
الحفظ سريعاً ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادير أيام
العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان
له عليها شاهد من شعرهم ونواديرهم .

وقد توفي في الحلة سنة ۱۳۵۶ هـ بمرض الاستسقاء عن ۶۲ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعاليق على شرح ابن نفيس وحواش على
القانون وارجوزة بديعة في النبض كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر	الخالق المحيي المميت الناشر
فهو العليم والحكيم المطلق	وكل خلق بثناه ينطق
وأفضل الصلاة والسلام ،	على النبي اشرف الأنام
وآله الأطائب الكرام	على مرور الدهر والأعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر	لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل	عبد الحسين جده الخليل
والده الهادي وابن الحسن	نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما	طيبها حل بها اعواما
تقدمت لجدنا الكبير	ارجوزة (۱) عزت عن النظر
يوصى بها اولاده بالمعرفة	وما يراه لهم خير صفة
احبت أن اجري على طريقته	واكل المقصود من ارجوزته

الى ان يقول :

(۱) يشير بهذا الى الارجوزة الطيبة المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى

الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
غايته الصحة للابدان موضوعه في بدن الانسان
ثم يذكر المزاج والاعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء
الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحاله للجسم من حالته لحاله
ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل ثم نمو بعده ذبول
في اربع تكاثف تخلخل والشرح والتفصيل فيه طول

وبعد هذا يبتدىء في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه وقيل قولاً انها أئنيه

الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها
موجودة عند ولده محمد بن عبد الحسين في الحلة .

اربه وشعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح
لطيف المحضر فكذلك الحديث لا تكاد تمل مجالسته لعدوبة منطقه وسحر بيانه ، وقد
نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدا العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً
وقاضياً أريحياً ينظم الشعر الجيد ويمجد في اكثره . فمن نظمه ما قاله معاتباً أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيها في أضاعي

أمن المروءة مذ رحلت تركتني حيران لا روعي ولا فابي معي

فسلبت من عيني الكرمي يا جعفر ورحلت لم تعطف على المتوجع

قد كنت ارتقب الوداع اذا للقا لم أحظ فيه من الحب المدعي

أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى الحالين لم تعبا بقلب منزع

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ان كنت في ودد الاقارب تدعي
وله من قصيدة ارسالها الي معزياً بوفاة والدي :

اني برزه ابي الخليل كئيب
فالفقده الأجفان فارقت الكرى
صيري وفكري نافذ وموآه
واقرب مجروح لعظم مصابه
ما كنت أحسب قبل هذا انه
فقروح جفني ليس تبرأ بعده
والنوم بعد أبي محمد ذاهب
لا ضير من موتي أسي من بعده
ثم يقول منها :

أحمد صبراً على دهر وان
أنت الصبور وأنت خير بقية
يا سلوتي في أسرتي دم سالماً
وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .

١١٢ -- عبد الرحيم بن علي المرخوار (*) (٠٠٠-٦٢٨ هـ)

عبد الرحيم (١) بن علي بن حامد ابو محمد مذهب الدين الطيب الاديب
المعروف بالدخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضلته وعلمه
وتقدمه الخاص والعام والقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه
الخطير ، وكان معززاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (١) وقيل عبد الرحمن .

به كحالاً مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، ولكنه سار إلى أن وصل إلى ما لم يصل إليه من المنزلة وأجاء عند الملوك .

تلمذ في الطب أولاً علي الطيب الشيخ رضي الدين الرحي ، ثم علي موفق الدين ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ علي فخر الدين المارديني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربية علي الكندي . برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره صاحب صفى الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعد وفاة الملك بالشام . ثم ولاد الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك وتديره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع إليه جماعة كبيرة من أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت أنا عليه في كتب (جالينوس) ولازمته حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسته في الطب ملازماً للسياق الآمدي الطيب حتى حصل معظم مصنقاته . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيها ثم طلبه الأشرف فتوجه إليه فأقطعه ما يغل في السنة الف وخمسة دینار . كما تنق أن مرض الكامل فعالجه فبرىء وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دینار مع أربعة عشر بعلتة بأطواق من الذهب مع خام سنوية .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجاته ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات هي قربته من قاب السلطان ومنحته لديه محلاً منيعاً .

قال ابن أبي أصيبعة : ورأيت يوماً وقد أتى إليه بمجموم يحمى محترقة وقواريره في غاية الحدة فأمر بأن يفرك له في قدح مقداراً من الكافور عنده هو في نظره وأمره بأن يشربه ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من الغد وجدناه وقد انحطت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجلس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فجسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فجسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشتبه على الطيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ووضعوا اصابعها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلطان به ، وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومرضاه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفي سنة ۶۲۸ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعاً بصرف نتاجها عليهم ، ووصى ان يكون المدرس فيها الطيب الشهير شرف الدين بن علي الرحي ، وهو ابن استاذه ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحي لما كان يرى فيه من الكفاءة واللياقة ومكافأة لأستاذه ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدرالدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له ماكانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة ولو شفى عاتيه العجب والعرجا
طبيب (١) ان رأى المطبوب طلعتة لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
اذا تأمل في دستورده سحراً وقال أين فلان قيل قد درجا
فشرية دخلت مما يركبه جسم العليل وروح منه قد خرجا
وهو القائل ايضاً فيه :

طبع المهذب طبه سيقاً وصال على النهج
باب السلامة لا يرى منه ولا باب الفرج

وهو القائل فيه وقيل غيره :

ان الأعيرج حاز الطب أجمعه أستغفر الله إلا العلم والعملا
وايس مجهل شيئاً من غوامضه إلا الدلائل والأمراض والعلا
في حيلة البرء قات عندد حيل بعد اجتهاد ويبدري للردى حيل
الروح تشكو لثمان العليل على علاته فاذا ما كلبه وحلا

مؤلفاته:

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمّة . نذكر اشهرها بين الاطباء ، وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني ، وشرح في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق مسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاعتدية اللطيفة والكشيفة ، وغيرها .

(١) طبيب تصغير طبيب .

أربع وسورة

ان لمهذب الدين شعراً بديعاً ونظماً رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء
المعروفين . غير أنه مقل لا نشغاله بالعلم والعمل ، ولان توجهه في التدريس اكثر
من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فاننا لم نعثر له إلا على هذه
الآيات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ، وقيل انه كان رشيد الدين
ابن خليفة عم الطيب الأورخ الشهير ابن أبي أصيبعة وهي قوله :

يا من أومله لكل ملة وأخاف ان حدثت له اعراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله . وبقيت ما بقيت لنا اعراض
انا نعدك جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فهم اعراض

١١٢ - عبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي (*)

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد
ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة . العلامة
جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب
التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقہ والوعظ والزهد
والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هـ وعرف جدهم
بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها (١) .
وكان واعظاً بليغ الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس
وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلها من كانت ابنته تحته . ثم ذكر
له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة

الجوز وهو موضع مشهور .

يود حسودي أن يرى لي زلة
أرد على خصمي وليس بقادر
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي
قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادي وسـكـكـنه
حي كـثـب الرسل رسل الحمى
واسمع حديثاً قد روته الصبا
وابك فما في العين من فضلة
رفقاً بنضو قد براه الأسي
لهفي على طيب ليال خلت

وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقه وأرسله الى واسط وحبس
فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لاثني عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة ۵۹۷ . ودفن في مقبرة باب حرب (۱) وأوصى أن
يكتب على قبره :

يا كثير الصنح عمن
كثرت الذنوب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال موفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشكر ،
رخيم النعمة ، موزون الحركات والنغات ، لذيذ المقام ، يحضر مجالس علماء الفقه
أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة واكتنه في التفسير
من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فقه
(۱) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى ابداع . وله في الطب كتاب اللفظ مجدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته . جل غذائه الفراريج والمزورات (١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح . له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة .

١١٤ -- عبد العزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبد العزيز بن مسلمة الباجي ، أصله من باجة الغرب ، وكان من اعيان اهل الأندلس وأجلاتها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، وله شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطبيب الشهير (وسوف نذكره في حرف اليم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمرآ كش . ولم يذكر له ابن ابي اصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ -- عبد الفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ - ١١٩٥ هـ

عبد الفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطبيب الماهر . كان له في الأدب وفنونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لا يعنى بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المذلة يدينه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما اخبر عن نفسه ، واشتغل بالعلم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبد الباقي

(١) المزورة : معرفتها الشوربا (*) عيون الانبياء لابن ابي اصيبعة ج ٢

ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي اواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ، وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بقرية الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

أدبه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان ادبياً بارعاً وقد تعاطى فن الطب وله شعر رائع منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره
بأحمر منشور وأزرق سوسن
وقال أيضاً :

ورد ليل بدر الغيث جاد لنا
فأبيض البرق وضاح بأسوده
وقد كسى حلة التدبيرج للافق
وأزرق الغيم غطى أحمر الشفق

١١٦ -- عبدالقادر بن شقرونه (*)

عبدالقادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي اديب اريب لغوي ، حكيم طيب خير فاضل علامة مشارك كامل مدرس فاضل ، رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد ، وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن الطيب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب) ما نصه : شاعر مصيب رتق في البلاغة بمرعى خصيب ، وأحرز من الديانة أوفر

(*) معجم الاطباء ص ٢٧١ .

نصيب ، ودخل بيوت العربية من اوضح المسالك ، وطرز في حديث السنن نحو ابن مالك بفقہ مالک ، واختار الوحدة ، وانفرد بالحوول وحده ، ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والأخذان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ، وانتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصابته الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلاً في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره هنا . اخذ بنفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكناسة الزيتون عن جماعة ايضاً واكمل الطب على الطبيب الماهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ في مصر عن الشيخ احمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذي اختصر القانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر له الدكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما اننا لم نعثر على شيء من ذلك في غير هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :

شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف بالشقرونية ، نظمها باشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطى الشرقاوي العمري ، لما قدم على مكناسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في ابيات رجزية ، ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في آياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير اننا علمنا انه كان حياً برزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ - عبد المنعم الجلباني حكيم الزمانه (*) ٥٣١ - ٦٠٤ هـ

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ابو الفضل حكيم الزمان الاندلسي الغساني الجلباني .

ولد في الاندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة ٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً وكحالا ماهراً وأديباً فاضلاً ، له معرفة بعلم الباطن ، وكلام على طريقة القوم ، وكان مليح السميت حسن الاخلاق .

رحل من الاندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي . قال ابن ابي أصيبعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعماله ، بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في اللبادين في دمشق لصناعة الطب ، وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه وله فيه مدائح كثيرة ، وكان يعانى صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبد الوثمن بن عبد المنعم ، وكان كحالا ، ويتولى شعر ايضاً (١) وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبو النجاشي موسى ابن الملك المعادل ، وتوفي بمدينة ازها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكيم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسرحة الريح وكتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، وكتاب حكايات السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، وكتاب حكايات الأدوية قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون

الانباء (١) لم نعتز على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملا الأعلى ، ونوادير الوحي .

اربع و شوره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطراء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، ويكفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهالك نبذة من شعره دلالة على أدبه وكيله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهريّة) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الأفرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظام
طلاباً لعز أو غلاباً لغانم
إلى آخرها وهي طويلة .
ومن بديع نظمه قوله :

كأني لمتن الخيل يا أم مالك
فبحر الوغى لولا السواج صادرت
فلا تخطبي يا هند لي عادة سبت
فليست ذبول فوق حجج تروقي
فلا هناك إلا في نحر نواهد
ولا ملك يأتي كيوسف آخر
فتى ركب الأهوال خيلاً سروجها
ومن حكمه قوله :

وأحسن شيء حكمة عند جاهل
فلو زفت الحسنة للذئب لم يكن
وله قوله :

بذلت وقتاً للطب كيلا
التي بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز باتضاع
وقال ايضاً :

قالوا نرى نيراً عند الملوك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرم المرء عجائباً بخسته
ومن بديع نظمه قوله :

اقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو طل
قد ذل من لاذ بالفواني
مثل ذا فاتخذ ملاذا
أجائز أن يموت هذا ؟
يعطش من ظنه رذاذا
وعز من بالقديم لاذا

وقال :

من لم يسلم عنك فلا تسأل
وكن فتى لم تدعه حاجة
وله ايضاً قوله :

أؤمل اقيامكم وان شطت النوى
ويذكي اشقياتي زندتك كارهيدكم
وازجر قريباً في مرور السواح
وما الشوق الا بعض نثر الجواح

١١٨ — عبد المجيد الزبادي (*) — ١١٦٣ هـ

عبد المجيد الزبادي (١) ابو محمد من ردهط ينتسبون للشرف بناس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثنائي لمحمد بن الطيب الفادري .

(١) بزاي فباء موحدة مخففة فألف فدا ل بباء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور وابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، وابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني وابي العباس ابن المبارك ، ونقيا ابا العباس احمد السوسي وصاحبه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ
ولم يذكر له شعراً ولا تأليفاً .

١١٩ - - الحكيم عبد الوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

اهدى الى الصب الجوى بصدوده
ريم يروم الحسن بعض جنوده
اياك عدل المسهام ولا تكن
عمن يطيل القول في تفتيده
جازى السيادة والشباب بناية
والعمر في اقباله ومزیده
الفضل دار وهو عامر ربها
والحمد شخص وهو جبل وريده
ما كان نيسابور لولا عدله
إلا غزالا بين فكي سيده
ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً اكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ - - عبد الوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجد الدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطبيب نطاسي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرءاء له شعر وادب وفضائل ، و كان من فضلاء الخنفية درس بالدماغية وعاش خمساوسبعين سنة و كان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ٦٩٤ هـ .
ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولنك أمر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن
وقال وقد هدى نرجسا لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقتي بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر
ارسلت مشهبها من نرجس عطر كيا اراك بأحداق من الزهر
وله في الورد ايضا :

وورد ايض قد زاد حسنا فعند الصد للخجل احمرار
يمثله القديم اذا رآه مداهن فضة فيها نضار
وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفرأ في مائه طاف وفي الاحشاء نار تسعر
تحكى أنامل غادة مضمونة جمعت وزينها خضاب اخضر

١٢١ - عبد الوهاب ادراق (*) - ١١٥٩ - ٠٠٠ هـ

عبد الوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العام والخاص جينة الزمان و يتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر واديب نظم نثر ، له معرفة بالنحو واللغة والشعر ، انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب فكان لا يجارى فيه ولا يبارى مع لطف وجاه ، تقف الوزراء فما دونهما ، وقوف الممالك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الجلالة الاستعايلية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديهما بحيث لا ترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته .

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوادره الطيبة

كان له في الطب استنباط يحق لبقراط وابن سينا أن يخضعوا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأزراعته والفواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكاتب ديواناً نافعاً ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوادره وذكائه : ان شخصين أرادا ان يختبرا في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهرقة) . فعمد احدهما الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل الى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غلب عليه الشحم ان لم تدبجه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والاسقط ، ثم قبضهما واراد أن يذهب بهما الى الحاكم ثم عفا عنهما .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انساناً في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومرّ به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزعة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفاته

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هزّ السميري فيما نفي عيب الجدي ردّها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ؛ ومنظومة في مدح صالح مكناسة الزيتون ،
وغير ذلك .

اربه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارجاء اذبه وشعره ،
اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، واكننا نذكر نبذة من شعره
كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل	الكبر الملح المخلل
فطبعه الحر وقيل البرد	والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم	حراً وبردًا عن ذوي التعاليم
مسخن المعدة البرودة	مفتح لاكبد المسدودة
يفتت الحصى والبول يدر	وفي الطحال سره امر شهر
منه شهوة الغداء	بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المناصل	ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما	يرؤها والبهق المدموما
ويبرى القروح والاسنانا	يعيدها قوتها استنانا
ويجبر الكسر وما ضاهه	من هتك او من وهن حواه
كدا ينحل كل صلب من ورم	وشبهه وفي الخنازير تم
ويخرج الديدان عن قريب	ولو من الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة	لتشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر	ما كان منه ثابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ٢٨ صفر عام ١١٥٩ هـ ودفن بالقليعة بفاس داخل

قبة سيدي محمد بن الطالب قرب سيدي ابي غالب .

١٢٢ -- عتيق بن تمام ابن ابي لبون (*) ...

عتيق بن تمام ابن ابي لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طيب أبرء الاسقام
وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى في طلق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفا ،
هذا وهو شاعر لا يذعر له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سهام الارقم ،
ويجرع الحمام في كأس العلقم .

قال ابن رشيق : غاب عليه اسم الطب فعرف به لحدقه فيه ومكان ابيه منه ،
وهو شاعر حاذق ، مفتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر
عليه ، يكاد لا يتكلم الأب ، وكان اكثر تأديه في الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكاً
واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)
فلوذاب ذا او سال جريال (٢) خدها جرى سبيح منها وسال عتيق
فمت تسترح ياقلب ان كنت عاشقاً فانك فيها بالمات خليق
ومن لم يمت في اثر الف مودع فليس له بالعاشقين لحوق
ومن نظمه قوله :

تركت اهلي واوطاني لفصدفتي يداد اخصب من اهلي ومن وطني
علي الماجد الحر الجواد ومن في حزمه جمع الاشتات للحسن
ومن اذا استمطر العافون راحته سقتهم فوق سقي الوابل الهتن
ومن حوى رتباً لم يحوها بشر الا الذي والدود معدن المنن
والفرع عن جده ينمي ومحتده والخير والشر مشروبان في اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود
الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب
وقنو النخلة (١) الجريال : الخمرة او لونها .

تجري النجاة طبعاً في شمائله والمجد والبشر جري الماء في العفن
وله أيضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مشبه وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أو قلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرته نافذ
أو قلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابداً زائد
هذا علي واحد للعلا أوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه والله فيما قلته شاهد

١٢٣ - عمارة بن ناجية الطائي (*) (٦٦٢ - ٧٣٩ هـ)

عمران بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي
ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفدي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج
في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهر في الفنون ، وكان يدرس كل من قصده
في أي كتاب أراد ، وأني علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان
يدرس في الفروع والاصول النحوية ، واقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة
والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الأمدي ، ومن شيوخه
العلوم نجم الدين ابن مكي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والاصول حكماً فيسوفاً . أشارا اليه بالبيان
في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

ايامه ولى القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً . فمرض هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هـ ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح على الحاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع تولعه في الطب والحكمة اديباً كاملاً وشاعراً بديع النظم متوسط المعاني والاسلوب .

ومن شعره قوله :

تأمل تجد حالي بديعاً وقصتي وانعم رعاك الله فكرك في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة عجزت ولم اباع سراي مدى الدهر

لقد تم الجزء الأول منتهاً بترجمة عثمان بن ناجية الطائي ويليه

الجزء الثاني بعون الله مبتدءً بترجمة علي ابن ابي علي

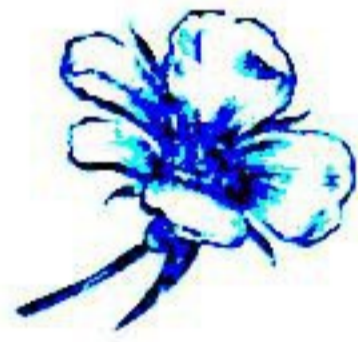
سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولاً واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سعر	صفحة
نضج	نضوج	٨	٤
لم نهتد	لم نهتدى	١٦	١٠
على الخ	عل	١٠	١١
(١٥) كذا وهي حاشية الى ص ١٦ س ١٩	(٣) كذا ولو قال ذنوب كان انساب	٢٢	١٥
(٤)	(٣)	١٥	١٦
شفي	صفي	١	٢١
٢١ تم يستمر العدد الى ٢٥	٢٢	١٦	٣٥
أي الرشيد	ابن الرشيد	٢٢	٤٧
اسبابا	اسباب	٢١	٥٧
كما كان يفعل	كان يفعل	٧	٧٢
داعيه	ناعية	٥	٧٩
لا تقتصر	لا تقتصر	٦	٩٧
في دخول الحمام	دخول الحمام	٩	١٠١
الادواء	الاداء	١٥	١٠١
السواد	السود	١	١٠٢
وانتهيت	وانتهيت	٢	١١٣
تقلد	تقلد	٢٣	١١٤
منسوبة	منسوبات	١٥	١٣٩
آل الخليلي	آل الخيلي	١٥	١٤٤
(٣) - (٤)	(٢) - (٣)	٢٢	١٤٤
ذراعها	ذراعها	١٢	١٤٨
الأمر	الامر	٣	١٦١
٧٨	٨٧	٢	١٧٣

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فلم يجبه	فلم يجيبه	۱۹	۱۸۴
في الطاب	في الطب	۱۱	۲۱۳
فتابه	فتابه	۸	۲۱۴
في بغداد	بغداد	۶	۲۲۰
البلدان - على مهاجرها	البلدان - على مهاجها	۱۵-۴	۲۲۲
جر جي	جوجي	۱۰	۲۳۰
توضع بعد صنع اليدين	ماهر	۲۳	۲۳۵



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة		
احمد بن اسماعيل ابن ابي السعود	٣٤	٣	تقدمة
احمد بن سراج الدين المصري	٣٥	٠	كثبي
احمد بن سهل البلخي	٣٥	٠	(حرف الألف)
احمد بن شعيب الفاسي	٣٨	٨	ابراهيم الحكيم
احمد بن عبد الخالق	٣٨	١٠	الدكتور ابراهيم ناجي
احمد بن عبد الرحمن بن مندويه	٣٩	١٣	ابراهيم صاحب النفحات
احمد بن شهيد الاشجعي	٤١	١٥	ابراهيم بن محمد الادريسي
احمد بن عبد المنعم البغدادي	٤٤	١٧	ابراهيم بن محمد السويدي
احمد بن علي الملياني	٤٤	١٩	ابو جعفر الحراني
احمد بن علي بن خاتمة	٤٥	٢٠	ابو الحسين بن ابراهيم الشيرازي
احمد بن علي الرشيد الاسواني	٤٦	٢٢	ابوسعبد بن سايمان الهروي
احمد بن فرج بن بابا	٥١	٢٣	ابو شبل الطيب
احمد بن القاسم ابن ابي اصبيعة	٥٢	٢٤	ابو القاسم الطيب
احمد زكي ابو شادي	٥٦	٢٤	ابو عبدالله الجلي
احمد بن محمد بن البهاء	٥٩	٢٥	ابو علي النيسابوري
احمد بن محمد بن برخس	٦٠	٢٥	ابو عبدالله المعصومي
احمد بن مسعود القزويني	٦٣	٢٧	ابو عبدالله بن يزيد
احمد بن محمد النجم	٦٤	٢٧	ابو الفضل بن شرف الاشبيلي
احمد بن محمد بن مسكويه	٦٥	٢٩	ابو محمد المصري الحكيم
احمد بن يوسف ابي البركات	٦٩	٣١	احمد بن اسعد بن العلاء
احمد بن يوسف بن الدابة	٧٠	٣٣	احمد بن اسماعيل الحريري

فهرس المعجم

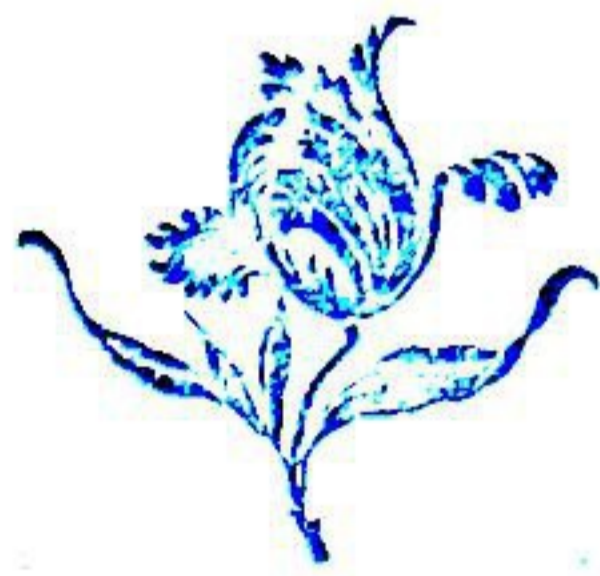
الصفحة	الصفحة
ابن حذيم التيمي	۷۱
۱۰۵	احمد بن يونس القسنطيني
حسن بن احمد الاشبوني	۷۲
۱۰۶	اسحق بن حنين العبادي
الحسن بن احمد بن الحائك	۷۴
۱۰۶	اسحق بن محمد النصري
الحسن بن احمد الاربلي	۷۵
۱۰۸	اسماعيل الجحاف الطيب
الحسن القطان المروزي	۷۶
۱۰۹	اسماعيل بن صالح الخماطي
الحسن بن نجا الاربلي	۷۸
۱۰۹	اسماعيل بن علي الملك الويد
الحسين بن عبدالله الرئيس	صاحب حما
۱۱۱	اسماعيل العطار
ابن سينتا	۸۱
حسين بن سامان الحلبي	۸۱
۱۲۸	الياس الزهار
الحسين الجيلاني الطيب	۸۳
۱۳۱	امية ابن ابي الصلت الاشبيلي
الحسين الحسني الكوكباني	صرف الباء
۱۳۲	
حسين بن جندار الكركي	۸۹
۱۳۳	باقر بن الخليل الطيب الخليلي
حسين بن منصور الاسناني	۹۱
۱۳۵	ابن النبي الطيب
الحسين بن عبدالله بن شبل	صرف التاء
۱۳۷	
حمدان بن عبدالرحيم الأثاري	۹۴
۱۴۰	ثابت بن سنان الصابي الحراني
صرف الخاء	صرف الجيم
خالد بن يزيد الاموي	۹۶
۱۴۱	جرجيس الانطاكي
الخليل بن علي الرازي	۹۸
۱۴۴	جعفر بن مطهر الادفوي
خليل بن صادق الخليلي	صرف الحاء
۱۵۳	
خليل بن احمد ابن النقيب	۹۹
۱۵۵	الحارث بن كلدة

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
١٩١	١٥٧
١٩٥	١٦٤
١٩٧	١٦٦
٢٠٠	١٦٨
٢٠٣	١٧١
٢٠٥	١٧٣
٢٠٨	١٧٥
٢٠٩	١٧٩
٢١١	١٨١
٢١٣	١٨٢
٢١٤	١٨٤
٢١٨	١٨٥
٢٢٠	١٨٦
٢٢١	١٨٩
٢٢١	

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ۲۴۴	عبدالله بن علي الشيخ السديد ۲۲۲
عبدالعزيز بن مسلمة الباجي ۲۴۶	عبدالله بن علي بن المارستانية ۲۲۵
عبدالفتاح ابن مغيرل ۲۴۶	عبدالله بن عمر الانصاري الوزان ۲۲۵
عبدالقادر بن شقرون ۲۴۷	عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي ۲۲۸
عبدالنعيم الجلياني حكيم الزمان ۲۴۹	عبدالله بن ناصيف اليازجي ۲۲۹
عبدالمجيد الزبادي ۲۵۱	عبيدالله ابو الحكم الاندلسي ۲۳۰
عبدالوهاب النيسابوري ۲۵۲	عبيدالله بن غلنده الاموي ۲۳۵
عبدالوهاب بن سحنون ۲۵۲	عبيدالله بن محمد المدحجي ۲۳۶
عبدالوهاب ادراق ۲۵۳	عبدالباسط الظاهري ۲۳۶
عتيق بن تمام ابن ابي لبون ۲۵۶	عبدالحسين بن المهدي الخليلي ۲۳۷
عثمان بن ناجية الطائي ۲۵۷	عبدالرحيم بن علي الدخوار ۲۴۰



محمد الخليلي

مختصر

الدرر والاطباء

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

صهزه الخليلي

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والاقبال من مختلف الأعلام والأدباء
والؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم واطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي
(معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك الى اخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد
على الله ، والامل بؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة
الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو
أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الثناء ، وحسن الظن بالإلطف ، وتكريم ، أعرب عن سمو نفوس
اولئك الأعلام الافاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .
وعلى كل حال ، فان كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهد واطلع على
مثل هذا التأليف - الأول من نوعه - وشعر بأنه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة
ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المنسية على الأغلب ايمن ان تلك
المصادر لم تستوف سائر نوابع هذه الفصيلة الخاصة بالبحث في هذا الكتاب .
وعليه فان هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء
الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق

المؤلف

محمد الخديبي

السيرة الذاتية

١٢٤ - علي الآمدي سيف الميمية * ٥٥١ - ٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محمد بن سالم التغلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أواحد الفضلاء العقلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكي أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ علي مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل إلى العراق ، وأقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت أبي المكنوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك فجنّاه العلماء وتحاموه ووقعوا في عقيدته فقادر العراق إلى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المعروفة بالأوائل التي كانت يتولى تدريسها ، الشهاب الطوسي وناظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل ونقلت عنه وقرأها عليه من رغب في شيء من ذلك ، وقرى .

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفي هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الأمدي سرّاً أن يسير اليه ويوليه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فانكر كونه راسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني في دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناصر وانفعوا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانهلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هو ايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ^٤ فالقوم أعداء له وخصوم

فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفي توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس في المدرسة العادلية فكان يهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكيمية ودقائقها وجرئيات الاعمال الطيبة وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقياً في دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال القفطي : وتصانيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابتكار الأفكار في علم الكلام
ثم اختصره في كتاب (مناح القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب
اللباب وكتاب منتهى السؤال وكتاب رموز السككوز وغاية المرام وغير ذلك .

اربع و شمره

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين ان له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة
لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظمه ما نقله ابن
أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهو قوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ولا غريبة إلا وهو منشأها

حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت به الممالك لما انت تولأها

فهو الوسيلة في الدنيا لطلبها وهو الطريق إلى الزلفي لآخرها

وله شعر كثير تجده في مفصلات الكتب

١٢٥ - - على به هزم الظاهري * ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن
يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم .
قال الاستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن
أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ايشم) من اقليم الزاوية من
من كور (لبله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي
المذهب ، وكانت له الرياسة في الوزارة ولايه من قبله لكنه نبت هذه المطبوعات .
وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً
ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ،
ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشتم عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعدوه

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطبيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لا يكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان : قال الاستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طبيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثار عليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقرئ في نفع الطيب : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع الكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تأليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علم لأحد من كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تأليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الاستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جبهة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طوق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

أدب وشعره

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملاً أديباً وشاعراً رقيق الطبع وناظماً مجيداً كما انه كان ناثراً جيد الاسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابه ، قال الاستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيهاً وقبل أن يكون عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارىء عليه وانه على كل حال في الطليعة من بلغاء الاندلس شعراً واثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولو اني من جانب الشرق طالع
ولي نحو آفاق العراق صباية
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم
فكم قائل أغنائه وهو حاضر
هنالك تدري أن للبعد قصة
فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا
له ودنو البرء من دارهم ذاب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق ريق وكاغذ
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي
يسير معي حيث استقلت ركائي
وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان انعمي على ما قيل
كتب له هذا البيت مستنهما استنهما انكارياً وهو .

يد بخمس مئين عسجد فديت
ما بالها قطعت في نصف دينار

فأجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فاعرف حكمة البارئ (١)
واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من
مدينة اشبيلية فلقبها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال
ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ايس كذلك ، فارتجل ابن حزم أبياتاً وقد أظهر
فيها مذهبه حيث قال :

وذي عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن اجل وجه لاح لم نر غيره ولم ندر كيف الجسم انت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري واتي على ما أري حتى يقوم دليل
ومن بديع تشبهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً دموع وأجفان وخد مورد
وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — علي بن أحمد بن هبل القهرطى (*) (٥٣٥-٦١٠ هـ)

علي بن أحمد بن علي بن هبل ، مهذب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطيب .
ولد ببغداد بباب الاترج بدرج بوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره
صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفي سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب
معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب
على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الخشاب النحوي ، وقرأ
الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد
الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعوة وقيل لأحد فقهاء بغداد
وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية
معجم الأطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طبيباً وندياً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .
قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناص الحكمة والادب ونال
اموالاً طائلة ، ومن اجل هذه الاقامة دعى (بالخلاطي) وايده على ذلك صاحب
كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي
فيها حتى مات .

والسبب في هذا الانتقال مع ما كان عليه من المكانة والسعادة هو ان احد
(الطشت دارية (١) سألته يوماً بحضرة الملك وقد بظر الى قارورة : لم لا تذوقها
يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أكان قولك
هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطري لاني كنت سمعت ان
استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا في كل مرض ،
وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن اني اخالت بطبي عنده .
ثم انه اخذ يعمل للانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور ان
معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وهدا عمل
لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الى الموصل وبقي فيها حتى كف بصره
قبل موته ، بسنتين بسبب ماء نزل في عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ،
ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والمرضى المداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد
بباب الميدان قريباً من قبر القرطي .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر طبيب
وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كأبيه في آسيا الصغرى
ببلاط (كيكوس) السلجوقي وهناك توفي ، وقد مضت ترجمته في حرف الألف
من كتابنا هذا .

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) وكتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للاطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعتز له على غير هذه من المؤلفات .

اربع وشمسة

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحده وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحاً حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .

ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلات بالعراق ألفتها
لقد كنت جلدأ ثاويآ بفنائها
فما أحسن الأيام في ظل أنسها
وقد غرد القمر في غسق الدجى
ذكرت الليالي بالفرات وطبيها .
وقال ايضاً في ذلك :

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها
رمتني النوى بالبعد منك وقربها
فيا ليت اني بعدُ بعدُ أحبتي
وإلا فليت الدهر يمكن منهم
إذا جال طرفي بالعراق وجوه
تبدل تقليبي البراع مع القنا
عليك سلام الله يادوحة الانس
وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
نقلت كربتاً راضي النفس بالرأس
بقبض حبال الوصل بالأمل الخمس
كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
بتقليب مطبوع يقرب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملاً
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره
يعش تأمهاً في الخلق أعمى مشوهاً
وقال متغزلاً مجيداً في جناسه :

لقد سبنتي غداة الخيف غانية
قامت تيمس كغصن البان غازلة
يكاد من رقة خصر تدل به
لو لم يكن اقحوان الثغر مبسمها

بثوب رجال كان أشبه بالحبس
بعقل رصين لا يقايس باللمس
بعيد المرامي أليق الخلق بالانكس
قد حازت الحسن في دل لها وصبا

مع الاصائل ريحي شمال وصبا
يشكو لأردافها من ثقلها وصبا
ماهام قايي بحبيها^(١) هوى وصبا

١٢٧ - الدكتور سيد علي بدر الدين * ١٩١٠ م - ...

السيد علي بن السيد مصطفى آل بدر الدين وجيه بلده وشريف أسرته .
ولد سنة ١٩١٠ هـ في النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل
الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال
شهادة الدكتوراه في الطب سنة ١٩٣٨ فكان هو ائمه علي الوحيد الذي حاز شهادة
الدكتوراه من تلك الجامعة وهو الشيعي الفرد الذي جمع الى الطب الراقى أدباً
سامياً ، ونظماً بديعاً .

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت
تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انتقل الى العلوم هجر النظام
والثر لا نصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان طبيباً ماهراً ينكر^(٢) على
مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل همه من كل قضية
جوهرها وابائها ، فهو حكيم بكلماته هذه الكامة من معنى الحكمة والعقل .

(١) قد قصد بحبيها . حبي لها .

(*) لقد تفضل بارسال هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر
حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب النموذج كتابنا .

طريقة تطييب

قال العلامة الشيخ سليمان الظاهر : ان طريقة تطييبه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه وایجاد ايمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الارادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفني العلمي .

والدكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقّة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وباللمام الواسع في الامراض النادرة فلا تفوته شاردة أو واردة عند ما يفكر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أربع وسعده

أما نظمه فهو وان كان قليلاً فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحس مرهف لما حواه من أغراض سامية وإخلاص أكيد ونظره في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المغفور له العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي .

طارت على فاقلات النحس بارقة
تنعى الى العالمين العالم العلماء
هز الجزيرة والشامين مومضها
والرافدين ورحب الهند والهرما
الشرق شاعره شل الزمان به
للعرب كفاً وللإسلام فض فما
ومنها يقول :

الله أكبر والإسلام ما برحت
أيامه ظالماً تغشى به ظلماً
يأليت شعري من الطلاع ثنيتها
بدرأً يجلي دجى الباساء والغما
ما أحوج الناس للإحكام ثمرة
بعادل مستبد قط ما رحماً
إلى ان يقول منها :

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم
تحثهم داعيات الصلح من عبث
ليس التمدن ما كانت شتائه
تمدن نحن كالأطفال في يده
ونقتل الوقت فيما لا يزيل أذى
وهكذا يسري بها على هذا النمط من النظم البديع السهل الممتع حتى
يختتمها بقوله :

انباؤك الصيد لا زالت مطالعهم
وله ايضاً من قصيدة بديعة ارسلها اليها العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :
مطالع المصلحين القادة الحكما
ولم أر مأموناً سواها علي سري
ألفت بنات الدوح اذا دركت امري
وطارحني الاشجان في الروض بكرة
يقاسمني الهم الذي أنا حامل
كلانا على الاحباب يدي شجونه
على أنه في الليل يألف وكره
تقاذفني امواجه وخواطري
وهكذا حتى يختتمها بقوله :

أحبابنا هل ذلك العهد راجع
وله ايضاً تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود
ما زال قلبي لانسابة ملعباً
كم بت رق معاصم مخبوء
ونواظري وفاء على التسيّد
بعد الربيع تعيد نظرة عودي
للعيش في وصل الحسان الورد
اذ قيدت قلبي بنير قيود
ادركت معنى السحر من لحظاتها

ازمان طير الانس كان مفرداً
يتلو على الأغصان آيات بها
واليوم لا طير هنالك صادح
أيام كان الطل ينثره الصبا
يهفو على وقفاتها فوق الربى
وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

أصال دهر شف جسمي ذكرها بالله يا تلك الاصائل عودي

واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معنى ولفظاً وأسلوباً ومرمى
وفصاحة وبلاغة فانهما مثل الروح الوثاب ، والنفس الطموح ، وتفيض غيرة ، ويطغى
بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصلاح الصحيح ،
والاخلاق الفاضلة .

١٢٨ - علي بن جبرائيل المتطبيب (*) ١١٧٠-١٠٠٠ هـ

علي بن جبرائيل المتطبيب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء
والماهر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك في غيره من الفنون
وكان احد جاساء الامير رضوان كتحدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب
دوخته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحه يمين ذلك الامير بالالوف . حتى
اصبح بنعمته في جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة
لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي
والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظرأ بهجاً .

وقدمدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاري بما هو مذکور فی (الفوائج الجنانية فی المدائح الرضوانية) .

ومن شعر المترجم له قوله فی مخدومه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر
ومخجلا بان الربى
يا بابي اللحظ يا
يا من باشارك الهوى
الليث انت ان سطا
يتيه فى عشاقه
عذاره لما بدا
رأينه أكبره
وخده لما اختشى
ارخى العذار ساتراً
لم يبق من حسن يرى
حاز البديع حسنه
فشعره مطول
فى مصر اضحى مفرداً
غيث الندى رضوان من
يعطى النوال باسمًا
فالله واقيه لما

وراح يهزو (١) بالقمر
والسمهري ان خطر
من لالعقول قد سحر
للعاشقين قد أسر
انت الغزال ان نفر
تبه الملوك بالظفر
سبى لربات الحجر
وقلن ما هذا بشر
بأن يصاب بالنظر
فصار يخطف البصر
لغيره ولم يذر
وجامعاً حسن الصور
والخصر منه مختصر
مثل العزيز المعتبر
زماننا به افتخر
ولم يشبه بالكدر
يخشاه من بأس وضر

وقال ايضاً فى ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية
يهب المواهب جمّة بساحة

شهدت بذاك شهامة الافعال
مترفعاً عن منة وملال

(١) كذا .

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال
وقال مهنتاً بشفاء ممدوحه ومؤرخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجهته البلج
يا واحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا صحت بصحته المهج
وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان
ذا اجزان واشجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي
سنة ١١٧٠ هـ .

١٢٩ -- عاي بن الحسين ابو الفرج الاصفهاني (*)

٢٨٤ — ٣٥٦ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن
عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي
الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب
الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .
ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ عن ٧٢ عاماً كما ذكره ابن خلكان
وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفها ، روى عن عالم كثير من
العلماء بطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان
يحفظ من الشعر والاغاني والاختبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم يرق مثله ،
ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها اللغة والنحو والحرفات والمغازي واشباهها

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .
قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير
المهليبي ابي محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قدراً في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها
الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان
يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض
اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذر اليهم بشغله في امر القط
عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة ، ووافقت
أبا الفرج سعة فبدرت من فيه قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم
الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبن عليه ،
ولا ظهر في وجهه انكار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشهرها كتاب
الاغاني وهو كتاب غني عن البيان اشهرته كما وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل
مثله في بابيه ، ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة)
الحداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى ان الصحاح بن عباد
كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملاً من كتب الادب للمطالعة ، ولما وصل
اليه (كتاب الاغاني) لم يستصحب معه بعد ذلك غيره استغناءً به عما سواه كما
أن عضد الدولة كان لا يفارقه سفرأ ولا حضرأ .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواعر ، وكتاب دعوة الاطباء
واخبار جحظة البرمكي ، وكتاب مقاتل الطالبيين ، وكتاب الحانات وآداب الغرباء .
وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها
اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سرأ ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جمهرة النسب ، ونسب بني شيبان ، وكتاب المغنين الفلماني ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته وولفاته يعسر حصرها وتجدد اكثرها في مطولات الكتب

أدب وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتآليفه الشهيرة التي لم تجد ادبياً ولا
عالمًا ولا كاملاً ولا فاضلاً الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء
ومن ذلك ما يمدح به المهابي بقوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله أعان وما غنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجددين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :

أسعد بمولود أذاك مبارك كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعت انت بالمشتري
وقال يخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسي هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشبي درهم ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهواء وتخرقها خافيات الوهم
فانت العماد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ - علي بن الحسين بن هندو الفيلسوف *

٥٤٢٠ - ٠٠٠

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المميزين في العلوم الحكيمة وفتاحل المتبحرين في الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه مما يستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير في كتابه (المنافع) واثني عليه ومثله ابن التلميذ وغيره.

ولدى الري بيئة أسرته ونشأ بها فقراً القرآن وتفقه وتأدب على علماءها وأدبائها

وكان حسن الخط مليح الكتابة.

ورد بغداد في أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه، واتصل بعضد الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه. ولبس الدارعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الواصل^١ وتلمذ في الطب على أبي الخير ابن الحمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة في الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان في كل علم وفن، وقد كان في عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ كما في الفوات وأعلام الزركلي.

أقرب

لقد اشتهر ابن هندو برفقة الطبع وبشاشة الوجه ودمائة الخلق مع الخاصة والعامية وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون، مجمع الأدباء، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق و كان كثير الدعاة حتى في نظمه ونثره فمن دعا بته الشعرية قوله لامير
أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هذا الامير وأنى ومن اين قد جاءه
وفي كل يوم له حقة تفرغ بالزيت أمعاه
ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى في شربها قبحاً عقلياً وأدياً ويعيب
من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لأصحابه أو سياسة ومداراة
لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد
كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم في شربه فاسرّوا عليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة
وكتب فيها مرتجلاً .

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثلها قيل للذبيح سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جعيم

فلما رآها أبو الفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :

أوصى الفقيه العسكري بأن أكف عن الشراب
فصيته ان الشراب عمارة البيت الخراب

مؤلفانه :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالأراء الثمينة العالية
والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها
كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية
في الحكم اليونانية و كتاب النموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواط

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

ادبه وسمره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدونة وفضائل ممتازة متعينة يفضله أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره البخارزي في دمية القصر فقال : كأن الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافي عنه و كنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد (الى أن يقول :) و كتبت منه ماهوالماء الزلال والسحر الحلال . وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

يا سيف ان تدرك بحاشية اللوا ناراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للروس فدتك نفسى نائراً كما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعتك صياقلي ماء الردى إلا لترضفني الدماء سواجما
وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي قصور مالي وطول آمالي
إن رححت عن بلدة عدوت الى أخرى فما تستقر أحمالي
كأنني فكرة الوسوس لا تبقى مدى لحظة على حال
وقال في الصبر :

تصبر إذا المأسرى اليك فلا الميم يبقى ولا صاحبه
وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى فاعلم بان هناك نقصاً خافيا
فالله أكل قدرة من أن يرى لكالمه ممن تراه ثانياً
وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

قال شيخنا الحجة الأميني : في الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى في عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحبوب القلوب إلى يتيمة الدهر للثعالبي وكتاب اليتيمة خلومنها والمترجم فيه والده أبو الفرج الحسين بن هندو وجمل الثناء التي حكاه ابن أبي أصيبعة في عيون عيون عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفه رشيد الدين * ٥٧٩ - ٦١٦ هـ

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزر جي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب المؤرخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :
عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد في حلب بعد أبي باربع سنين و كان ذلك في سنة ٥٧٩ هـ ونشأ في القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن إبراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب وكان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجة المرضى في المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، وكان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سيد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهابذة الفنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقيجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

(*) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٤٦

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكندي حتى أصبح شيخاً عظيماً وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلاً من فضلاء الفنون يشار إليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تآليفها خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وألبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب إليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت إليه أمراض كانت تنتابه سابقاً وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب القراديس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن أشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب وكتاب في المساحة و كتاب في الطب و كتاب طب السوق ، مقارنة النبض الموسيقي و كتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب و كتاب الاصطقصات .

كلمات المداورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات ، أنورة حكيمية وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .

كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل مقداره .

الظلم في الطباع وإنما يترك خوف معاد أو سيف .

أصلح الميزان ثم زنت به :

للأمراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .

إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تنعم مستحتماً وامنع سواه .

إذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .
المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .
الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

أبي وسهره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في
شعره قال ابن أخيه الطيب ابن أبي أصيدعة : ومما سمعته من لفظه قوله :
يا صاحبي سلا الهوى وذراي
لا تسألاه عن الفراق وطعمه
نادى الحدادة لنا الرحيل فودعوا
وسرت ركايبهم وقد غسق الدجى
ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي
وبكيت بعدك بعد ذلك فلم يفد
وله قوله وهو في بعلبك :

يا صاح قد ضاع نسكي
وكيف يسلم ديني
بكل أهيف لدن
يرنو بصارم لحظ
كان في فيه خمير
جدلان يضحك تها
ولا يرق اذا ما
وزادني زور واش
ما راقب الله لما
فصار في مذهب الحب
مد صرت في بعلبك
بعد افتتاني وهتكى
القوام للبدر يحكي
ما سل إلا لفتك
شيت بشهد ومسك
إذا رأي أبيك
خضعت عند التشكي
وشى إليه بأفك
سعى إليه بهلكي
مالكي وهو ملكي

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :
ثلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولا ننوات بعض مطالي
تعاندي الأيام عمداً وانتي صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل فجازاني بضيق المذاهب
ألا ان يأس النفس أوفق للفتى وأطيب من نجوى الأمانى الكواذب
وله من هذا القليل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — علي الطيب الافريقي ...

ذكره القفطي في تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال علي الطيب الافريقي مرتزق
بالطب في الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

يا جملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك سراراً وإسلاماً
أصبحت عبدك لا أبغي بذا بدلاً ولا أحب سواك الدهر إنساناً

١٣٣ — علي السعدي أبو الحسن الأديب * ... ٥٣٠

علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن جودي^(١) السعدي
أبو الحسن الأديب أصل سلفه من البيرة^(٢) وتجول ببلاد الأندلس والعباب
وسكن أخيراً في غرناطة وأبو زيد من أهل الفقه والعدالة والفتنة ، وكان المرحوم
متقناً في النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلم النظرية ، وقد كان
مختصاً بالطيب أبي العلاء ابن زهير ولكنه تغير عليه وحنقه وفتن من سواد
أبي العلاء في تغيره عليه ، انصرف إلى غرناطة وعاود قراءة الطب وتعمق في
أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفي فيها سنة ٥٣٠ هـ ودفن بروضة ديس ابن جبوس ،

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحى : علي بن عبد الرحمن بن
موسى بن جودي القيسي «٢» وقال الملاحى أيضاً أصله من جهة سرقسطة
ونشأ بالمريّة ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن الباذش وهو قوله :

أبا حسن ظفنت وكل حي
سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت إلى خليلك من أساة
بما بعث الهديل إلى الحمام
فإن عجلت ركابك واستقلت
اماماً فافضية للامام
فأنا سوف نلحق كيف سارت
على تعب هنالك أو جمام
وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور ويكفيها منه ما ذكرنا .

١٣٤ على به عبر الواهر بن الصغير * ٥٧٩٦-٥٠٠٠

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متفناً في صناعته ، إليه انتهت المعرفة والرياسة في الطب ، ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع وساد وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء وكان له حدس صائب ودربة بالملاطفة وكان له مال أفردده للقرض فكان يقرض من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشيبة .

قال المقرئزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال له إياك إن تنام بغير سراويل فقال الشيخ : أي والله كنت كذلك فقال له : الآن فقم بسرأويلك بسكن سعالك ، وبعد أيام صادفت الشيخ فسألته فقال : عملت بما قال الرئيس فبهرت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعا فمفرط انحل قواه فقال له الطيب ابن الصغير تشرط أذنه بسكن رعا فبهرت الرجل وتوقف فامر عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حجاب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقرئزي في سلوكه ، والسيوطي

في حسن محاضراته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ هـ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا

نقدو اليه خاصاً

يمحو جمع خطانا

نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبد الله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تمة اليتيمة : هو أكبر أنجال الأمير السيد أبي الفضل وآدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتى في الكرم هام وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كاننا والهجير يطبخنا

طبخ صيام يراقبون به

والبق تفتت كلما نضجنا

ادراكه والظلام أن يابجا

ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك

عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري *

علي بن غسان أبو الحسين (١) الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم الأوائل وقد أجمع الأورخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفلاسفة اليونانية وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني بويه وعلي الأخص الأمير عضد الدولة البويهى .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسرو الخاقان وله رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تمة اليتيمة .

(*) مطرح الأنظار الفارسي ، والوافي ، تمة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفرًا وحضرًا ، حربًا وسلماً وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية) إنه توفي سنة ٣٦٦ هـ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أدبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتح العراق :

يسوم الممالك رأي الملك ويحفظها السيد المحتك
فيا عضد الدولة أمض لها فقد ضيقت بين شيش ويك

وذلك لان (عز الدولة بخيار) كان لعاباً للرد شغوفاً بها وشيش ويك كلمتان يستعملها لاعبوا الرد في لعبهم .

وقال ايضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عز الدولة ويستغفره ويستعجن قدره وحزمه

أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
يدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرا

ومما حكاه الثعالبي في تمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الصفوي النحوي فقال : ورد ابن غسان البصري الطيب الشاعر على أبي مضر ، عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ، فعالجه ابن غسان حتى برى من مرضه ، فكتب للشعراء ولابن غسان خطوطاً بصلات ، فأخبر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعظيمهم رقاعاً مزورة كلاماً عن كلام

فلم صلة الطيب تكون زوراً وقد أهدى الشفاء من السقام؟

وكتب أيضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :

زعموا طلحة أضحى فطنا فسلوه الآن ان كان فطن

اي شيء هو مهزول اذا أشبعوه فاذا جاع سمن؟

فأجابه طنجة : يا سيدي أبا الحسين هو ما خرجنا منه .
ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :
حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والامعي
ويحل البليد تحت ترى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحت رقة تزايل عنها فعلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وتواري تقديمها المنطقي
وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٦٠٦... ٥٠٠ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدائني المعروف بابن سدير
وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة
حسن السمعة ، طيب النفس ، دمث الأخلاق مع دعابة نزيهة وكان يقول الشعر على قاة
توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ
ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي قوله :
أيا منقذي من معشر زاد أوهمهم فاعبي دوائني واستكان لهم طيبي
إذا اعتل منهم واحدفه هو صحتي وإن ظل حياً كدت أقضي به نحبي
أداويهم إلا من اللؤم أنه ليعبي علاج الحاذق الفطن الطاب

١٣٨ -- علي بن محمد بن نقيب الاشراف (*)

— ٥٠٠ هـ ٨٥٢ —

علي بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبة الى العلاء الحسيني
الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها حفظ
القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء (*) الضوء اللامع للسخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين
السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء وتميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه
وأتمن الطب مع ثروة طائلة ورأسة وحشمة وحسن شكالة وروثق في الكلام
وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه نقابة الأشراف في دمشق وكان
شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه إذ كان معاصراً له
وهما قوله :

وقال الناس لما قلّ علم
أفي ذا العصر ترحل المطايا
ولم تقف على سنة وفاته .
وحفاظ الحديث لنا وراوي
فقلت نعم الى الجبر السخاوي

١٣٩ - علي المحمودي المتطيب *

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩
إذ قال : علي المحمودي المتطيب بمرجان ومن شعره قال :

غضب الرب لا يرد بطب
لا يرد الطيب والطب أمراً
إنما الطب يدفع إلا سقاما
كتب الله أن يكون حماما

١٤٠ - علي بن موسى الجياني الاندلسي (*)

..... — ٥٩٣ هـ

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي
الجياني نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة
الكيمياء توفي سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة
معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يعلمك صنعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره قصيدته الطائفة المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى
صفونا فأنسنا من الطور نارها
فلما أتيناها وقرب صبرنا
نحاول منها جذوة لا ينالها
هبطنا من الوادي المقدس شاطئا
وقد أرج الأرجاء منها كأنها

غينا فلم نبذل بها الأثل والخطا
تشب لنا وهنأ ونحن بذى الأرطا
على السير من بعد المسافة ما اشتطا
من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
الى الجانب الغربي تمثل الشرطا
لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

الى آخرها وهي تحتوي على ۳۹ بيتا يقول في ختامها :

أيا جعفر خذها اليك يتيمة
ولكنني لما رأيتك أهليا

تورع لوقا ان يورثها قسطا
سمحت بها انظما وأثبها خطا

وله أيضا من قصيدة في صناعة الكيمياء قوله:

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي
يهيم الفتى الشرقي منها بغادة
هي الشمس إلا أمها قريسة
إذا الفلك الناري أطلع شهبها
ترامت عروساً برزة الوجه تبغى
فزوجها بكراً أخاها لأميا
فعاد بها حياً وكان فراقها
فجن هوى لما استجنت بنفسه

باينة الاعطاف قاسية القلب
تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي البدر إلا أنه كامن الشهب
عن الذرورة العليا من الغصن الرطب
رفاقاً وكانت خلف ألف من الحجب
أبوها رجاء في المودة والقرب
له سيباً إذ مات من شدة الحب
وطار فقات بعد جهد له حسي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نثر على سنة وفاته .

۱۴۱ - علی بن النضر الادیب (*) ...

علی بن النضر المعروف بالادیب ، كان قاضياً طیباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله في علوم الأوائل والأدب القدر الاعلی مشهور الذكر ، سائر النظم والنثر . ولما ذكر أبو الصلت في رسالته منجمي مصر ، وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أطباءها ، كما حذيت النعل بالنعل لا يتعلق أمثلهم من علوم النجوم بأكثر من زائجة يرسمها ، ومراكز يقومها وأما التبخر ومعرفة الأسباب والعلل والباديء الأول فليس منهم من يرقى هذه الدرجة ، أو يسمو إلى هذه المنزلة ويخلق في هذا الجو ويستضيء بهذا الضوء ما خلا القاضي أبالحسن ، علی بن النضر المعروف (بالادیب) فإنه كان من الأفاضل والأعيان المعدودين من حسنات الزمان ، وذوي الأدب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر والنثر الرائع والنظم البارع وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى .

و كان قد ورد ياتمس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فحباب فيه أملد وأخفق فقال من قصيدة ، يعاتب فيها الزمان ويشكو الحنية والحرمان .

بين التعزز والتدلل مساك
فاساك في كل المواطن واجتنب
واقدم جلبت من الصنائع خيبرها
ورجوت خفض العيش تحت ظلاله
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخل
إلى أن يقول بعد آيات :

لأقار عن الدهر دون مروتي
وحرمت عز النفس ان لم أصدق
إلى آخرها وله غير هذا نظم كثير ولم تقف على سنة ولادته ووفاته .

(*) القفطي .

۱۴۲ — علي بن يقظان السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طيب شاعر أديب أصله من (سبته) .
ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ۵۴۴ هـ ومضى منها
إلى اليمن وسافر إلى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في
الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الأصفهاني في الموصل قوله :
أأخواننا ما حلت عن كرم العيد
وكم من كؤوس قد أديرت بودكم
أحن إلى مصر جنين متيم
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم
فكم قد قطعنا من مناويز بعدهم
إلى أن وصلنا الموصل الآن فأنهت
ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، ولم يذكر في
ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير أنها علمنا أنها كانت في أول شهر ربيع
السادس الهجري .

۱۴۳ — علي بن يوسف ابه الرهبي (*)

علي بن يوسف بن حيدر بن الحسن أبو الحسن الرهبي ، ولد في بغداد سنة
۵۸۳ وانشأ بها وقرأ الطب على أبيه رضي الدين الرهبي ووليها سنة ۶۰۰
الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي واشتغل بالأدب على الشيخ عم الدين سعدوي
وعلى غيره من العلماء ، وقد اتقن الأدب اتقاناً لا يشاركه فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ۱۶۰

(*) عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولاً بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه
تشرئب الى طلب الفضائل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة
وكان أحب شيء اليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على
آثار القدماء ، والانتفاع بؤلفات الحكماء ، وكان نزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن
التردد الى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه
الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير
مئذب الدين الدخوار لتكون مدرسة طبية كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبدالرحيم
ابن علي ، وقد كان تدرسه بها بوصية من وقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم
والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق
بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدر الدين ابن القاضي
في بعلبك وشمس الدين الكتيبي المعروف (بالخواتيمي) قالا : كان شرف الدين
ابن الرحبي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه
أبي بعد قليل أموت وذلك عند قران الكوكبين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي
هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً
لما حكم به .

مؤلفاته

كل مؤلفاته نافعة جليلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان
وهيئة أعضائه ومنفعتهم ، يتالم يسبق الى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي
على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهناك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها
سهام المنايا في الوري ليس تمنع فكل له يوماً إذا عاش مصرع

ويختتمها بقوله :

كذلك أحكم النائبات فان ترى من الناس حياً شمله ليس يصدع
وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة
كانهم الانعام في جهل بعضها
ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
بما تم من سنك الدماء على البعض

وقال وقد نسبه بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت
إنما يدرك التألم والذ
فأطرح ما يقوله السنهاء
ة حي لا صخرة صماء

وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأتني
فواربته كي لا ترى منه مقلتي
فغيبة ما يشني من العين موجب
وإن كنت ذا علم بان ليس ملبسي

وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكينه
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ولا سيما الأخ الشقيق وان غدا
فصبراً على كيد الزمان اعلاه

وله (دوييت) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم بالذات
ما جال بخاطري فراقكم
ان كنت مقوماً لها كالذاتي
إلا وعجبت من بقاء الذات

وله أيضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول لا يعطفه مع اينه عذل عدول
لو لم يك في الحسن كبر التم ما كان له بحبة القاب نزول
وشعره أكثر من أن يحصى ولكنه مشوث في الكتب ولم نجد له ديواناً مستقلاً

١٤٤ - عمر بن إسماعيل الرشيد الفارقي (*)

٥٩٨ - ٦٦٧ هـ

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي الكتائب الشيخ العلامة
شيخ الأدباء رشيد الدين الرمي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .

ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء في النظم
والنثر بتسير بالتفسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملاً بما يوصف
من المحاسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب
وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوائت الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي
وابن ياف وغيرهم وبرع في النظم وكتب في ديوان الانشاء وكانت له معرفة
كاملاً في البديع واللغة وقد انتهت اليه رياسة الأدب ، كما انه أفتى وناظر ودرس
بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان صغيرى وكبرى وكان حلواً للنادرة مليح
المنظرة مشاركاً في الأصول والطب وغير ذلك .

ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يد رجل
اسمه علي .

حسدت علياً على كونه
وما بي شوق الى قرية
توجه دوني الى القاسمية
ولكن مرادي التي سميه
وله ماغزأ في خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العيون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبته

رفعت ما ينصب به

ولا يتم نصبه

إلا بجر سببه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه

بين الوري وسميه ووليه

يشكو ظمأه الى السحاب لعله

يرويه من وسميه ووليه

وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :

يا جواداً جود راحته

أغنت الدنيا عن اليم

ووفياً من سجيته

رعي أهل الود والذم

إنتي أصبحت ذا ثقة

بكريم غير مهم

وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخطفة تسبي البدور وتخطف العقول كان السحر من جنفها يوحى

رنت وسط ظيماً وابتأوا سفرت صباحاً وفاقحت عنبراً وابتدت يوحى

١٤٥ -- عمر العتر الادبي (*) ١١٧٥ هـ

عمر العتر الادبي نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً

في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النجاسة (والنادر لا حكم له)

أدر كته حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري وبطب ، وله ديوان شعر معروف

ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحب آيات حب المحال محت وأثبتت حب من الطاف فرحت

واستحكمت حيث جاءتنا مينة بنسخها الدواوين ذوى شرحت

الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سلك الدرر

١٤٦ - عمر بن بدوح الدمشقي (*) ٥٥٧٦ - ٥٠٠٠

عمر بن علي بن بدوح^(١) القلعي المغربي ، حكيم فاضل وعالم قليل النظير وله اليد الطولى والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما انه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء مفرط في تراكيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضافاً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع العالي والنثر الجميل المتين . وقد كانت مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأقراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى في دمشق بالبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته في مطالعتها ، وتحقيق مراماتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا .

وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى حانوته وفي أواخر أيامه كف بصره وصار جليس الدار حتى توفي سنة ٥٥٧٦

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :

شرح فصول أبقراط الحكيم ، وأرجوزة في الطب موسومة (بذخيرة الالباء)
وشرح كتاب مقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مبانيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومثانة منشوره ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يا رب سهل لي الخيرات أفعالها مع الأثام بموجودي وإمكانها
فالقبر باب الى دار البقاء ومن للخير يغرس أشجار المنى جاني

(*) عيون الانباء وغيره (١) وقيل بدوخ بالخاء المعجمه

والخير يفعله مع كل إنسان
أختم بخير وتوحيد وإيمان
بل من أطاعك من المذنب الجاني
أنوار عيني وسمعي ثم أسناني
ما بين اثنين شكواني لرحمان
لي لذة غير تنصيت لقرآن
يختص بالطب أو تفكيه اقران
يدله أو عمى أو داء أزمان
عن المات فكم يبقى انقصات
شر المات وشر الانس والجان
فليس يرجى لها توريق أخصان
وحسن رأي صفا عن طول أزمان
قد جئت ضيفاً لتقريني بقرآن
فاختم به منعماً يا خير منات

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه
ياذا الجلالة والاكرام يا أملي
إن كان مولاي لا يرجوك ذوزال
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت
لا أستطيع قياماً غير معتمد
وما بقي في ليد يستد به
أو شرحه أو شروحات الحديث وما
فالشيخ تعميره ينضي الى هرم
فوتته ستره إذ لا محيص له
نعوذ بالله من شر الحياة ومن
إن الشيوخ كاشجار غدت حطباً
لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة
يا خالق الخلق يا من لا شريك له
يا رب مالي سوى التوحيد من عمل

وقال في مدح كتب جالينوس وكان يكثير من مطالعتها :

قال بقراط والافزون في تقدم
مسلم عند أهل الطب والأهم
من بعدهم كالتشاور النور في علم
تري ضياء الشفا في جملة تقدم
لأن وجدانه في الطب كاعلم
من التجارب والآيت والحكم

أكرم بكتب جالينوس قد جمعت
ك (ديتوريدس) علم الدواء له
فالطب عن دين مع بقراط منتشر
بطبهم تغدي الافكار مشرقة
لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم
في كل يوم ترى في الأرض معجزة

وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجهه على هذا النمط .

١٤٧ -- عمراجة العوام الاشبيلي (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشبيلي من ولد الزبير بن العوام إشتهر بصناعة الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدام حتى خرج سكرانا ذات يوم في شهر رمضان وكادت العامة تبيح دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضطرب لهم بنفمه ، وشرب مرة مع جماعة باشبيلية فضربه بعضهم بحجرة خمر قضى منها نجبه ، ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره .

إذا سمعت حي على الفلاح فقم في نحو ريحان وراح
وصل الى وجوه من جمال كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل يسرك في دنو وانسراح
إذا مازجته سرتك فيه مازجة المدامة بالقراح
يقيم كأيكة تهتز لطفاً ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ - عمر بن محمد بن محمد بن الصغير (*) ١٠٠٠ - ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخیل وله مشاركة في الأدب جيدة .

قرأ مبادئ العربية ثم استمر في تعليمه لعلومها حتى صار قيم الأدب ونامات العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول حياته وكانت له خبرة كاملة في الطب وأشعاره كثير أسائرة .

وما يستجاد له قوله :

مد رق ماء للجمال بوجنة كوردد في الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا

وأنشد له البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :

أفدي الذي دخل الحمام مؤتزرأً بأسود وبليل الشعر ملتحفاً

دقوا بطاسمهم لما رأوه بدا توهماً ان بدر التم قد خسفا

وله معمياً باسم سالم قوله :

يا غزالا أطال بالمطل سيدي أنجز الوعد على منك يجدي

قال مهلاً وليل جيدي وقدي بعد خط العذار أنجاز وعدي

وله غير ذلك ، و كانت وفاته في حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجرية

بمقبرة القراديس .



(حرف الغين)

١٤٩ -- غانم بن وليد القرشي (*) ٠٠٠ - ٤٧٠ هـ

غانم بن وليد بن عمر الملقب القرشي المخزومي النحوي اللغوي الطيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وكان أهل الأندلس الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، وغانم هذا بما لاقه ، ولكن زاد غانم عليهما بالطب والنقح والحديث والكلام .

وذكره غير واحد في عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان طبيباً أديباً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صير فؤادك للمحبوب منزله

سم الخياط مجال للمجيب

ولا تسامح بغيضاً في معاشرته

فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجهل متدارها

الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها

لو انه در وياقوت

وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

(*) بغية الوعاة للسيوطي وريحانة الألباء للخفاجي

« حرف الكاف »

١٥٠ -- الشيخ كاظم يندرة (*) (١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ)

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطبيب الشهير بـ (يندرة) (١) والمكني أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف و كان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين في بلدة عتق والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (يندرة) لانه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه في سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير السماة بهذا الاسم والذي اعتقده أنا هو ان كلمة « يندرة » محرفة عن (أبي ذر) اذ كان تمسك بالأمور الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبهه بأبي ذر الصحابي الشهير فلقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم الذات عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على الرجوم العلامة الشيخ قاسم قسام ، احد مشاهير علماء النجف ، واعيان البلد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ في الطب على العالم المعروف الشيخ علي شراره ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبع في العلاج وظهرت على ربه المعالجات الفعيلة التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعام .

وله مع ذلك اليد الطولى في النظم غير انه كان لا يعاينها بظنه ، بل انشده في بعض مناجاتيه بحسن مجهول ذكره سوى ما أنشده أخوه الشيخ حسن وهو قوله من بحر في التعميم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بياض مفتوحة

وباء ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحنة بهاء .

يقول كاظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علمنا مقاصد التعليم
ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها
المنشد ثم قال وله قواه .

على الله في كل الأمور توكلني وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت بيت محمد نبي الهدى والمرضى صهره علي
وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعثر له على مؤلف سوى بعض كراريس
طبية تدل على تضاعفه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ - المبارك ابيه الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ - ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطيب المحوي
الضريير المعروف بالوجه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم واكتسب
الفنون والفضائل حتى أصبح عالماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً
في الطب والفقہ والنجوم متفناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قد أتى
القراءات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي
المعروف بابن السوادى الشاعر ثم سافر الى بغداد وحضر بالمدرسة المظنرية على
ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم السككلى ابن أبي البركات
الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاهر
ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبد اللطيف بن يوسف
البغدادي وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حليماً لا يفضب كثير الانساط والاشراح
حسن التعبير والتنويع في تدريسه غير انه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته
فكم كانوا يهجونه نظماً ونثراً غير مراعين واجب احترامه وشكر نعمه عليهم وحين
تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعاباً بأقوالهم ولم يفضب لما يراه منهم .
قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمه . وعندنا على عدم استقامته
على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً ثم ما أنيط به تدريس المدرسة النظامية
وكان منهاجها تدريس المذهب الشافعي صار شافعيّاً فقال تلميذه التكريتي فيه :

(*) نامه دانشوران الفارسية .

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة
تذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وما اخترت قول الشافعي تديناً
وعما قليل أنت لا شك صائر
وان كان لا تجدي لديه الرسائل
وذلك لما أعوزتك المآكل
ولكنما تهوى الذي منه حاصل
الى مالك فافطن لما أنا قائل
ولما بلغه ذلك لم يعبأ به ، ولم يتغير على تلميذه واتباعه وغيرهم فيه مثل هذا كثير

أدبه وشعره

لقد كان الوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد القريحة شديد الذكاء ذاعاطفة
شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أحدهم بقوله :
لست استقبح اعتذارك بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فآله السماء قد ضمن الرزق عليه وقيتضي بالدعاء
وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو
كتاب جليل نافع .

١٥٢ - محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني (*) ٧٤٩-٠٠٠ هـ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبدالله شمس الدين السنجاري المولد
والأصل المصري المسكن المعروف بابن الاكفاني .

ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واتفق الرياضة
والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلفة ،
كانها تمثلت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الخذاق من
أهل الفن تعجب من إصاباته وتشخيصه ومداواته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات
من الأدوية تغاير كفياتها ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض

(١) كذا وظني انها (افتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة
للعسقلاني . معجم الأطباء .

فيرى، بسرعة .

و كان مع ذلك مستجسراً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للاشعار وله في فنون الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيد الناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه أحد كما أن له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى كان لا يدخل شيء في البيمارستان الا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال : فاضل جمع اشتمات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب وكان يحل علوم النخير الطوسي بأجلى عبارة وأحلى شارة ، أما الطب فإنه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمنردات يأتي بها لم يعرف حواصيا أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أشاد بنفسه قوله :

ولقد عجبت لما كس في الكيمياء

في طبه قد جاء بالشعاع

يلقى على العين النحاس يحلها

في لحظة كالفضة البيضاء

ولقد توفي في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ

١٥٣ — محمد بن إبراهيم الخضري (*) (٧٨٢ - ٨٧٢ هـ)

محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والنسب المعروف بابن الخضري (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (١) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ في ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاه في عدة قراءات مع التجويد ، ثم درس الفقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم وحضر التلخيص في المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم ما بين منطق وجدل وغيره وشارك في الفقه والأصول والطب بأنواعه وفنونه وفي النحو والمهثة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ، وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والنفطنة وسرعة الحفظ وجودة التصور . وكان مع ذلك كله مجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويفوض بها لاستخراج لآلى معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب في تعب لا خير في عشقه إن جاء أوسارا
قال العواذل قد أتعبت من شغف على الحبيب فقد حملت أوزار
أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البتين بيتان لشاعر فارسي بهذا المعنى بل أبلغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم که بیانی غم دل باتوبگویم چه بگویم که غم از دل برود چون توییانی
گر بیانی دهمت دل ورنیانی کشدم غم من که در هر دو هلاکم چه بیانی چه نیانی
وتعريبهما طبق الأصل هو قولي :

کم تمنیت لو آیت لأبدي لك مافی النواد من فرط وجدی
لیت شعری ماذا أقول ولم یبق لقلبی غم إذا كنت عندی
فلك الروح ان وصلت وان بنت فهم الفراق للجسم مردي
فانا هالك على كل حال وقتیل فی حال قریب وبعد

وقد توفي سنة ٨٧٢ هـ في القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن ابى حبيب (*) ٦٢٠ - ٦٨٤ هـ

محمد بن أبى الوحش القاضى مهذب الدين المعروف بابى حليقة (تصغير حلقة)
المكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبى أصيبعة الطيب المؤرخ الخزر جي ، وقد
ذكره فى طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوجد العلماء وأكمل الحكماء ،
ولد فى القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن
الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكيمية
فلا أحد فى زمانه يدانيه فيما يعانيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التى جمعت فيه ،
لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد
وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فافتناها وكتب الى بشكري ويطريهما ويتدح هذا
المجهود العظيم وصدر كتابه بهذا البيت وهو له :

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قلت فى أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرفق وفيه العاني وهي كالشمس تشرف

كتاب كريم أريحي ممجد صبيح المحيا نوره يتألق

ثم قال الخزر جي : وله كتاب فى الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك المفرزي : أنه توفى ١١ من شهر

رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر فى رئاسة الأطباء ، هو وأخوه تاج الدين

ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توقيع ساطني واستند منه

هذا فى تدريس الطب فى المدارس .

(*) عيون الانباء ج ٢

١٥٥ - محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى في الرياضيات بهقي الأصل والمولد صنف كتاباً في دقائق الخروطات (١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم الحيامي يعترف بتقدمه ، ومتانته في تلك العلوم واتفق ان ارتحل الى اصفهان ، بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، وكان الحكيم مختفياً في دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت امرأة على الحكيم وهو مختف فصاحت هذا قرمطي في البيت فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ولما عرفوه أولياء السلطان ، لام بعضهم بعضاً ، حيث لا ينفع اللوم ولا يجدي الندم واذا جاء القدر عي البصر .

قال في تاريخ بهقي : انه كان من أكابر علماء بهقي ، وكان في علوم الحكمة والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامه ألا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح وردية ففي الراح يا صاح روح وروح
وغن البلابل عند الصباح أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ - محمد بن احمد البورجاني البيروني (*) ٣٦٢-٤٤٨ هـ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني (١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهند وأواعها بارعاً في الرياضيات والفلك بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين مسلم الفضيلة في صناعات الطب والتنجيم

(*) تنمة سموان الحكمة (١) الشكل الهندسي الخروطي (*) روضات الجنات عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من بيرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجابي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كلمة (بيرون) بمعنى الخارج فيهم نسبة الى الخارج بقولهم (بيروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكأنهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتاريخ وذهب في حديثه الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ

قال الطيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجيدة . دخل بلاد الهند واقام بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علماء فنونها وعلمهم ودراستهم شرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظرائه في زمانه وبعده الى هذه العلية سوى زمن المؤلف . أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان مياثراً فاجلاً في ملكه ملك عصره حتى ان الملك قابوس كلفه بمنصب الوزارة قبل ان يفتل خوارزم شاد كان يتكلم معه بكل أدب واحترام واتفق ان يذات ان شاد (شاد) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحته الحكيم لا يراه في الصحراء وأراد النزول عن فرسه احتراماً له ، ولما كان الحكيم أقبل عليه من مسافة بعيدة وأمره من أشرف الولاة علماً بأبيه كل انورى ولا يلقى

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الحارث وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيحي وكانت بينه وبين الرئيس مراسلات ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتى العاقل)
ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنه يقول : كان البيروني حسن المعاشرة
لطيف المحاضرة ، و لكنه خاليع في ألفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً
وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ريحان
أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلاً كيساً في حر كاته وسكناته .

مؤلفاته

أما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، و لكن الحموي نقل : اني رأيت في موقوفة
جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ريحان البيروني فكانت ستين ورقة اعني مائة
وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، و حكي عنه انه كان مكباً على تحصيل العلوم ، متقناً
للتصنيف والتأليف ، لا يتكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ،
وكان مشتغلاً في أيام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد
بلغ شغفه وحبه للعلم ، ان دخل عليه بعض اصحابه في مرضه الذي توفي فيه ، وقد
كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قلت لي يوماً عن
حساب الجدات الثمانية ، فقال له التلميذ ، أفى مثل هذه الحال يا حكيم ؟ فقال : يا هذا
أودع الدنيا وانا عالم بها خير من ان اخلبها وانا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت
ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلاً ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وانا في الطريق .
والمشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي
قابوس ، والقانون السعودي ، والتفهيم في التنجيم ، والاستيعاب في الاسطرلاب ،
وكتاب الصيدلة في الطب ، والجواهر في الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ،
ومقاليد الهيئة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود في دائرة المعارف الاسلامية : ومع أن البيروني كتب
اغلب مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعاً باللغة الفارسية ايضاً سهل العبارة فيها
وله باللغتين ، العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

أدب وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديباً عالماً بفنون الأدب ، شاعراً كاملاً ذا طبع رقيق ، ومليكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلاً ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد أورد له الحموي في معجمه قوله في شاعر استجداه .

يا شاعراً جائي يجزي على الأدب
وذاكراً في قوافي شعره حسي
إذ لست اعرف جدي حق معرفة
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن
ألا اعنني عنهما لا تشتغل بهما
وأورد له أيضاً صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فـلا يغرك مني أين مس
فاني أسرع الثقلين طيراً
تراد في دروسي واقتباسي
إلى خوض الردي في وقت ياسي

١٥٧ -- محمد بن أحمد بن الخشاب (*) ٧٩٣ - ٨٧٣ هـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد الحسين بن نشوان الشرف أبي المعالي ابن الصدر الخزومي القاهري .
ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويداً ثم درس في الأزهر وقلعة من أنهباج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والتجويد في أصول الدين والفقه .
ثم مختصر ابن الحاجب والفية ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجية في العروض ، وقطعاً

(*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندی فی الطب ، ثم درس الطب مفصلاً بانواعه ، علی اسماعیل التبریزی ، والسراج البلادری ، حتی برع فیہ ، واجاز له کل من شیخیه فی الطب الاقراءات والمعالجة ، واثبتا علیه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادری فرغب له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك فی حیاته .

و كان ابن الخشاب انساناً حسن الخصال فصيحاً مقداماً ؛ لطيف العشرة ، ثقة شديد الثبت ، عالی الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

فی سبیل الله عمری	ضاع فی هو شدید
لم احصل قط شيئاً	نافعاً یوم الوعید
لا ولا أمراً لدنیا	من خیول وعبید
غیر أی اترجی	من إلهی ومعیدی
رحمة لی ولآبائی	ونسلی وجدودی

وقد توفي علی ما ذكره السخاوی وغيره من المؤرخین فی سنة ٨٧٣ هـ .

١٥٨ -- محمد بن احمد البسطی (*) ٧٦٠ - ٨٤٢ هـ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعیم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الملقب شمس الدین البسطی القاهری .

ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل بالعلم ، فاخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ، فاخذ عن المغربي المالکی ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم اخذ عن العزّ بن جماعة وعن ابن خلدون ، وكثير من علماء المعقول والمنقول ، حتى برع فی الفقه والاصلين والعربية واللغة ، والمعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب بجميع فروعه ، والهيئة والهندسة والحساب ، فكان فريداً عصره فی العلوم العقلية والطب ، لكنه كان شديد الفاقة ، وربما مضت علیه ايام وليال ، لم يجد فيها درهماً

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزاخم رواد العلوم عليه من كل جانب ، وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء وهكذا كان في آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسيع الحال ، محترماً مشغولاً في بث العلوم حتى توفي سنة ۸۴۲ هـ في القاهرة .
وله تأليف كثيرة في الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم يدبج حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذلك الأنس والقوم هجج	ونحن ضيوف والقراء منوع
وعشاق ليلي بين بك وصارخ	وآخر منهم بالوصال متمتع
وآخر في الستر الالهي متميم	تغوص به الأمواج حياً وترفع
وآخر قرت حاله فتميزت	معارفه فيما يروم ويضع
وآخر أفنى الكون عن كنه ذاته	فكل الذي في الكون مرأى وسمع
وآخر لا كون لديه ولا له	رقيب بلا حظه (۱) بشي ويجمع

۱۵۹ محمد بن احمد الحتاتي (*) ۱۰۵۲ - ۱۰۰۰ هـ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشهير بالحتاتي ، نشأ بالقاهرة ، واحد من علمائها ، فزهي روض ادبه اليانع بما حير الرأي والسمع ، ثم رحل الى الروم ومكث بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وصار رئيس الأئمة في « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « السيوط » ثم رجع الى « الجزيرة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ۱۰۵۲ هـ .
قال الحفاجي في ریحانة الالبا : هوریحانة الندمان ، وفا کفة الخاطاء والاحوان

(۱) کذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ریحانة الالبا

مهر في الفنون فأتى بما تذبذبه الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه ،
كانت فيها ذاهمة ، ولما غاب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة ، وهوى
فلم ينتبه حظه بغير قبضة القناني ، ودغدغة المثالث والمثاني ، الا ان له شعراً يحط من
شعر الخطيئة ، ويولد ليبدأ ، وذهناً يدع اياس من الذكاء في اياس ، ومن شعره قوله :

عمر الفتى قالوا زمان الرضا
بالصفو والأحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا
لينظروا شيخاً بلا عمر

وله ايضاً قوله :

اجل الله اعطاف الحبيب
وانبت وردها غصاً طرياً
ولا زالت شمائله نشاوي
ويعطينها نسيم الشوق حتى
وروى ارضها سحراً مطير
واينع قامة العصن الرطيب
يسبجه بريحان القلوب
يرنحه كعصن في كتيب
تميل الى معانقة الحبيب
وقال ايضاً :



استرجع الله ازماناً ، ضين لنا
حيث التصابي معقود اللواء على
في غفلة الدهر او في بقضة العمر
جيش من الامر بين الامن والظفر
وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأشفار على الأشفار وهي
رحلة جميلة وتعليقات في فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*) ...

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي في ربحانته فقال : هو سماء مجد
اشرق بدرها ودرت سحائبها ، فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد ، وهكذا يصفه
بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون ، وفارس في

(*) ربحانة الالبا للخفاجي

حليته لا تدركه سوابق الظنون؛ فلو راجعه الهلال لابراه من المحاق والدف ،
بلا تكلف من وصمة البرص والكف .

ارتحل الى فيخر آل عمان ، المرحوم السلطان سليم ، فاعتكف عنده في حرم
الاحسان ، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم ، فواعجباً أنى حل له الصيد في الحرم
فداوى سقامه ، وقبل النقرص اقدمه ، وله اثار وما أثر لها الدهر مستزيد ، والمجد
سامع له مستفيد ، منها ما كتبه لفضل الله الرومي ، وقد اهـدى له شرح الموجز
للنفيس بن عوض ، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي	ام الصيباء تجلى في الكؤوس
قرأناه فانشانا كأننا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه توظيماً وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تنزل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلا	وسهلا بالنفيس ابن النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم	به نسبا يضى ضيا الشموس
قبول العذر .أمول فاني	اجبتك عن جلياك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالعجوز اللرديس
بقيت الدهر مسروراً مهناً	وشانئك المعنى في عبوس

ولم يذكر سنة وفاته ، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من انباء العصر الغوري
منهم الاستاذ جرجى زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد الف لابي نصر الغوري كتاب - كمال الفرحة في دفع السموم - وحفظ

الصحة في السموم ايضاً

۱۶۱ — محمد بن جنكلى الطيب (*) (۶۹۷ - ۷۴۱ ھ)

محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلى بن عبد الله الطيب ، ولد سنة ۶۹۷ في ديار بكر وقدم مع والده القاهره ، وتنقح للحنفية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرها ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، وتخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبيهم ، مع مشاركته في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويغرب للنكات الادبية ، ويستحضر من مجون ابن حجاج جملة و كانت عارفا بالشرنج ، والترد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ، خالط ابن سيد الناس ، وتأدب عليه ، وتخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صباية ، ويفنى وجداً مع العفة والسياسة ، و كانت وفاته في رجب سنة ۷۴۱ ھ

وله نظم متوسط ، منه قول :

بك استجار الحنبلي محمد بن جنكلى
فاغفر له ذنوبه فانت ذو الفضل

ولم نثر على غير هذين البتين من النظم

۱۶۲ — محمد بن الحسين ابى الكتاني (*) (۷۰۰ - ۷۲۰ ھ)

محمد بن الحسن « ۱ » المدحجي ابو عبد الله المعروف بالكتاني الاندلسي القرطبي الطيب قال الحموي : ذكره الحميدي في تاريخ الانداس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في (*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها « ۱ » وقال ابن ابي اصيبعة محمد بن الحسين

كل ذلك ، وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعائة ، وله كتاب : محمد وسعدي .
ميلح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملتبس وتاريخ الذهبي وعيون الانبياء
انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر
وابنه الظفر وانتقل في الفتنة الى (سر قسطه) واستوطنها وكان بارعا في الطب
عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين
واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الخمار السرقسطي واحمد
بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريبا سنة ٤٢٠ هـ وكان له بضع
وسبعون سنة .

واخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنعات فائقة وكان اديبا بارعا
ناثرا ناظما ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا المجر واتصل الوصل وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدى نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وقبلتها النقل
وله ايضا قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد وصحت واكبدي حتى مضت كبدي
اضحى الفراق رفيقا لي يواصاني بالبعد والشجو والاحزان والكمد
وبالوجود التي تبدو فانشدتها وقد وضعت على فابي يدي بيدي
اذا رأيت وجود الطير قات لها لا برك الله بالغربان والسرمد

١٦٣ -- محمد بن الحسن الطوبى (*)

محمد بن الحسن الطوبى ابو عبد الله الصقلي نحوي اديب تلمذ في النجف على انطويه
وفي الطب على ما سويه جامع الفاضل عالم بالرسائل وكلامه في نهاية النفاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرواة

في غاية الملاحظة وله مقامات تزرى بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكأن شعره
طوع عنانه وخديم جناحه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوي بقوله
أيها الاستاذ في الطب واعراب الكلام

لك في النحو قياس لا يساميه مسام

ثم في الطب علاج دافع الداء العقام

انت في النثر البديهي وفي النظم الملام

فاضل الآباء والنفس عظامي عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

أخشى عليك الحسن يامن به أصبح كل الناس في كرب

الا ترى يوسف لما انتهى في حسنه التي في الجب

وقال في صبي نصراني اسمه نسطاس

اقول وقد مر نسطاس بي وقلبي به في عذاب اليم

وقد ماس كالبان فوق الكيشب واقبل يرنو بالحاظ ريم

لان كان في النار هذا غذا فاني احب دخول الجحيم

وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره لترى محاسن تسحر الابصارا

فاذا رأيت عذاره في خده ابصرت ذا ليلاذ وذاك نهارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ

في صقلية واطنه عاش بعدها مدة كثيرة كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ - محمد بن الحسين الادفوي (*) (٥٦٥٧٠٠٠ هـ)

محمد بن الحسين بن ثعلب، وفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والبروة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد رأته مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعهم يشتمونه وينالون منه فيرجع ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهموا انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طيباً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطأ حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد : ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هـ في ادفو

اربع شعره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملاً وناثراً ناظماً وفضيحاً بليغاً ومن شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفي دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله

وقفت علي من المقرر خمسة مضروبة في خمسة لا تحتر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة ليت السواقي بعدها لا تهر
صمت النصرى بينهم رهبانهم وانا الخطيب وذمتي لا تحتر

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً فطلبوا الأوزن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى يجي الأوزن دون الخطيب
امنتم من الاكل ان تمرضوا وتحتاج مرضاكم للطيب

ومدح عماد الدين علي الثعالي بقوله من قصيدة

بانث سعاد فاضحى القلب في شغل مسائراً في وثاق الابعين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً
فصرت دهرى لفرط البين في وجل
حذرت من بينها دهرى فاذهلني
شيطان لم يكنا (١) إمن قبل في أملي
هجر وجور فهل لي من يساعدي
يا للرجال لقد خيرت في عمل
إذا الخطوب الت بي مبرحة
فليس يكشفها إلا العباد على
نوال كفيه بحر خاض لجنه
ذل العفاة ففازوا منه بالامل
ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ - محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢-١١٢٩ هـ

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب
ولد بصنعاء سنة ١٠٦٢ هـ وهو احد اعيان العصاة المنصورية وفضلائهم في صنعاء عالم
طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكمية السابق وتعدو عن كفاية الغر الجياد نواحق
قال الشوكاني: لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن
كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقاناً برع فيه ثم اخذه عن استاذه
محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر: واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب
والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالأعشاب
على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن
مؤلفاته:

أما مؤلفاته فقد قيل انها كثيرة ولكننا لم نعثر الا على مؤلف واحد ذكره
الشوكاني في البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة
الكلاية) فقط

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع «١» كذاورد

ادبه وشعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله ادب جم ونظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعى امامى اثنى عشرى

غص نقا فى الفؤاد ينعطف
يثمر بدرأ يقله هيف

مصور فى جبينه بلج
وصاد عينيه تحمها الف

الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية
فقل مرام المولع النجف

ففيه رسم مطهر هبطت
عليه املاك من له الصحف

فيه الامام الوصي حيدرة
مولى البرايا ومن له الشرف

فيه شقيق الرسول شافعا
ونفسه ان توسط الطرف

فيه اخوه ومن فداه على
فراشه ان رووا وان وصفوا

فيه الذي فى الغدير عينه
وبخبخ القوم فيه واعترفوا

الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتا قال انه كتبها اليه وهي قوائمه

قلب يحركه غرامه
وجوى يسكنه سقامه

لله لهوى والتصابي
والهوى ضربت حياومه

والحب يجمعنا بحب
منية القاب التمامه

نشوان من خمر الصبا
لا بالصبا يثني قوامه

وقال انه ذكر فى الوجيز انه توفي سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بغية البريد أيضا

١٦٦ محمد بن دانيال الطبيب الاديب (*) (١٠٠٠-١٧١٠ هـ)

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلي الخزازي الاديب الحكيم الناضل

(*) الوافى للصنفدي، آداب اللغة العربية لرجي زيدان، مجلة الثقافة، خلاصة

الاثر، الدرر الكامنة، عيون الانباء

الطبيب الماهر والكحال المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال

ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ كما ذكره ابن حجر
العسقلاني في الدرر الكامنة وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية ووافقها أكثر
الؤرخين خلافاً للمجبي في خلاصة الاثر فقد قال انه توفي سنة ٧٠٨ هـ

وهو ممن تخرج على الاديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري
المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كافي عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الحلو والنثر العذب والطباع الداخلة
والنكت الغريبة والنوادر العجيبة

وقال الصندي : هو ابن حجاج عصره و ابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال
بابدع طريقة فاغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولا بن دانيال كتاب
سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة
خيال الظل المعروفة عند السوريين (كراكوز) وهي كالرواية الهزلية فيها كثير
من المجون او الخلاعة و الالفاظ البديئة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات
التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فراد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان
ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني
الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب
العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب
(فوات الوفيات) هي الايات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد
الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الاشبهيني في المستطرف
وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عدة
شخصاً واصواتا يخالف بعضها
تجياً وتمضى بابة بعد بابة
لمن كان في علم الحقائق راقى
لبعض واشكالا بغير وفاق
وتفتى جميعاً والمحرك باقى

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبح في مصر حرفة واصبح في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ايس معنى ذلك ان عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب حرب العجم » و « لعب المركب » و « لعب الدير » واخرى وضعت في القرن الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميثم) وكتبا من وضع الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي انوصلي . وكان طبيياً مصرياً للعيون وشاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في ذلك العصر

اما مسرحياته فكلها كانت هزلية وهي من مخانات العصور الوسطى وقد وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية الأولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التي كان يستخدمها ابن دانيال في تأليفه هذه فهي الشعر والنثر المسجع ومن حسن الصدق ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والاحداث الواقعة وقد جعل موافقه فصولاً تذكر الك بعضها

فقال ابن دانيال لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية في الدعوة الظاهرية سقى الله من سحب الأنعام عيها واعادب مشارب وردد فوجدت مواطن الانس دارسة وارباب اللهو غير آنسة وقد هزم امر السلطان جيش الشيطان وقد تولى الخوان والى القاهرة اهراق الخمر واحراق الحشيش وتبديد الزور واستتاب

العلوق واللواطي وحجر البغاة والخواطي وشاعت بذلك الأخبار ووقع الإنكار ،
واختفى المسطول في الدار وقد اذى الخلاعة غاية الأذى وصلب ابن الكازروني
وفي رقبته باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت اصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد
ثم مشى في حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائي الى محله وانزاني من عياله
واهله واعتذر الي من تقصيره في الاكرام اذ لم يأتي بالمدام وقال : قد غلب على
ظني ان أبا مرة (الشيطان) قدمات وعد من الرفات فقم بنا نبيكه ونصف الحالة
ورثيه فابتدأت وقلت في معنى هذه الواقعة التي وقعت

مات يا قوم شيخنا ابايس وخلا منه ربه المأنوس
ونعاني حدسي به اذ توفي واعمري مماته محدوس
هو لو لم يكن كما قات ميتاً لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتي قائل لقد هان عندي بعد هذا في شر بها النجريس
كم خليم يقول ذال يوم يوم مثلما قيل ققطير عبوس
وقضيب ورجس وسعاد بأكيات وزينب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الافق يتسع امامه فيحاق فيه ويسجل لنا حياة اللهو والفجور في تلك
العصور تصويراً دقيقاً رائعاً ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعد ذلك الشيخ الف وسمير ومونس وانيس
لا ترى فيه من فتى ضاحك السن وكل يدوله تعيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نخايل على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لا تشاكلوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له يا حكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعمون فيحتاجون الى العصي فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشي كثير ينقله عنه المصريون

اربعه وشعره

لقد اجمع الؤرخون والمترجمون على طول باعه في الادب وتقدمه في نظم الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية واديب من عيون اهل الأدب وطبيب كحال من امير الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق
وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي
فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الادبية اللطيفة ما يدل على خفة روحه ورقة طبعه :

ما عابنت عيناى في عطلى
ادبر من حظي ومن بختى
قد بعث عبدي وحماري وقد
اصبحت لا فوقي ولا تحتي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الوصلي حيث يقول :

غصن من البان مشمراً قرأ
يكاد من اينه اذا خطرا
بديع حسن سبحان خالته
مسك زكي الشنا لسنقه
ايض نغر يدي لعاشقه
شمس غدار يحير اشعرا
و فرع شعر يستوقف النهر
اسود
يابابي شادنا فتننت به
يهواه قلبي على تقابه

مد زار في التيه من تجنبه احرمني النوم عندما انفرا

حتى لطيف الخيال حير سرى قيد

جوى اذاف الحشا فخرقني ونيل دمعي جرى ففرقني

لكنه بالدموع خلقتني فرحت امشي في الدمع منحدرنا

ذاك لاني غدوت منكسرا مفرد

وقال وقد ابطت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية

المشهورة مداعباً

او ان تحاول قط امرا منكرا

وتروز من تهواه الافي الكرى

اشرب اذا مارمت سكرنا سكرنا

من ان تراه بالمدام تعيرا

قهر الملوك وكان سلطان الورى

ياذا الفقير يصير جسمك احمرنا

واشرب من اللبن الخيض مبكرنا

فالوقت سيف والمراقب قددرنا

فيه تناولون النعيم الاكبرنا

كل صلب بسيفه مقتول

وهو رهن كما علمت ثيقل

احذر نديمي ان تذوق المسكرا

لا تشرب الصهباء صرفا قرقفا

انا ناصح لك ان قبات نصيحتي

والرأي عندي ترك عقلك سالما

ذي دولة المنصور لاجين الذي

ايك تاكل اخضراً في عصره

والنرد يا مسعود دعه جانبا

وبني حرام فاحفظوا ايديكم

توبوا وصلوا دائيين ملكه

وله في الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل

لك ردف غادرته رهن حصر

وقال

يالأي في العذار مهلا

الحسن قد زادني غراما

وكل ديباج خد ظني

فانت با اعذل لي مهيج

اذ رقم الورد بالنفسج

ان لم يكن مهلمها تدرج

وله في الشيخ ابي ثعلبة وقد ترك الغناء واللهو وتصوف قوله

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وعلت ضجة الموصل «١» حزناً
وجرت ادمع الرواويق حتى
وبدا الشمع وهو من سيلان
يا امام الملاح دعوة قاض
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
تبت لله توبة الشيخ ان
لا تكن راسب المقر فلا يرسب
واذا ما خلوت في خلوة الله
واذا ما اخرجت كيسك بالدمع
حبذا زهدك التليد فما
اترجى منك الرجوع قريباً

وذكره صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غير الى امية ابن ابي الصلت الطيب الشهير

وضيعتي فيهم و افلاسي
ياخذ من اعين الناس

ياسائلي عن حرفتي في الوري
ما حال من درهم انفاقه

وقال ايضاً

لا بد للشمس من طلوع
يرقي الى السطح من خلوي

كم قيل لي اذ دعيت شمساً
فكانت ذاك الطلوع داءاً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

(١) جمع موصول وهو عند المولودين نوع من المزامير مشهور كما

في (شفاء الغليل للخفاجي)

١٦٧- محمد بن زكريا الرازي (*) (٢٨٢ - ٣٦٤ هـ)

هو محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الطبيب الكيمياوي الشهير . ولد في الري سنة ٢٨٢ هـ وهي قرية قريبة من عاصمة ايران الحالية (طهران) ونشأ بها . قال ابن ابي اصيبعة : كان الرازي في اول امره صيرفياً ، وكان معاصراً لاسحق بن جنين الطبيب الفيلسوف الشهير وعاش حتى زمن ابن العميد وقد تعلم الطب وهو ابن اربعين سنة وقيل ثلاثين سنة وقد غادر مسقط رأسه (الري) الى بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زيد الطبري صاحب « فردوس الحكمة » ثم اخذ في التدريس والعلاج وكان ذكياً فطنا مدققاً في غوامض المسائل متطعماً لما دونه العلماء قبله حتى اشتهر وطارصيته وقد كان قبل تعلمه الطب حينها كان في الري ولعاً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتى اذا ورد بغداد واقبل على دراسة الطب ترك الشعر الا نزرأ قليلاً

وقال القفطي : ابوبكر الرازي هو طبيب المسلمين بغير مدافع واحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة وهو الذي قيل فيه وفي جاليوس وابن سينا : كان الطب معدوماً فاحياه جاليوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي وكان ناقصاً فاكمله ابن سينا

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق : وعلى يده (اي الرازي) بلغ الطب العربي في العراق ذروة النضج وكان المؤرخون يصفون الرازي - بالبيارستاني - لتفرده بالطب السريري

وقال ابن عبري في تاريخه مختصر الدول كان الرازي اوحد دهره وفريد عصره في المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب كبير الراس مسفطة لم يفارق النسخ والكتابة

* * * القفطي تاريخ الطب العراقي ، محبوب القلوب ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، تتمه صوان الحكمة

فهمو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلاً باراً حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويمرضهم مجاناً

سبب تعلم الطب

قال قطب الدين اللاهيجي في محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء في كتابه (البيمارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد الى البيمارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر والموجد لها في البلد . فقال له : ان اول دواء عرف في العالم هو (نبات حي العالم) ، وذلك ان (اقلوان) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازم من معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى شاطي النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطي نهر كان هذا النبات نابتاً عليه ، وما جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضم من هذا النبات على موضع ألمه فنعل لا عن قصد تام فحرف ألمه وما اصبغ في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضاً ، وهكذا كرر ذلك حتى بري تماماً ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الاسن فحرف حتى صار « حي العالم » ، وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيمارستان مرة ثانية فرأى صبياً مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيبوا : ولم يولد يسأل عن شي شي ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدى تعلمه واحدا يدرس ويطالع ويسأل ويدرس حتى برع فيه وحتى قيل انه جاليوس العرب .

قال البيهقي في تمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رمداً بسبب ابخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير - وكان يعمل الكيمياء قبل الطب - فذهب الى طيبب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتهما فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيمياء لما اشتغلت به انا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى
نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

ولما بنى عضد الدولة البيارستان العضدي المعروف باسمه في بغداد وانتخب
له اطباء كان الرازي في مقدمتهم بل رئيسهم

هذا ما ذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جليل الاندلسي ذكر في كتابه
تاريخ الحكماء ان عضد الدولة لم يدرك زمن الرازي وانما كان الرازي يدير
بيارستان المكتفي العباسي في بغداد وكانت وفاته كما ذكر في تاريخ الطب في
العراق سنة ٣٦٤ هـ عن ٨٢ عاماً وهناك اقوال اخر لا تعتبر

خلة وخلة

كان ابوبكر الرازي شيخاً مهيباً كبير الرأس مسقطه جميل الطلعة يتهيب الناس
مجلسه لولا رطوبة في عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه
كان متفضلاً رؤوفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات
الواسعة ويمرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه
واصاباته في التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ
آخرون فكان يجي المريض فيصف ما يجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والاتعداد
الى غيره فان اصابوا والاتكلم الرازي هو نفسه فاذا فحسه هدام الى مرضه وعلاجه
وقد كف بصره في اواخر ايامه وقيل قبل موته بستين وذكروا في سبب عماء
روايات كثيرة اشهرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا في
الكيمياء وقصده به طلباً للاجازة فاكرمه الامير واجازته غير انه طلب منه استخراج
الذهب على الطريقة التي كان قد ذكرها هو في كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان
ذلك يحتاج الى مواد عسرة الحصول فوعده بايجاد كلما يطلب مهما كلف الامر
واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وانى لا ارضى لحكيم مثلك ان يخذل الكذب ويشغل الناس بالافادة فيه ثم امر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً لنزول الماء في عينيه ثم جهزه وسيره الى بغداد
قال العبرى فجاءوه بكحال ليقده عينيه فسأله الرازى عن العين وطبقاتها فقال لا اعلم فقال الرازى لا يقده عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جامل يقول في تاريخه : كان ابوبكر الرازى مسلماً النحلة طبيباً اديباً بيارستانيا وقال القفطي في تاريخ الحكماء، وقطب الدين في محبوب القلوب، وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رآه وتقلد آراء سخيفة وانحل مذاهب خبيثة ودم اقواما لم يفهم عنهم شئ ولا هدى بسبيلهم وهو الى جانب تقصه في الدين كانت يكد للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازى في كتابه « اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والهلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام : ان الرازى لم يكن يخفى باوامر الشريعة كتحريم الخمر وما اليه ويظهر ان نزاعه الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده

وقال في الماش ص ٩١ منه : يقول ابن ميمون في كتابه « دلالة الخمر » ان للرازى كتاباً مشهوراً اسمه « الالهييات » ضمنه من هذيانه وجهالاته عظم ومن جعلتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير والملك القايست بين راحة الانسان ولذاته في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والآلام والعاهات والزامات والانكاد والاحزان والنكبات له جدت انت وجوده معني الانسان نعمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة

والرأي في الدين

مميزته الطبية

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكيمية وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياء وما يتعلق به وله اكتشافات كيميائية كثيرة نذكرها كما يلي :
فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (الزاج الاخضر) وكان قبلاً يسمى « زيت الرازي » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجها لا تزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به في مستشفاه وامر بعزلهم في البيوت وهو اول من عرف الامراض السارية وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهو ان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله او اي ورم اخر غيرها

اقوال الحكيمية

ان للرازي اقوالاً حكيمية سامية المرمى لم تنزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مراميها منها قوله : الحقيقية في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما ضمته الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر

من تطيب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم

اذا كان الطبيب حاذقاً والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة

عالج في الابتداء بما لا تسقط به القوة

ينبغي ان تكون حلة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن

الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية ، فلا تعالج بالادوية

يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابدأ بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم

تابع لاخلق النفس الى غيرها



مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطيبة أكثر استعمالاً من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت إلى اللاتينية وظل الرازي حجة لا تنازع في أوروبا حتى القرن السابع عشر وقد خلف أكثر من مائتي مؤلف لا تزال باقية منها إلى الآن بضعه وعشرون مؤلفاً أهمها : كتاب الحاوي أجل كتبه وأعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) إلى اللاتينية وكان قد أظهره ابن العميد بعد موته إذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ، ومنها الكناص المنصوري الذي نقله « الكريموني » إلى اللاتينية أيضاً وقد صنفه إلى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجذري وهو أول كتاب في هذين المرضين وقد نقل إلى اللاتينية أيضاً ، وكتاب الرشيد والفصول في الطب نقل إلى العبرانية وكتاب الكافي ونقل إلى العبرانية أيضاً وكتاب براء الساعة وكتاب الطب الملوكي وكتاب القرايادين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحاني وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم إلى غيرها

أربعة شعراء

نقد سبق ان ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد ان اقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة الا المنزلة القليل والآن نذكر لك ما عثرنا عليه من نظمه وهو بيتان قلما في اواخر ايامه وهما

بما جل ترحل الى اين ترحل

لعمري ما ادري وقد آذن البلى

من احيى النحل والخبز

واين محل الروح بعد خروجه

وقد ضمهها الشاعر البغدادي الشيرازي (مع. وف. السامري) في قصيدته

اللامية التي عنوانها (جالينوس العرب ابو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم ، وختمها

بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله

الافتة منا الى الزمن الخالي فنعبط من اسلافنا كل منضال

تلونا اناسا في الزمان تقدموا
الافاذكروا يا قوم اربع مجدكم
الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم
فعدت باوساط القرون فجاءني
فتى عاش اعمالا جساما وانما
حكيم رياضي طيب منجم
انى فيلسوفا للنفوس مهذبنا
لقد طيب الارواح من داء جهلها
ثم يقول

تولد عام الاربعين (١) الذي انقضى
الى زكريا يسمي انه له
حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا
تعلم فن الصوت بادي بدنه
فكانت بموسيقى اللحن دروسه
وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن
فرام ابوه منه تحويل عزمه
فقال له دعني مع العلم اني
وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا
هناك استقى الرازي من العلم شربة
نقى همة في العلم مشحودة الشبا
وقد اكمل الطب المفيد قراءة

لثالث قرن ذي مآثر ازوال
أب تاجر في الري صاحب اموال
مترجمنا يسعي بجد واقبال
ومارس تفصيلا به بعد اجمال
تغنى باهزاج وتشدو بارمال
بشي سوى فن الغناء بميال
بجذب الى شغل التجار وادخال
اذا ما امت الجهل احببت آمالي
له شاغل بالعلم عن كل اشغال
فجاد باعلال له بعد انبال
جالت ما الحرب الجهل من ليل قسطال
على الطبري (٢) الحبر احسن اكمال

« ١ » فتكون ولادته على قوله سنة ٢٤٠ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ٢٨٢ هـ

« ٢ » يقصد علي بن زيد الطبري

حسب قول اكثر المؤرخين

ثم يذكر فصلاً وافياً عن أسفاره ثم ينتقل إلى ذكر مآثره العلمية ويقول
وأصبح مشهوراً باسمي مآثر من العلم لم يسبق إليها وأعمال
فإن أبا بكر لأول مفسح إلى الناس بالدرس السريري مقوال
وأول من أبدا لهم كيف يتنى ويفرش ما رستانهم قصد أبلال
والف في المستشفيات . وولفا تقصي به في وصفها دون اغفال
ولم انس للرازي الكحول فإنه يجد طول الدهر ذكراه في البال
ومن عمل الرازي انعقاد لسكر وما كان في محصوله غير سيال

ثم يذكر فصلاً في أخلاقه ثم يعود فيذكر عودته إلى مسقط رأسه « الري » بقوله :
ولما قضى الرازي بغداد برهة مضى قافلاً للري شوقاً إلى الآل
ثم يختم القصيدة بابيات يضمنها البيتين المذكورين للرازي فيقول :

واني وإن أطبت في بحر علمه لمقتصر منه على بعض أو شال
وها أنا أنهي القول لالتمامه ولكن اعجزى عن نبوض بأجبال
وأجعل هذا الشعر مسك ختامه بما قال في بيتين معناهما حالي
« عمرى ما دري وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى أين ترحلى »
« وابن محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي »
وقد شطرت بها أنا فقات

(عمرى ما دري وقد آذن البلى) أهل كن هذا الخلق في الجبال أمثال
أتيت ولم أعلم وأرحل جاهلاً (بعاجل ترحال إلى أين ترحلى)
(وابن محل الروح بعد خروجه) أفي جنة أم في نظي ذات الشعل
فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت (من الهيكل المنحل والجسد البالي)
وقال الصفدي ، في كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » . وقات رادا عليه
في وزنه ورويته :

إلى جنة النأوى إذا كنت خيراً تخلد فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً ولم تلق رحمة من الله فالنيران انت لها خالى

١٦٨ — محمد بن سليمان بن الحناط (١٠٠٠ هـ - ٤٣٧ هـ)

محمد بن سليمان بن الحناط المكفوف ، الطيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، ورائس من رؤساء النظم والنثر ، وجهرة فيهم لنحت وجوه الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميمها ، ونكزة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد ، اشرقت ابا عامر بالماء .

وذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة نعي ابينا ابو عبد الله ابن الحناط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النجارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه ، بمالقة ، مفاجتت اصله ، وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيراً بالآثار العلوية ، حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الاسلامية ، وسائر التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تدبيره ، سيء الظن بعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشأن في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحملاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقراً كثيراً في حال عشا ثم طفى نور عينيه بالكلية فازداد براعة ، ونظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيبتدي منها الى ما لا يبتدي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط .

وكان يتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعترفون له بالمنافع الجسيمة ، والنجاح

(١) الذخيرة لابن بسام ، معجم الاطباء

ادب و شعره

كان ابن حنط من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبع الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل مائة فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن دري ، ووصفه لرسالة الوزير ابي عمرو ابن الباجي ، وخطابه للمظفر ابن الاقطس وغيرهم . اما شعره فنحن في غنى عن وصفه بذكر شي منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً لعلمي انك لا تبخل
فجاء الرسول كما اشتهى وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي قضى الله فيها بالنجاة وقدرنا
تهلت الدنيا واشرق نورها واقبل سعد كان بالامس ادبرنا

وله في الغزل

ومهتف قاق الوشاح يروعه جرس السوار ويشكي من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره لاما فهمت الموت من تعريفه (۱)
مرج المدام يريقه لما سقى فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الرمان اديب كالا فشان النائبات تنوب
امسي قراراً للخطوب واغتدى غرضاً تفوق نحوه فتصيب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك دنوب
ونضارة الايام تأتي ان يرى فيها لاباء الذكاء نصيب
ولذلك من صحب الليالي طالبا جداً وفهماً فاته المطلوب

(۱) كذاورد في الاصل

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضعن وصرت الى دار الاقامة والامن
أمقتولة الاجفان من دمع حزنها افيقي فاني قد افقت من الحزن
فله سيرى يوم ودعت صحبتي زماناً ولم افرع على ندم سني
رحلت فكم من جوذر وغضنفر يروي الثرى من فضل ادمعه الهتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم ولكنني اشقت فيها من الدفن
وله شعر كثير كله بديع جميل لم نذكر سوى قطرة من بحرهِ وقليل من وفرهِ

١٦٨ — محمد بن صادق الخليلي ١٣١٨ هـ ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن الباقر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،

ولدت في النجف الاشرف سنة ١٣١٨ هـ وبها نشأت ، ولما بلغت السابعة ،
قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشهير ، ثم
انتقلت الى المدرسة الاهلية « المدرسة العلوية » فأكملت فيها الدراسة الابتدائية
ثم خرجت منها لتكميل العربية فدرستها على اخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره
من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انتهت الدراسة الثانوية
المسماة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية
فقرأت المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئاً من القوانين ، وكتاب
شرايع الاسلام ، في الفقه ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء ، . ثم حضرت الطب
على المرحوم والدي - وحيد هذا الفن يوم ذلك - فقرأت (القانونيه) للقوشجي
وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد
ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح
الاطباء ، وغيرها

و كنت في اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .
وبعد مدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأه عليه ، كما كنت لا اقدر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها في الامراض .

واخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، في المستشفى الملكي ، لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكننت احضر معه العمليات والعلاجات ، كمضمد معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ، وعمي المرحوم الطيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لي عيادة خاصة في الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتي

من ثنانيا هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجرت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب - معجم ادباء الاطباء - في جزئين . وسيتلوها الجزء الثالث ، كمستدرك لها بعونه تعالى . والاخرى المخطوطة التي - كتاب في حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني - وارجوزة بسم (عندما كنت قاضياً) وهي نظم رسالة من وضع الاستاذ - جعفر الخليلي - صاحب الهاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة في نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار متنوعة .

الشعر والنائب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأديين ،
متردد على نواديهم ، مختلطاً بهم ممتزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على
الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبية ، شغوفاً
بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ مارات لي منها ، محباً لاسماع ما يلقى
في الاندية ؛ وحبات الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ؛ واحياناً المقطوعة ،
ويحظر لي ان اول ما نظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كلفت من قبل
اصحابي بذلك ، هو قولي :

است ممن ينظم الشعر ولو كنت حاولت لاعياني شعوري
لي عما رتموه مانع هو شغلي بسواه وقصوري
ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه ما بين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ثري دمع يوارى ثوبه البالي
فداضرت قلبه نار ان فقداب وفقد مال فاضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع اخفاءً للوعته كي لا يلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد ابهجه كالناس اذ فرحوا فيه ولا قلبه عن همه سالي
يود ان لا يجيء العيد تحزنه الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجارياً قصيدة الشاعر المبدع ، السيد محمود الجبوبي (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها المثل الخوان طعاما راق في العين منظراً ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقراء) وهي قولي :

ايها المرسل الجفون دموعا ومذاب القلب القريح نجيعا
الامر ذهات حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا؟
وبجنيك صبية يستغيثون جياعاً ولست ايسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة عند ام احنت عليها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعا واسى اودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى ان تمنع الدمع حزنا وترى الخطب قددهاها فظيما
تشتكي امها الطوى ثم ترنو لا يينا فتستميح الدموعا

لا تفكر فليس للدهر فعل مستقيم مع البرايا جميعا
لا تفكر قرب يسر سيأتيك وعسر يأتي الغني المنوعا
لا تفكر بتوسر ان سيبدى الك عطاء وان سجدت خضوعا
لا تفكر بان يفيق فيحنو أمن الصخر تطالب اليبوعا ؟

فهو في سكرة الغنى ودع الرفق بابناء جنسه توديعا
ظن في نفسه جلالة قدر تستحق التقدير والترفيعا
كفر النعمة التي بك قدنا ل غناد منها وكان وضع
بك قد صار يرشف الكأس حرقا حين امسى بالمنكرات ودمع

دعه يمضي في غيه لا يبالي فصروف الزمان تأتي سريرا
دعه يلهو فالمال سوف تراه بعد حين موزعا توزيعا
دعه لا يرعوي لحالك كبرا انما الدهر يخفض الرفوعا

فتجنب هذا الوری وتجلد تدرك الخالق البصير السميعا
وتأمل ذوی الثراء الاولی قد قطعتم يد البلی تقطيعا

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لاتراه إلا قطوعا
يرفع الساقط الشحيح وضعيا مثلما يحفض الشريف الرفيعا
فاعتبر ايها الفقير بحال الدهر كي لاتبيت فيه جزوعا

۱۶۹- محمد بن طاهر السجستاني (*) ...

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ابو سليمان الطيب المنطقي . كان فاضلا في العلوم
الحكمية ومنها الطب متفانها مطالعا على دقائقها ، اجتمع بيحيى بن عدى الفيلسوف ،
المعروف في بغداد ، فاخذ عنه ، وكان لابي سليمان هذا ايضا نظر في الادب والشعر
ومن شعره قوله :

لا تحسدن على تظاهر نعمة شخصاً تبنت له المنون بمرصدا
أوليس بعد بلوغه آماله يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت احسدا متجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء سرمد
وله ايضا قوله :

الجوع يدفع بالرغيف اليابس فعلى م أكثر حسرتي ووساوسى
والموت انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس
وقال ايضا :

لذة العيش في بيئية ال لمذة لاما يقوله الفيلسفي
حكم كأس المنون ان يتساوى في اجتساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الأ رض كما حل تحتها اللوذعي

« * » عيون الآبناء ج ۱

اصبحا رمة تزايل عنها فصلها الجوهرى والعرضى
وتلاشى كيانها الحيوانى واودى تميزها المنطقى
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفى
بطلت تلکم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلى

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفاتاً جمّة ، كلها قوية المبنى متينة المعنى ، تدل على بعد
غوره لاستخراج الحقائق والخفايا ، منها - مقالة فى مراتب قوى الانسان و كيفية
الانذارات التى تنذر بها النفس فيما يحدث فى عالم الكون - وكلام فى المنطق -
وتعاليق حكمية - وملح ونوادر - ومقالة فى ان الاجرام السماوية ذات طبيعة خاصة
وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات
والكتب .

١٧٠ - محمد بن عباس عماد الدين بن نيسرى

(*) ٦٠٥ - ٦٨٦ هـ

محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين بن عباس بن احمد بن صالح بن عبد
الربيع الملقب بعماد الدين الدينسرى الطيب الشهير ، ولد فى مدينة « دنيسر »
سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصنع ونشأ بها واشتغل فى علم الطب فيها الشغل الاربع
به وحصل على معانيه ، فحفظ الصحة حاصلة ، واستردها زائلة ، ثم سافر من ارض
الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدمه فى دار سلطان كبير
النورى ، ولما كان فى مصر صحب البهازهرى مدة وتخرج به فى الادب والشعر
والفقه على مذهب الشافعى .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الارب ، ذو النفس النضلة ،

والمروءة الكاهنة ، والاريجية التامة والعوارف العامة ، والذكاه الوافر ، والعلم الباهر ،
وقد اجتمعت به في ذي القعدة سنة ۶۶۷ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حامية ،
وشنشة اخزمية ، وخالق الطف من النسيم ؛ ولفظ اعلى من مزاج التسنيم ، وقد اسمني
من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل
والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة - المقالة المرشدة في الادوية المفردة - الدرياق الفاروق
ارجوزة - كتاب في المثير يدطوس وار جوزة نظم مقدمة المعرفة للطبيب ابقراط
- وديوان شعر كبير -

اربه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له
من النثر البديع ، والنظم الرائق الرفيع ما لم يغفل عنه مؤرخ او مترجم ، وهاك نبذة
من شعره ، دايل على ادبه ، وكال اريحيته ، فمنه قوله :

عشقت بدرأ مليحاً	عليه بالحسن هاله
مثل الغزاة لكن	تغار منه الغزاه
بعثت من نار وجدي	مني طايه رساله
وقلت انت حبيبي	ومالكي لامحاله
ولي عليك شهود	معروفة بالعداله
جسمي يدوب وجفني	دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب الملمي من الوفا	وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي	وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في مליح تعرضه للوصل بعد ما ذهبت ملاحظته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله :

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه او غاص دمي قلت من ناري
وكلما رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار

وله دو بيت وهو قول :

يامن نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدني باقي
ان كنت غدرت فالهوى علمني ان اسلك في الهوى مع العشاق

وله ايضا دو بيت

مولاي وحق من قضى لي بپواك ما سعد يومي الذي فيه اراك
ان كان تلاف مہجتي فيه رضاك اتلف كبدي فالكل والله فداك

وقال متغزلا في عثمان .

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدق
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قاي واغراضه يشتمني
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن يعرفه
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى عثمان وهو العجب ما يبني

وقال في الغزل ايضا :

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجيه وعين جفونه مع ميم بسمه جواب السائل

ومثله قوله :

فی صَاد مقلته اذا حَقَّقْتَهَا مع نون حاجبه وميم البسم
عذر لمن قد ضل فيه موها فعلى م يعذل فيه من لم يفهم

۱۷۱ -- محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ۷۱۳ - ۷۷۶ هـ

محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (۱) المكنى ابو عبد الله
واللقب بلسان الدين ابن الخطيب

ولد ۱۵ رجب سنة ۳۱۷ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى
الاندلس فاقامت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين ، ولما
نشأ قرأ القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد ، والعريضة على ابي القاسم بن
جزري وابن الفخار ، وتأدب على ابي الحسن ابن الجباب ، واخذ الطب والمنطق
والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف ، حتى برز في الطب وبذاقرانه ،
وتولع في الشعر فبرع فيه ، وترسل فاجاد وفاق اقرانه ؛ ثم اتصل بالسلطان ابي
الحجاج يوسف ابن ابي الوليد بن نصر الاحمر ، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه ، واستكتبه
من تحت يد ابي الحسن ابن الجباب ، ولما مات ابن الجباب ، بالطاعون العام ، اشتغل
هو مكانه بكتابة السر ، ثم استعمله السلطان ، في السفارة الى الملوك ، ثم استنابه في
جميع ما يملكه ، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ۷۵۵ وقام ابنه محمد الخامس
مقامه ، استوزره ، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب
اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه ، واهتزله ، واكرمه ابو العتاب ؛ ثم خلع محمد وقام
بعده اخوه ، اسماعيل الاحمر ؛ فقبض على ابن الخطيب ، واستاصل نعمته وسجنه
ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب ، كما شفع في اخ الملك ، محمد المخلوع ، فاطلقامعاً

« * » البدر الطالع للشو كاني ، والاحاطه لابن حجر ، ومعجم الآطباء

عن المقرئ (۱) وقيل السلماي

وذهب إلى فاس ، إلى أبي العتاب ، وبعد مدة ردت إليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة أبي سالم ، ثم عاد السلطان محمد إلى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد أن أعداءه وشوابه عند السلطان فسجنه ، بعد أن اثبتوا عليه عند القاضي ، أنه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسة وأخيراً خنق في السجن ليلاً ، ثم أخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ، وحوله الحطب ، فاعيد إلى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ۷۷۶ هـ

قال صاحب معجم الأطباء عن المقرئ أنه قال : كان الذي تولى محنته وقتله تلميذه ، أبو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضمه له الحنطة ، مع أنه كان قد حلاه في الاحاطة بأحسن الحلي ، ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، فقد جد في أمره مع ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية - ذا الموتين وذا القبرين -

وقد كان في أيام محنته في السجن يتوقع الموت ، وبكى نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وأن جانورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكنت دفعة	كجهر الصلوة تلاء التمتوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاما	وكنا نقوت فيها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلى	عربنا فندحت غيبا السموت
فكم جدات ذا الحسام الظبا	وذو البخت كجدات البخوت
وكم سيق للقبر في خرقه	فتى مانت في كساء الدجوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذى لى لا يموت
ومن كان يفترج منهم به	فقل يفترج اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال عنق لي الله بيتهين قلتها :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اخلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اتى على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر المترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كما في الاحاطة بتاريخ
غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المجلى في تراجم ادباء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل
الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصر في دولة بني
نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في علاة
الاعراب اربعة اسفار ، رقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من
طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الخبر الشريف ، وكتاب الغيرة على
اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول
لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك .

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب
مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا اقدر على داء الارق
الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذو العمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ؛ وكل
مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الموتين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ؛ متكفل بالتعريف على
ادبه الجم ، وترسله المحكم ، واما شعره فهو على كثرته جيد ، وعلى طراوته
وسلاسته محكم متين في مبناء ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضري ان لم اجيء متقدما فالسبق يعرف آخر المضار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلب كنز في اساس جدار
وله في الغزل قوله :

يامن باكتاف فؤادي رتم قد ضاق بي عن حبك المتسع
مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع
وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هـ... هذا عجب أوعين الشمس تشكو الرمداء؟
وقال في احد القصاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين
ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليمين
وله في الغزل قوله :

افقد جفني لزيد الوسن من لم ازل فيه حليع الزسن
عذاره المكي في خده انبته الله النبات الحسن
وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمانا من حانه
وشباب كان يندى خده نزل الثلج على ربحانه
وقال ايضا :

قل جوادى عندما همزت همرا الى متى تبمز بي ويل الكعمره

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع . فقد كان يدع فيها
اي ابداع حتى اشتهرت وبقيت خالدة حتى يومنا هذا . ومن موشحاته المشهورة
قوله منها :

جارك الغيث اذا الغيث همي يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

ايقود الدهر اشقات المنى تنقل الخطو على ماترسم
زمرأ بين فرادى وثنى مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا فتغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن ما آه السما كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلما

يزدهي منه بابوي ملبس

يا هيل الحى من وادى الفضا وبقلي سكن انتم به
ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرماً يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرماً
أفترضون عناه الحبس ؟

الى آخر الموشحة كتفينا بهذا القدر منها لشهرتها وتداولها بين الادباء ، و ذكرها
في اغلب الكتب الادبية .

١٧٢ - محمد بن عبد الرحمن اللخمي الغرناطي « * »

— ٤٩٧ - ٥٥٦ هـ

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
اللخمي الغرناطي المكنى بابي الحسن ذكره السيوطي في بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

« * » بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان ابو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلاً ، جواداً ، صاحب رواية ودراية
أديباً عارفاً بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .
وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخط وقد روى عن ابي الوليد ، وابي محمد ابن
عتاب . ولد سنة ۴۹۷ هـ توفي سنة ۵۵۶ هـ وكان من شعره قوله :
يا حرقه بين كويت الحشا حتى اذبت القاب في اضلعه
اذ كيت فيه النار حتى غدا ينساب ذاك الذوب من ادمعه
وله غير ذلك شعر كثير

۱۷۳۔ محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * » ..

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزّوز « ۱ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه
متفطن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ للحديث والتاريخ ، نابغة في الطب
جيد القريحة في الشعر . رحل الى الشرق واستناد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده
« مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .
اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب . كما اخذ
ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .
ومن شعره معاتباً شيخه ابن جابر عن غفاته عنه يوم خرج يبقي تلاميذه الى
الزهوة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ليت شعري وذاك ليس بمن
اي ذنب قرفته يا عمادي
ومنعنا الاعراض اذ عرض
وهب الذنب فيه يعظم هلا
ما يرد الغوان حريف النمنى
فخرنا من قريكم قرب عدن
الناصر فاعظم بذلك الذنب مني
منكم كان حسن عنو ومن
ولم يذكر وفاته ، كما اننا لم نعتبر ايضاً على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء
« ۱ » بتشديد الزاي الاولى

١٧٤ -- محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس *

٥٢٩ - ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالمهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، و كان في اول امره نجاراً وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو النجارة فقط ، و كان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانتة ، وقد كانت اكثر ابواب المارستان الذي انشاه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعتة .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، و كان له صديقاً ، ان اول اشتغال ابي الفضل بالعلم انه قصد ان يتعلم اقليدس ، ليزداد تبصرة في صنعتة (النجارة) وليطلع على دقائقها ، ويتصرف في اعمالها و كان في تلك الايام يعمل في (مسجد خاتون) غربي « دمشق » فكان في كل غداة ، لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقه . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعة النجوم ، وعمل الزيجات ، و كان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، و كانت له عليها ، وعلى طبعه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً .

« * » عيون الآباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة في معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغانى الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا في الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

اربع شعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادباً سامياً ، وشعراً راقياً ، وقريحة وقادة ، وخيالاً واسعاً ، ونظماً بديعاً يدل على اريحيته ، وطبعه الرقيق .

قال ابن ابي اصيبه : و كان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضاً ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطع الجميدة . ومن شعره في مدح محي الدين بن ركن الدين قوله :

دعوا بنعماك اشخاصاً من البشر	خصصت بالاب لما ان رأيتهم
وقد يسمى بصيراً غير ذي بحر	خد النعوت تراهم ان بلوتهم
اسم على صورة خطت من الصور	والنعت ما لم تك الافعال تعضده
المعنى كنجل القضاة الصيده من بحر	وما الحقيق به لفظ يطابقه
برايه في امان من يد الغير	قلدين والملك والاسلام قاطبة
وقام لله فيها غير معتد	كم سن سنة خير في ولايته
جوار ملك عزيز جل مقدر	يرجو بذلك نعيماً لانقاد له
ماغردت هاتفات الورق في الشعر	فالله بكلامه من كل حادثة

١٧٥ - محمد بن عبد الملك الحفید بن زهر * »

٥٠٧ - ٥٩٥ هـ

محمد بن ابی مروان عبد الملك ابن ابی العلاء زهر الطیب الایادی الاندلسی الاشبیلی الملقب بالحفید والمعروف بالوزیر الحکیم ، والادیب الطیب ابی بکر ابن زهر .
كان طبيياً نطاسياً حاذقاً ، وشاعراً ادبياً كاملاً ، من اهل بيت كلهم رؤساء
حكماً ، علماء ، وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت كلمتهم
واوامرهم .

قال الخزرجي في عيون الانباء . لم يكن في زمان ابی بکر الحفید الطیب ،
احد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك انه لحق دولة المرابطين مع ابيه
الوزير الطیب ابی مروان في اواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد
الؤمن ، فقد مات ابوه في دولة عبد المؤمن فرجعت الطبابة اليه ، ثم طبابة ولده ،
ابی يعقوب يوسف ثم ولده ابی يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده ابی عبد
الله محمد الملقب بالناصر .

قال ابو الخطاب الجاحظ ابن دحيه في كتابه (المطرب من اشعار اهل المغرب)
وكان شيخنا ابو بکر يعنى به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد
من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب ،
مع الاشراف على اقوال اهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند اهل المغرب مع
سمو النسب ، وكثرة الاموال والنسب . صحبتته زماناً طويلاً ، واستعدبت منه
ادباً جليلاً .

اخذ الطب عن ابيه ، وباشر اعماله معه ، وكان معتدل القامة ، صحيح البنية

*** عيون الانباء ، المطرب من اشعار المغرب ، وفيات الاعيان

قوي الاعضاء ، ، باع سن الشيخوخة ، ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حر كاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ ذا جرأة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : ونقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضاً .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في مراكتش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ هـ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومزلبته الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فاحتمل له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فتماعاً ولم ينفع معها العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، وورثاه ، ودفن في حديقة الامراء واعتقب ولداً وبناتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحنيد . مؤلفات جاية ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليل القدر والقيم . وقد ذكر في (بالدرياق الحسيني) وقد عمله ور كبه لابي يوسف يعقوب المنصور ، وقد ذكر في اكثر القرا بادينات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه . وكان له تلامذة كثيرون ، اشتهرهم واجلهم ، ابو جعفر ابن غزال ، الطبيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

اربع وسعمه

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ،
ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى
مكانته في الطب ، بقدر ما ترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره
التي تفيض منها رقة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال متشوقا الى ولده الصغير في اشبيلية ، وهو في

مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا صغير تخلف قاي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق ما بيننا فمنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الملايات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل
زهر ، في اشبيلية ، ويبنوا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن
زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به
وبعد اكمال ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم
ذهل ، وظن انه في حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في
صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما تاب اليه رشده
شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدّها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ما ذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالي
مازلت اسقيهم واشرب فضاهم حتى سكرت ونالهم مانائي
والحمر تعلم حين تأخذ ثارها اني املت أنا بها فامالي

قال ابن خالكان في الوفيات : قال الحفيد وقد ألم بقول الرئيس ابي غالب ، عبد
الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لوسالمت سرّاً بها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذغدت صرعى تدامس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتملكت منهم فصاحت فيهم بالشار
وقال في كتاب (حيلة البرء) لجالينوس
حيلة البرء صنت لعليل يترجى الحياة اولعاليه
فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حياه
وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرآة ؛ فرأى شيبه ، وانه شاخ وكبره
اني نظرت الى المرآة اذ جليت فانكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شبيخاً لست اعرفه وكنت اعهد من قبل ذلك فتي
فقات اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذى انكرته مقلتك انى
كانت سايمى تنادى ياخى وقد صارت سايمى تنادى اليوم ياابنا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحمك ياواقفاً ولاحظ مكانا رفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتي كاني لم امش يوماً عليه

اداوي الانام حذار النون وهاانا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم نسمع

* * * *

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه واتكا

وسقاني اربعا في اربع

غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى كلما فكر في الين بكي
ماله يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد يا قوم عدلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد مثل حالي حقه ان يشتكى
كد اليأس وذل الطمع

مالعين عشيت بالظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري شقيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما حبك عندي وذاك
لا يظن الحبء اني مدعي

وله من هذا القبيل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار
ولبعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، مما زحاً : قوله :
قل للوبا انت وابن زهر جاوزتما الحد في النكايه
ترفتا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

١٧٦ - محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي « * »

..... - ٥٨١ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسي ، من اهل برشانه
من المرية ، ولد في قادس ، احدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات في مراکش
« * » تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب في
تاريخ الاندلس ، الوافي للصفدي

سنة ۵۸۱ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ۱ : ان ابن طفيل ، فيلسوف مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالانداسي القرطبي ، او الاشبيلي ، واطلق عليه النصاري ، في القرون الوسطى « ابو باسر » وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن أسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم وفي عام ۵۴۹ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ؛ ثم اصبح اخيراً طبيب السلطان الموحد ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ؛ وكذبه المستشرق « ليون جوتيه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط ، كتلميذه ابن رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان أمير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في القصر اياماً ، اياماً ونهاراً ، وناظره فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ۵۷۸ هـ ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظاً بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ۵۸۰ هـ فاحتفظ بصدافة ولده ، ابي يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ۵۸۱ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازة .

وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالتقلبات ، فقد كان كانه يكسب اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مايكد العظيم حصل كثيراً من العز الذي كان يحتاج اليه في صنعته ، او ينعم به ظمأ المعرفة ، وهو بين فلاسفة الغرب بشابة من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها ، وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين ابو محمد ، عبد الواحد ، التيمي ، المراكشي في كتابه
(المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني ابا يعقوب يوسف بن
عبد المؤمن) من العلماء المتفنين ، ابو بكر محمد بن طفيل ، احد فلاسفة المسلمين .
كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحقيقين بعلم الفلسفة منهم
ابو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التيمي في (المعجب) : ورأيت لابي بكر هذا تصانيف في
انواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن
يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم
كبيرة الفائدة في ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة في النفس) رأيتها بخطه .
وكان قد صرف عناية في آخر عمره الى العلم الألهي ، ونبذ ما سواه ، وكان
حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعة معظماً لامر النبوات ، ظاهراً وباطناً ، هذا
مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادبه وشعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء
والارضية ، مضافاً الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعراً بليغاً ، وناظماً مقتدرأً
واديباً كاملاً ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والرقّة . قال صاحب تاريخ
الفلسفة في الاسلام ، : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجها ابن طفيل من الشعر ، ولكن
كان اكبرهمه ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع
الناس ، برأي جديد في الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة
مراكش سنة ٦٠٣ هـ من شعر ابيه ؛ قوله :

الت وقد نام المشيج وهو آتٍ واسرت الى وادي العقيق من الحما

وجرت على ترب المحصب ذيلها
تناوله ايدى التجار لطيه
ولما رأت ان لاطلام يجنها
نضت عذبات الربط عن حروجها
فكان تجليها حجاب جمالها
ولما التقينا بعد طول تهاجر
جلت عن ثايبها واومض بارق
وساعدني جفن الغمام على البكا
فقلت وقد رق الحديث وابصرت
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبها
فامسكت لامستغنياً عن نوالها
وله في الزهد، ماقرأ ابنه من خطه ايضاً :

يا با كيف فرقة الاحباب عن شحط
نور تردد في طين الى اجل
يا شد ما افترقا من بعدما اعتلقا
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما
وانشدني بعض الكتاب له قوله :

ماكل من شم نال رائحة
قوم لهم فكرة تجول بهم
وفرقة في القشور قد وقفوا
لا غاية تنجلي لناظرهم
لا يتعدى امرؤ جبلته

فما زال ذاك الترب زهبا مقسما
ويحمله الداري آيان يمما
وان سراها فيه لن يتكتما
فابت محيا يدهش المتوسما
كشمس الضحى يغشى بها الطرف كلما
وقد كاد جبل الودان يتصرما
فلم ادر من شق الدجنة منها
فلم ادر دمعاً ايناً كان اسجما
قرائن احوال اذ عن المكتما
يهون صعباً او يرخصر مأمما
ولكن رأيت الصبر ادنى واكرما

هلا بكيت فراق الروح للبدن
فانحاز علواً وخلي الطين للكنن
اظنها هدنة كانت على دخن
فيالها صفة تمت على عين

للناس في ذا تباين محب
بين المعالي اولئك النحب
وايس يدرون لب ما طلبوا
منه ولا ينقضي لهم ارب
قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضاً قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك عني وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبرود
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وبما ذكرناه كفاية .

۱۷۷ - محمد بن علي الطحان * - ۵۳۶ هـ

محمد بن علي المتطبيب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان يبتهق المنشأ ، نيسابوري المولد ؛ له طبع وقاد ، و تصانيف كثيرة ، زجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها سنة ۵۳۶ هـ وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تمة وشاح دمية القصر ولكننا لم نعثرنحن على هذه الدرّة لنستضيء بها الى شي من اشعاره لرسخها هنا .

۱۷۸ - محمد بن علي ابن البراق * - ۵۶۶ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، وكان محدثاً ، ضابطاً ادبياً ماهراً ، شاعراً مطبوعاً مجيداً ، مشاركاً في الطب ، متفناً في معارف جمة ، وشعره مدون سماه « نور الكماثم » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بلنسية » ثم عاد اليه سنة ۵۶۷ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ۵۹۶ هـ ولم نعثر له على شعر . لنثبته .

(*) معجم الاطباء عن تمة صوان الحكمة

(*) التكملة

۱۷۹۔ محمد بن علی الغزالی الطیب . . . ۱۱۲۶ھ

محمد بن علی بن بدر الدین الغزالی الطیب .
قرأ القرآن علی والده ، وأخذ عنه العلم ، ثم توجه إلى مصر ، وأقام بها أحد عشر سنة ، درس فيها الطب علی فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد الیضاً .
وله التألیف الحسنة ، ولكنه كان علی غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من امور المعاش ، بل كان یرتزق من حيث لا یحتسب ، وكان یقیم بالرملة فی الشتاء ، وفي غزة هاشم فی الصيف .

وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره یرئی محمد بن تاج الدین الرملي ،
ویؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمت بحر العلم خیر الوری محمد الرملي التقي الالعی
وقال فی تاریخه ناقلاً قد مات بعد الحج فی ینبع
وقال ایضاً فی تاریخه

قد توفي مفتی الوری نجل تاج فعدمنا فضلاً تهدناه منه
وقضى نجه وقد ارحوه بوفاة تجاوز الله عنه (۱)
وله اشعار كثيرة ، وقد توفي فی الرملة سنة ۱۱۲۶ھ

۱۸۰۔ محمد بن عمر فخر الدین الرازی « * »

۵۳۳ - ۶۰۶ھ

محمد بن عمر ضیاء الدین ابن الحسین بن الحسن بن علی التیمی البکری ، الطبرستانی

« * » سلك الدرر

(۱) فی التارخین اختلاف فی الحساب ولا نعم وفاة المؤرخ متى كانت حتی
نحکم بالصواب والخطأ وعلى کل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره

(*) مجمع الفصحاء الفارسی . القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان نسبه ينتهي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .

ولد في الري سنة ۵۳۳ هـ وتوفي سنة ۶۰۶ هـ في هراة عن ۷۳ عاماً .

كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاة وتلامذته . قال القفطي : كان في زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً ثم رحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً وكان فقيراً يومئذ لا جدة له . قال : وذكر لي داود الطيبي التاجر ، وكان يشارك في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضاً في بعض المدارس المجهولة فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئاً من زكوة اموالهم وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، واتفق اجماعة « بخوارزمشاه » محمد بن نكش ، فقربه وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة وتمك بها ملكاً ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة عند جبل قريب منها ، وقيل في داره في نفس البلد

وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية والحكمية ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه قيل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . ولفخر الدين ابنان فمرض الطيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم. ربح القامة كبير الاحية فخم الصوت. خطيباً يتكلم على المنبر بانواع الحكمة. وكانت الناس تقصده من كل حدب وصوب. على اختلاف مطالبها في العلوم. وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية. وكانت له في الوعظ والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويمظ باللسانين العربي والفارسي.

تخصيله وتلاميذه

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظامائها وفقهائها، قرأ الفقه على كمال الدين السمناني والد محي الدين القاضي « بمرند » ثم درس الحكمة على مجدد الدين الجيلي بمراغة، وعلى الامام محي الدين، محمد بن يحيى النيسابوري، ثم حصل ساير العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه، وهكذا كان يقصد ضالته المنشودة « العلم » اني كانت، ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر اويسر بلوغه على غيره، وحتى طار صيته في الافاق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه كثير من مشاهير الحكماء العظام؛ مثل زين الدين الكشي، واقطب المصري، وشهاب الدين النيسابوري، وغيرهم

وكان لمجلسه جلال وهيبة، وكان هو يتعاضد حتى على الملوك، وكانت الشعراء تمدح عليه فتمدحه وتنازل منه الجوائز والصلوات واتفق ان ورد هو على سلطان هراة « حسين خرمين » بدعوة منه، فاجله وعظمه، واجلسه على سجاده الخاصة به في صدر المجلس، لتسمع الناس كلامه، وعلى جانبيه صفان من الملائك الترك فجعل يتكلم في النفس، والناس مصفون اليه؛ واذا بجماعة قد طردها صقر، دخلت الديوان، ومرت طائفة بين الصفيين، الى ان رمت بنفسها في حضن الصقر الذي ونجت بنفسها من الصقر، وكان شرف ابن عنين الشاعر حضر المجلس، فارتجل فيه بيتين استأذنه في انشادهما بحضرته فاذن فقال:

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلعب في جناحي خائف
من نأ الورقاء ان محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خامة سنية ، ودنانير غير قليلة ، ثم اكملها بعد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشأن بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجدوبة ، وله المالك الكثرة ، والمنزلة العالية عند السلاطين الخوارز مشاهيين ، وقيل انه تهوس بعمل الكيمياء ، وضع في ذلك اموالا كثيرة ، ولم يحصل على طائل .

مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفا قوي التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرها ومن اشهر تأليفه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ، في ثمانية مجلدات ، وقيل ١٢ مجلدا عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتابا خاصا وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلى - وكتاب شرح نهج البلاغة لم يكمل - ولو مع البيئات في اسماء الله تعالى - وكتاب المحصول في الاصول - وكتاب الاربعين في اصول الدين - وشرح كتاب عيون الحكمة - وكتاب في الرمل .. وكتاب في الهندسة - ورسالة في النفس - وكتاب الملل والنحل - وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل - وكتاب في النبض - وشرح كليات ابن سينا لم يكمل - وكتاب التشريح من الرأس الى القدم لم يكمل - وشرح سقط الزند - الطريقة العلائية اربع مجلدات - وتهجين تعجيز الفلاسفة فارسي - وكتاب الاخلاق - وكتاب عصمة الانبياء - وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري - الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

اربه وسعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعر اديبا ، ناظما باللغتين ، العربية والفارسية ، خطيبا ناظرا

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فأكملها بنفسه لنفسه ، وحتى أصبح مجموعة في فرد وواحد أعين الف . ومن شعره ما نقله ابن أبي أصيبعة ، عن بديع الدين البندهي ، أنه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسمنا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فماتوا والجبال جبال
وذكر له ايضاً انه انشد لنفسه قوله :

فلو قنعت نفسي بيسور بلغة لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحققت نقصانها وكملها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها وتستعظم الافلاك طرأوصالها
وله ايضاً قوله :

ارواحنا ليس تدري اين مذهبها وفي التراب تواري هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه الله اعلم ما في خنقه عيث
وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري . قصيدة مشهورة
منها قوله :

الدين ممدود الرواق موطد والكفر محلول النطاق مبدد
هذا علاء الدين والملك الذي ادنى خصائصه العلي والسودد
شمس تشق جبينه حجب السما والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان اثير غبارها اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسباح فانه في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق بالكفاح رأيتيه في طي لامته الهزبر الملبد
بالجهاد ادرك ما اراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يحصد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما رسله ، فبديع فصيح ، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه
ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني ، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة ، والالفاظ
الفصيحة الرقيقة ، ما كان الجدير بها ، فان تتخذ دستوراً عالياً للاقتفاء ، وقد ذكرها
الاستاذ فريد وجدي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين .
اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء ، الاديب رضا قلي خان ،
الملقب بهدايت ، قوله :

هر جا كه زمهت اثرى افتاده است ، سودا رده بر گذري افتاده است
دروصل تو كي توان رسيدن كانجا هر جا كه نهى پاي سري افتاده است
وترجمتها بالعربية هو قولي تقريباً :
نسيم هواك انى سار القى صريعاً في الطريق به جنون
وحيث وضعت رجلك كان زاس فكيف ينال وصالك اويكون
وله ايضاً قوله :

هر كز دل من ز علم محروم نشد كم ماند ز اسرار كه مفهوم نشد
هفتاد و دو سال فكر كرم شب و روز معلوم شد كه هيچ معلوم نشد
وترجمتها الى العربية بالتقريب هو قولي :
لم تحرم العلم روجي قط واتضحتم اسراره غير نزر ظل مستورا
فكرت سبعين بعد اثنين من عمري فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گذرم هزار جادام نهی گوئي کشت اگر در آن کام نهی
 يك ذره زمين زدام توخالي نيست گيري وکشي وعاصيم نام نهی
 ومضمونها بالعربية هو قولي ايضاً :

في طريقي وضعت الف شرك لم تدع ذرة من الارض الا
 وتوعدت ان وطأت بقتلي ووضعت الاشراك فيها لختل
 انت تصطادني وتقتل والعاصي تراني انا بلاي فعل
 الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الا حاطة به في هذا المختصر .

۱۸۱ - محمد بن عمر ابى حفص الراسبيلى (*)

۰۰۰ - ۳۵۹ هـ

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابي حفص ، من اهل اشبيلية
 ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطاب النقه ، كما كان من
 المبرزين في الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويبدع فيه ، ومن
 احفظ الناس للخبر .

توفي سنة ۳۵۹ هـ ولم تقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

۱۸۲ - محمد بن قاسم السدي (*)

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري المكنى ابو عبد الله والمعروف بالسدي
 (بالتصغير) من اهل مالقه

(*) عيون الانباء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن القاضي بفاس ، والاحاطة
 لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب
الفكاهة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ؛ وقد ولي الحسبه بمالقة مدة .
قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتباً كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب
القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا
جعفر ابن الدراج ، واختص بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس
فلقي ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد اليمين الحضرمي .
ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابدأ عرفت ومن غدا لي في جميع المكرمات قواما
لا تاخذنك في الشديد رقة فشخيص ادلاي بفضلك قاما
ريبتة ادبتة علمته قدمته للفرض منك اقاما
فجزاء رب الخلق خير جزاية غني احلك في الجان مقاما
ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته .

١٨٣ - محمد بن قاسم القرشي (*) ٧٠٣ - ٥٧٥٧

محمد بن قاسم القرشي ، كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم
والنادرة ، عارفاً بالطب ، وولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيع
الاول سنة ٥٧٥٧ عن ٥٤ عاماً .

١٨٤ - محمد بن الطجلي العنتري (*) ٠٠٠ - ٦٥٠ هـ

محمد بن الطجلي ابن الصايغ الجزري المعروف « بالعنتري » لانه كان في اول
امره يكتب احاديث « عنترة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعسري ، نسبة
الى عسير العبسي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانباء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالماً مشهوراً حسن المعالجة ، جيد التدبير والتحقيق ، وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك به بحق او يباطل لكفى . بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رقيق لا يعتق الا بالمعرفة . الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق . الادب ازين المرء من نسبه واولى به من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكركه من جماله . عدم الحكمة هو العقم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ۶۵۰ هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتني في المحاضرة والتقريب ابا دين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعري اليمانية الى الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوي . وغير ذلك .

اربع شعره

اما ادبه فكتبه النصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية الساسة ، تغنيا عن ذكر ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه القصيدة اليمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه « النور المجتني » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطالون .
منها قوله :

احفظ بني وصيتي واعمل بها	فالغلب مجموع ببعض كلامي
قدم على طب المريض عناية	في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة وجودة	والضد فيه شفاء كل سقام

واقال نكاحك ما استطعت فانه
واجعل طعامك كل يوم مرة
لا تحقر المرض الحقير فانه
لا تهجرن اقيء شراً أما
ان الحما عون الطبيعة مسعد
لا تشربن عقيب اكل عاجلا
وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت
واذا الطبيعة منك التقت باطنا
واذا تغير منك حال خارج
ايك تلزم اكل شيء واحد
وتزيد في الاخلاط ان الفتبه
والطب جملة اذا حقته
واقصد تدبير المزاج فضيلة
الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

اببلغ العالمين غني باني
قد كشفت الاشياء بالفعل حتى
وعرفت الرجال بالعلم لما
وقال ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه
فهو العدو لكل ما هو جاهل
وقال ايضا وقد ابدع

نفسى تطالبنى بما في طبعها
والنفس تعلم ان ذلك واجب
والعقل يزجرها عن الشهوات
والطبع يجذبها الى العادات

والطبع يقصر عن مراد كليهما
والنفس من خمر الحياة وسكرها

وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا
انما سوّدد الفتى العلم والمال

وله في غلام يسبح في حمام :

جردته الحمام من كل ثوب
بدنا كالصباح من تحت ليل
يسكب الماء فوق جسم حكي

وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحميا ونار الفكر قد نهبكا
وانكسرت بالطبع تصدي عقل شاربها

وفيها يقول ايضا :

صدرت عن الصهباء ما وجدتها
وعوضت منها النفس كالمات حكمة

ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبه
لسان من يعقل في قلبه

ومن غزلياته قوله :

وبابلي اللحاظ كالتمر
اولاد فيض الجمال اجمعه
خشيت من عقرب به قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى استماعه المعذوبة الفاظه وسحر معانيه . وورقة انسجامه

۱۸۵ - محمد بن محمد بن طرخان الفارابي «*»

المعلم الثاني ۲۵۹ - ۳۳۹ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ۱ » بن اوزلغ ابو نصر الفارابي ، كان ابوه قائدا جيش فارسي النسب ، و كان ولده المترجم من اعظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، و اعجوبة الدهور ، و من اكمل و افضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينتفع الا من كتبه و تصانيفه ، و لم تفتح له ابواب الحكمة الا بيا ، و لم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشح تصانيفه الحكمة .
وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو و الاسكندر ، و اثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر و ابو علي ، و كان بين وفاة ابي نصر و ولادة ابي علي ۳۶ سنة هـ

و كان الفارابي ذكيا قويا الذكاء عالما بصناعة الطب و الامور الكلية منها ، و ان لم يباشر اعمالها ، حكما فيلسوفا متقنا للعلوم الاوائل ، قال في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تميز آله على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

مبانيه

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسيج) احدى مدن الترك في خراسان « ۲ » و تسمى الآن (اطرار) في سنة ۲۵۹ ، و لما بلغ الرشد غادر بلاده ، و طاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز (*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانباء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء وغيرها .

(۱) كما في الوافي ، و في غيره محمد بن طرخان

(۲) وقيل محلة في فاراب

لحضارة والعلم في عهد الخليفة المقتدر العباسي - فتعلم بها العربية والنحو على ابي بكر بن السراج ، وتلمذ في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد ايام المقتدر ، ثم اكملها على الحكيم ، متي بن يونس ، ابي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفارسية والعربية ، واللاتينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الآمدي : ان الفارابي ، كان في اول امره ناظوراً في احدى مساتين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهد وهو في عمله في ذلك البستان لا يفتقر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى اثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لا يملك شيئاً ، سوى ما ينقذه من اجرة النظارة ، حتى انه كان في الليل ، يستضيء على قنديل الحارس . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شأنه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اوحيد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب ارسطو وانقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب ، وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني - ممدوح النبي والشاعر الحكيم ؛ وسيف الدولة هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي . امير حلب ، فاكريمه اكراما كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كبيراً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجاته الخاصة وهكذا بقي عنده طينة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره اعتزل الناس ، وتصوف وعاش معتكفاً ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ۳۳۹ هـ .

رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في خلافة الاضي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خاص اصحابه وكان عمره ۸۰ سنة ودفن خارج البلد ، وقال القفطي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصبعة في عيون الابناء : ان سبب قراءة الفارابي للحكمة ، هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قراءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصاً على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيداً وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان : قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مائة مرة ، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ، وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكنت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) مامضمونه : ان مترجمي المأمون قد اتوا بتراجم مخلوطة ؛ لا توافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبقيت تلك التراجم هكذا غير محرره حتى اشرفت على التالف حتى زمن حكيم الفارابي ، فالتمس منه ملك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعّل كما اراد . وسمى كتابه (التعاليم الثاني) فلذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخرج ابن سينا كتابه المعروف بـ (الشفاء)

اضرفه

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادىء الطبع . ساكناً . لم يعبأ بشيء من امور الدنيا ، من ماكل او مشرب . او اابس او مسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه ماء الحملان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لا يجالس الناس . ولا يكون غالباً الاعلى مجتمع ماء . او مشتبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت اكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مفلوكا .

تأليفه وتأثره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن ابي صاعد القرطبي ج ۱ ص ۱۰۷ فقال : من المنفق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربي علمهم في تحقيق الحكمة ، وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع ما يحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة ، منبها على ما غفله الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح انتقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجود الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تتصرف صورة التماس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتابا متعمقا في احصاء العلوم ، والتعريف باغراضها ، لم يسبق له مثل . بل ولم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن ابرزه العلمية وتأليفه - كتاب السيرة الفاضلة - والسياسة الدينية - اللذان حصر فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة واللاهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجملة فقد ذكر اكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه - عيون الانبياء - والفنطلي في تاريخ الحكماء - واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفائدة في سيرة من شرحا . وستين كتابا . وخمسا وعشرين رسالة . نذكر بعضها . ونرجى الباقي الى الكتب المتصلة وهي : كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايساسوجي والسباع الطبيعي . والسماء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاخلاق

والمدنية الفاضلة . و كتاب الفيلسوفين لافلاطون و ارسطو ، و كتاب الموسيقى الكبير .
و كتاب احصاء الايقاع ، و كتاب العقل ، و كتاب في الشعر والقوافي ، وغير
ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المسماة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى
تشبه القانون الحالي وقد اجري عليها تحسينات كثيرة . و مما ينقل عنه بالنسبة الى
هذه الآلة - كما في فوات الوفيات وغيره - : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف
الدولة ، في دمشق ، و كان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، و كان مجلسه مجمع
الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير ، اجلس ، فقال
الحكيم : اجلس حيث انا ام حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى
رقب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحمه في مجلسه ، و كان على رأس
سيف الدولة مما يليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به ، فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجوه
فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير ، عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها
فتعجب سيف الدولة ، وقال له : او تحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ،
فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في
فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . و كلامهم يسفل . حتى سكت الكل . و بقي
وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . و خلا به
فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل
تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في
هذه الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابداعاً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك
احد منهم آلة الآعابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه
الصنعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً
فركبها . ثم لمب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تركيباً آخراً . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الامير، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نياماً وذهب خارجاً اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحاً . ام اسطورة . فمن المسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفا زائداً بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخره وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المسماة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة « بالقانون » وركبها هذا التركيب .

الاصيد

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركان الحكمة . في الشرق والغرب نذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدي ؛ ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرها كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلقا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفية وغيرها

اربع وسمره

ان صفاء الذهن ، وحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلاً لكل ممكن ، وحاداً **آمنه** . كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان للفارابي ، الحد الذهن الصافي الفكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعللاه هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضاً . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ما وجد من نفسه ميلا واقبالا
مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واوائل تحصيله .
وهناك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة ارتفاع
كل رئيس به . — لال وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع وكل حر به اتضاع
لذمت بيتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامي ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم قد افقرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الايات . العلامة البستاني . في ج ٢ من دائرة معارفه . لابي
محمد الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ولكن الاصح نسبتها الى ابي نصر الغراري . لانه
اقدم . وذكرها في ترجمته لدي المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين
ومن شعره ايضا قوله :

اخى خل حيز ذى باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقع — على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا فكم ذا التزاحم في المركز

ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطيب :

بزجاجتين قطعت عمري وعليهما عولت امري
فزجاجة ملأت ببحر وزجاجة ملأت ببحر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وقال في اواخر ايامه :

ملت وایم الله نفسي نفسي
اول سعدي وزوال نجسي
وله في ضمن دعاء له معروف

ياعلة الاشياء جمعاً والذي
رب السموات الطباق ومركز
اني دعوتك مستجيراً مذنباً

هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

وقال ايضاً في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالآيات السابقة لتوافق القافية والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي
هن الفواعل عن مشيته التي
اصبحت ارجو الخير منك وامتري

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء ، الشيخ محمد بن الحسين ، بهاء الدين العاملي « ره » في كشكوله ، هذه الآيات :

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم
وكيف يقعد مشتاق بحركه
فان نبضت فمالي غير كم وطير
وكم تعرض لي الاقوام قبلكم

وله من الشعر الفارسي البديع السامي ما يدلك على مبالغ ادبه وخطبه . وان له في كل قدر معرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند
هر كس بطريق عقل چيزي گفته
وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
وان نکته كه اصل بود نا گفته بماند

وتعريفها على التقريب هو قولي :

خفياً بقي سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكل بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
ولكنه بقيت نكته هي الاصل في القول لم تطلب

وللغرابي كلمات بليغة حكيمة ماثورة جرت اكثرها مجرى المثل السائر ذات المغزي
العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ،
والاخلاط اولاد الاغذية والاغذية اولاد الارض ، فكل شيء من الارض والى
الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمد بن محمد بن القوبع الطيب (*)

٦٦٤ - ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري
الشيبي الامامي الطيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب بركن الدين ابن القوبع .
ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعن الوافي انه توفي
في القاهرة .

قرأ النحو على محيي ابن الفرج ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن
قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاً ، وقد مهر في الفنون
حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ،
فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سرآ
وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايانس ، من غير حاجة به الى
رب جاه او صاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي ، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية
وبقى هكذا حتى توفي ، وكان طبيباً في المارستان المنصوري ، وكثيراً ما كان يتولى
التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة لكتاب الشفا
لابن سينا ، في كل ليلة بلا مال ولا سأم ، وكان يلثغ بالراء ويجعلها همزة
قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارع ، المتقن المتقن
جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعته واتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه
يجيد في كل ما يعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال
وتاريخ ، وشعر يحفظه المتأخرين والبولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة
للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع
الانساني

وقال ايضاً : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن
القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بيا ، الدين
ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي ، فاخذ الشيخ ركن
الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ايك و كؤوس خمرك ام مراشف فيك
وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤوس وفاء مراشف ، فالتفت اليه الشيخ بيا ، الدين ،
وقال له يامولى ذانصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة عنه ،
انا ما اعرف الذي تريد انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار لمبتدآت مقدرة . اي
اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذي اقوله اغزل وامدح ، وتقديره
فتكات لحظك ام اقاسي سيوف ايك ، وارشف كاس خمرك ام ارشف مراشف
فيك ، فحجل الشيخ وقال له : يامولى فلانى شيء ماتت صدر وتشغل الناس ، فقال له :
استخفاً بالنحو ، واحتقاراً له ، واي شيء هو النحو في الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضاً : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني نأخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فايبت ليلتي افكر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه ، واجهد قريحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به فاذا تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد
وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان ، انشد هو فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين ما يناسبها كأتان الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ما ذكره السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد - وشرح ديوان المتنبي - فقط

ادبه وشعره

ان ادب ابن القوبع اجل من ان يطرى عليه ، وشعره اظهر من ان ينوده به وليس ادل على ما نقوله سوى ان نذكر للقارئ ، نهضة من نظمه ، وقليلاً من كثير شعره ليعرف مبالغ تضلعه في الادب ، ومدى غوره في المعاني واليك اضمامة من روضة ادبه .
قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل ضحيقات الوجود فانها من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها الاكل شيء ما خلا الله باطل

وذكر له الصندي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو:
ولو غير الزمان يكون قرني لللقى الحنف من ليث جري
تحاماه الكفاة اذا ادهمت دجى الهبوات (۱) في ضنك الحمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء سوى لغات ابيض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف عم الا لاسمر سمهري

(۱) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي
عليها كل اروع هبرزي (۲)
تراه يرى الظبا ثغرا شنبيا
ويعتقد الرماح قدود هيف
هناك ترى الفتى القرشي يحمي
وتعلم ان اصلا هاشمياً
ولو ان الجعافرة استبدت
به يعني الهمام القوي
ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت
عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بديعة قوله :

جوى يتاظى في الفؤاد استعاره
يحاول هذا رد هذا بصوبه
ولو عا بمن حز الجمال باسره
كنت به بدري ما فوق طوقه
غزال له صدري كناس ومرتع
حكي ليأتي من فقدي النوم يومها
كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي
ثلاث سجلات علي بانتي
اورتي بنظمي في العذار وتارة
وجل الذي اهوى على الحلي زينة
ودمع هتون لايفك انهره
وايس بماء العين تطلأ ناره
فحاز الفؤاد المسهم اساره
ودعصى مايشي عليه ازاره
ومن حب قاي شيجه وعزاره
كما قد حكي ايلي ظلاماً نهاره
وسقمى تساوى سره وجهاره
امام غرام قل فكيف استناره
بمن ان يعني القراطصفي سواره
ولما يقارب ان يدب عذاره

- (۱) كناية عن القسي
(۲) الاروع الشجاع والهبرزي الاسد وهي من الدخيل
(۳) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد في الامور
(۴) الافرند جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذابها وجنة قلبي كيف منك استعاره
الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها احد تلامذته ، وهو تاج الدين
المراكشي ، قال

وفقه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضله بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذى ماؤ من الشر
ذلت بنيتها بغرور فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخايفها معقبة للغدر بالغدر
تريهم بشراً وياويهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يوليك خيراً آخر الدهر
فانما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتضى رحمة بالصفح وبالغفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر
وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبلغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

۱۸۷ - محمد بن محمد المشد الى الطيب « * »

۸۲۱ - ۸۶۴ هـ

محمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، أبو الفضل المشد الى
« بتشديد الدال » الطيب البجالي المغربي .

ولد سنة ۸۲۱ هـ في بجالة ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه
وحفظ شيئاً كثيراً من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف
الرابعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على أبي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشوكانى

على البيروني ، والحساب على الحسنائوي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقہ ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علماءها ؛ الجبر والمقابلة ، والهيئة ، والاريا ، والمناظر ؛ والاوقات وعلم الطب بانواعه مع اتقان تام ، وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقى ، والموسيقا ، والطاسيات ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة مهارفه ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه ، بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم بيروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام ، وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان ، واخذ بالتدريس في بهر العقول وادتمس الاباب ، وبقي مدة طويلة ينفذ الناس روحاً وجسماً ، ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في « عينتاب » سنة ۸۶۵ هـ .

اريدوسمره

لقد كان هذا العالم الحكيم . مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سام ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفاقة ، ونفس سامية . فهو حكيم اديب وطيب اريب . وشاعر منلق ، وان كان مقلداً فن نظمه قوله :

برق البعاد بدا بافق بعادنا فتضعضت اركاننا لرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا والبين شق قلوبنا بعهوده
لله ايام مضت لسبيلها والدهر ينظم شملنا بعهوده

۱۸۸ - محمد بن محمد الطيب الحميري (۱۵)

۹۳۰ - ۱۰۲۰ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميري ، الحمي ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضممة عشر عاماً .

ولد سنة ۹۳۰ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقهياً مفتياً ، وطيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلاقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفها عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واختصر بصحبته زماناً ، وكان يحاضر باخباره كثيراً .

قال ابو المعالي الطالوي في كتابه (السانحات) : بينانا في مجلس شمس الدين الطبيب ، اذا بقاصد من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ۹۷۱ هـ ومعه سكرجة يستهدى بها شيئاً من المركب المسمى (برء الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الايات . وهي :

لازال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعة
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد اتاكم محب	قدمد كف الضراعه
يشكو اذى ودواه	لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلاً هذه الايات جواباً له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولاً وطاعة
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعه
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعه
يشفى بفعل عجيب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدر يجلي فوق غصن يميس بحسن قد وابتسام
وارخى فوق خديه اثاماً فما احللاه في ذاك اللثام
يفار البدر منه اذا تبدى ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل نحيل الخصر مشوق القوام
له مقل مرض قاتلات فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فوادي فما احللاه من رشاً ورامي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا ولا اقضى من الرامي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا به يشقى العليل من السقام
انا المضى اليم في هواه وجفتى من جناه جنا منامي

و كان متضلعا في العلوم الفقهية والعربية وقد ولد سنة ٩٣٠ هـ وتوفي سنة ١٠٢٠ هـ.

ودفن بمقبرة باب الصغير

١٨٩ - محمد بن محمد العبدري الغرناطي « * »

٠٠٠ - ٧٥٣ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي . قال ابن الخطيب ، :
كان مقدما في العربية ، مشار كافي الطب وقد اترى من التكب بالكتب ، وسكن
سبته مدة ، ثم رجع واقرا مدة بفرناطه .

و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد ، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العود ،
وله شعر لا بأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتني طائعا فوادا فصاد اذ حبه مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافا اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بفرناطه سنة ٧٥٣ هـ على مهاجرها الآف التحية

« * » الدرر الكامنة

۱۹۰ - محمد بن محمد ابیہ العشاب « * » ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .
قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حيا سخيا ، ورد الاندلس بعد سنة ۷۴۰ هـ
لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكان يقوم على القران تجويدا ،
ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبيلة ، وقد
حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب سلطانه بقصيدة ، مطلعها :
لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوما فينعمش قلبي الواله العاني
ولم نعتز على عام ولادته ووفاته

۱۹۱ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد اش « * »

۶۳۸ - ۷۲۳ هـ

محمد بن محمد بن مكي بن دمرداش الدمشقي ، ولد سنة ۶۳۸ هـ وتوفي سنة ۷۲۳ هـ
خدم جنديا مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيا في اواخر ايامه بدمشق
ايضا وعمر طويلا وقد قال الشعر الرائق حتى لقب بالبحثري - وله ديوان شعر كان
معروفا ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

۱۹۲ - محمد بن محمود ابو المحامد « * »

محمد بن محمود ابو المحامد ، كان جم المحاسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتمل

« * » الدرر الكامنة

« * » الدرر الكامنة

« * » معجم الاطباء

الآداب ، قد ملأ من تفاريق العلوم صاعه وماده ، قبل ان يبلغ أشده ، فقيها فطنا في نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول الالفة ، عالماً بقوانين الأعراب ، راوياً لكلمات الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في اثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكماً ماهراً في صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المفالجات ، وطيباً يوخذ صقوا ويشرب عفوياً ؛ ويحق ان تحمد خلأئق من ليس في خيره شريكدره على الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكان القائل عنه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك

ويكتم اسرار خلأئه وايكن يتم بسر الفلك

وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا يا صبا نجد لقد هجت موهناً وهيجت اشواقاً فبالله عرجى

وردى علينا من نسيمك نفحة تبرد نار الصدر منا فيشاج

الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشأ واقربى سلامى على ليلى اذا لم تعرجى

تحية مشغوف الفؤاد بذكرها وان زاد شوقاً كالحرىق الوجج

وقولى لها بالليل هل تخبريننا مقالة صادق غير قيل ملجج

أفيك لنا من مرجع ان نرجه وهل صادق فيك الرجاء المرجع

ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى وريب زمان بالشرق مايج

الى آخرها ولم نغر على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ - محمد بن يحيى السبتي « * » ٧٦٨ - ٧٣٠ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم من رؤساء سبته بويج بعد ابيه في شعبان سنة ٧١٩ هـ وخاع في صفر سنة ٧٣٠ هـ ،

معجم الاطباء

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعها الى غرناطة ، ونظر
هناك في الطب وودون فيه ، وبرع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل
في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انواره
وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم اظفر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق
الجرولي ، القاضي بناس ، حيث يقول :

وليت بناس امور القضا فحدثت فيها اموراً شنيعة

فتحت لنفسك باب الفتوح فغلقت الناس باب الشريعة

وقد توفي بناس سنة ٧٦٨ هـ على مهاجرها الآف التحية .

١٩٤ - محمد بن يحيى بن باجة * « ٤٩٨ - ٥٣٣ »

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجة) بتشديد الجيم ، الطيب الفيلسوف

والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .

ولد سنة ٤٩٨ في بلدة (تجيب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا

وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئاً ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا

على انه شب في سرقسطه ونبع فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ،

واشتهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ٥٣٣ هـ عن ٣٥ عاماً فتكون ولادته كما ذكرنا

كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس

الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وادب

النظير في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على

العود . وقد نعمته ، لسان الدين الخطيب الطيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو

آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك .

وقال تلميذه ، علي بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الدهن ،

(*) عيون الانبياء ، قلائد العقبان ، مطمحح الانفس

ولطف الغوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، اعجوبة الدهر ، وفادرة الفلك . وقد ثبت
انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها
وقال ابن ابي اصيبعة : كان في العلوم الحكمية ، علامة وقته ، واوحد زمانه ،
وقد بلى بمحن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا هلاكه بها مرات عديدة ،
وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والادب ، حافظاً للقران الكريم .
وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الاوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ احد
درجته من اهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به ابو بكر ابراهيم الصحر اوي
صاحب سرقسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحة والفة فمدحه ابن باجه بمدائح
كثيرة ، ولما رأى ابو بكر عقله وتدييره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ،
فقبل واصبح وزيراً فحسنت حاله وبعد مدة اضطر الى ان يتحول من سرقسطه الى
اشبيلية ، حيث اقام هناك ، وانقطع الى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته .
وكان السبب في مغادرته سرقسطه ، او على الاصح فراره الى اشبيلية ، هو دخول
(الفونس الاول) فاتحاً الى سرقسطه سنة ۵۱۲ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيلية الى غرناطة
ثم الى المغرب ، فكان موضع اجلال ، امير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف »
واكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتدييره ، واكن
علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا بداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، الا بتكفيره ،
فرموه بما اشهر به من الزندقة والاحاد حتى دس اليه السم بالبادنجان غيلة ومات
في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي
وقيل ان الذي دس اليه السم ، خصمه الطيب ابو العلاء ابن زهر ، ~~بمعرض~~
عداوته الشخصية واعداً له الآخرين وقد اختلف المؤرخون في اعتقده ، وتضاربت
ارآؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة ، وهم الاكثر
وآخرون يرمونه بالكفر والاحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان
ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى ان الفتح ابن خاقان (وكان معاصر آله)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه للحاد ، وايكنه سرعان مارجم عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح الانفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والحاد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لاشير ، والا فها هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، وان مؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد له مؤرخين الذين يخلفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ما ذكره اسان الدين الخطيب في الاحاطة . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امرآه الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اظهر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ما ذكره القفطي في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تاليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجة ، يطلب ذكر شيء من تآليفه وشعره ليورد في ترجمته ، فغالطه ابن باجة مغالطة احققت عليه ، فذكره بالقبيح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذكر الجميل والوصف الحسن .

فظهر مما تقدم ان الذي جعله ملحداً وزنديقاً هو الغرض الشخصي الذي لا مطابقة له مع الواقع ، بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الافوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعة - انه كان يقول دائماً : حسن عمك تفر بنخیر الله سبحانه
وقدرش امة بقوله

فياركب المنون الارسول يبغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (۱)

(۱) جمع رجم بفتح حين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمرى نعي الحجة ناعيك يوم قمنا فتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذلك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزناً

واما ما كان من آرائه الفلسفية ، التي جعلها خصاؤه سداً الى تكثيره ، فهو رأي فلسفي حكيم ، لاعلاقة له بالدين والمقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من للانصاف . واخذته به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم ؛ وهم ثلاثة الأول - ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم اتصالاً به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن علي المعروف بتلميذ ابن باجة المتوفى في مصر ، والثالث ابو الواليد بن رشد . الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شاباً ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتأليف ، ان يصدق صدورها عنه . وقد ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اوروبا مدة .
قل ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجة من توفيق الذكاء ، وسعة الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفاً عليه ، لان مشاغل الدنيا وكوارث الحياة ، وموته قبل اوانه ، قد عاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فن اهم ما خلفه من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجاهل في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته - شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وقول علي
بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول علي كتاب الكون والفساد ؛ وقول علي كتاب
الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ و كتاب اتصال العقل بالانسان ، و كتاب القوة
النزوعية ، و كلام في الغاية الانسانية ، و كتاب في الاسم والمسمى ، و كتاب في
المزاج بما هو طبي ، و كتاب في تدبير المتوحّد ، و كتاب في الادوية المفردة ،
واختصار اختصار الحادي الي غيرها كثير

اربع و شعره

علي انه كان اديبا شاعرا ، ناظما رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن مكثرا ،
لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجا بنظرات
فلسفية عامة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يا يزيد علمت حالي ، فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي وسالمهم بها الرفن المقيت
وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحه روضة خطر النسيم بها ففاح عيرا
وتركت قلمي سار بين حوهم دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم هل عندهم عان يفك وهل سألت غيورا
لا والذي جعل العصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ربح الصبا من بعدهم الاشهقت له فعاد زفيرا
وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

يا شائقي حيث لا اسطيع ادركه ولا اقول غدا اغدو فالفاه
اما النهار فليلي ضم شمته علي الصباح كاخراه

اغر نفسي بآمال مزخرقة منها لقاءك والايام تأباه
وقال وقد اخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجرى بما شئت نشا اولاً نشاء
أنت مطارحي شكوى فتدري وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دوراً وهذا فقده فمتى اللقاء

وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذا كراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده وتشرق يا بدر من بعده
ولكن خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقده

وقال وقد يتس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :

اقول لنفسي حين قابلها الردى فراعته فراراً منه يسرى الى يمني
قفي تحمدي بعض الذي تكرر هينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني

الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ؛ والنظم البديع المتين

١٩٥ - محمد بن يحيى الحاكم * »

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخري ، في دمية القصر ، في القسم
السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وعزله فقال : هو
متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ . والطب والنجوم ، اذا فتي حل
عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عالج سد طريق التوت واذا
نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني نفسه قوله :

ألا أما الدنيا متاع فخاها فان المنايا للاماني بمص
فختي متى ترجواني وهي ضلة وحتى متى تخشي الردى فكان
لك الخير فاسمع اتى لك ناصح مضى امس فاسمع اليوم ينفعك في غد

(*) دمية القصر لابن الحسن الباخري

وله أيضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل
فيل تارك دنياه قبل نزالها
له امل والموت قبل حصوله
وهل عابر للقبر قبل نزوله

وقال ايضا تغزلا :

أحبابنا قد فرق البين بيننا
ويوم وقفنا للوداع كأننا
فما منكم بد وما عنكم صبر
وقفنا على جمر وان لم يكن جمر
أضاعت لنا من جانب الخلد عادة
ووردية الحدين مضمومة الحشا
تبيت لوان الفؤاد لها خدر
اذما تجلى وجهها اظلم الشعر
فلو كان ذا صبحاً لما طلع الدجى
اشارت الينا بالسلام فودعت
ولا سر الا وهو عند النوى جهر

وله شعر غير هذا كثير . ولم نعتز على سنة وفاته ولا اولادته

١٩٦ — محمود بن عمر بن دقيقة * « ٥٦٤ - ٦٣٥ هـ »

محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والنائب بسديد الدين . ابو الشاء

ولد سنة ٥٦٤ هـ في مدينة حيني . ونشأ بها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة قد جمع من فنون الطب ما تفرق من اقوال المتقدمين . وتميز على ساير نظرائه واضرا به من الحكماء المتطبيين . هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة . والنباهة الرائقة . والنظم البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويحيد الرجز ويسرع في نظمه مع الابداع .

« * » عيون الانبياء وغيره

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام المارديني . ولازمه طويلاً . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً بالنجوم . فاضلاً في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين) ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه . فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام . ثم عزم على السفر . فأشار على نور الدين بأن يداويه سيد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . وبرئ براءً تاماً . فاطلق له جامعية وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذذاك دون العشرين سنة - كما تقدم هو عن نفسه .

وقد خدم في مهنته اولاً - نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني « مسقط رأسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين . ثم الاشرف ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فدخل في المارستان الكبير . الذي انشأه الملك العادل . وهناك بقي هناك حتى توفي في السنة المذكورة .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . أشهرها ... كتاب قانون الحكمة وفردوس الندماء ، ورساله لطيف السائل وتخفة المسائل . وهي ارجوزة نظم فيها مسائل حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباء ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة الفرض المطلوب في الماكول والمشروب . ومقالة في الحيات ، وديوان شعر .

اربع وسعوره

كان المترجم ابن دقيقة كما ذكره ابن ابي اصيبعة وغيره من المؤرخين جيد النظم . بديع المعنى . لطيف الדיباجه . متين الاسلوب . كثير الشعر رقيقه . من

ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة انه انشده اياه قوله

اقول لنفسي حين ابدت تشوقا
محالا ترومين النجاة وانت في
ودونك بحر ان تعديت لجهه
فان رمت وصلا نحو سجنك فاكشفي
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي
ولا تتركي ما يامر الله ضلة
ولا تهملني يا نفس ذاتك واكثرى (١)
ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي
وصلت على كره الى الهيكل الذي
وما كان هذا الوصل الا لترجي
فعن امم تقضى اياك فاعلمى
فان تتركي نهج الهدى كنت في غد
فعودى الى باريك يا نفس ترتقي
حليفة هم دائم وكآبة
مخلاة ممنوعة ومهانة
مبوة دار الهوان مذالة
سبيل الهدى يا نفس عند ذوى النهى

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طيبة قوله :

توق الامتلاء وعد عنه
واكثر الجماع فان فيه
ولا تشرب عقيب الاكل ماء
وادخال الطعام على الطعام
لمن والاه داعية السقام
لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لا تحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتأمل

ولا عند الخوا والجوع حتى تلهى باليسير من الأدام
وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام
وهضمك فاضاحته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام
ولا تتحركن عقيب اكل وصير ذاك بعد الانضمام
لكيلا ينزل الكيلوس فجأ فيدخل في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خاط فيه خام
وقال ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كاسك فبهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره ملياً فان السكر من فعل الطغام
واحسن صون نفسك من هواها تفز بالخلد في دار السلام

وقال ايضا في الطب :

غرض الطب ياخا الالب عرفان مبادئ ابداننا والاصول
قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذلك بالتعديل
وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافراغ والتعديل

وقال فيه ايضا :

اذا ما شتهى ذو علة بعض ما به شفاء من الداء الذي جسمه حلا
فلا تمنعه ما شتهاه فربما تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعدان يبتى هوى صادق نقلا

ومن نصائحه :

لا تصبحن فتى اراك تكلفا وداً واضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر اخك اذا تنكر وده فالعضو بحسم داؤه في قطعه

وقال:

ارى كل ذي ظلم اذا كان عاجزاً
ومن نال من دنياه ما كان زائداً
وكل امرء تلقاه للشر مؤثراً
وقال: وما صاحب السلطان الا كراكب
فان عاد منه سالم الجسم ناجياً
وقال متغزلاً:

واهيف القدي قاني الخدم تيمنى
لو حل في القلب ثان غيره وثنى
ولو جنيت جنى ما كان غارسه
ولو وحق هواه زار في حلمي
الغنى فوادي ومغناه الفواد فهل
وقال راثياً ولده يقوله:

بنى لقد غادرت بين جوانحي
واغربت بالاجفان بعد رقادها
فلست ابالي حين بنت بمن نوى
وقال اناس يصغر الحزن كلما
وكنت صبوراً عند كل ملة
كلمات فوافتك المنون وهكذا
وقال ايضاً وقد نظر الى قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال:

لاتكن ناظراً الى قائل القول ل بل انظر اليه ماذا يقول

(۱) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض واكنه الخطير الجليل
وله شعر جيد كثير لا معنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (*)

٦٣٤ - ٧١٠ هـ

محمود بن مسعود بن صلاح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الشفاء والملقب
بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كقال النوطي
١٤ رمضان سنة ٧١٠ هـ في تبريز ، امام علامة ، ذوفنون فيامة ، متكلم لا يشق
غبارده ، ومحقق لا تترك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليهما ، وعلى الشمس الكتبي ، والركي
كأد حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان
ماك ~~ب~~ اربعة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ
الامامية « النصير » بن « المعروف » بالخواجه « وزير الملك « هلاكو » - فتح
بغداد - ولازمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفلاسفة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرز
في كل ذلك ، وكان الخواجه يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان
ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (بها كذا)
« وبايعا » فقال له « ايما » : انت افضل تلامذة هذا - وأشار الى الخواجه نصير
الدين - وقد شارف الموت ، فاجتهد ان لا يفوتك من نعمة شيء - فقال قطب الدين
قد فعلت ، ولم تبقى لي حاجة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمه صاحبها ،
وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك ، احمد

(*) جمع الفصحاء ومعجم الاطباء

ولما قتل احمد ، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فآكرمه ، ثم سكن تبريز مدة
ينشر العلم والفلسفة والطب ، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب » وقيل
اوصى ان يدفن الى جانب القاضي ، ناصر الدين ، عبد الله بن عمر البيضاوي .

اصرفه وصفاته

قال ابن الفوطي : كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة ، وكاد القلم ان لا يفارق يده
وكان الناس يجمعون اليه ، ويقتبسون من فوائده ، وكان مزاح طيب المحاوره ،
لطيف المحاضره ، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية . منها انه لما سمع بان الخواجه
رشيد الدين ، النفل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب ، قد شرع في تفسير
القرآن المجيد ، قال لاصحابه : اذا لم يبق لي الا ان اهتم انافي تفسير التوراة (مستهزأ)
ولما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملكة : لا علم لنا . قال : يجب ان
يقف على هذه الآية ، ليكون صادقاً في مقاله عن نفسه . ولما بنى مولانا ، اصيل
الدين الحسن بن نصير الدين ، مسجداً بظاهر تبريز ، واستدعى ، القطب وجماعة
من العلماء ، واخذوا يصفون المحراب ، فقال القطب : ما فيه الا ان قبلته منحرفة
اشارة الى معنى كان بينهما .

وله مثل هذه النكات كثير ، وهو في مثل ما هو فيه من العظمة والهيبة والحلاوة
كان لا يحملهما حياءً سحجاً لا يدخر شيئاً ، بل ينفق مامعه على تلامذته ، وقد ادب
نفسه ليلا ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافاق ، وهو
مع ذلك ، عزيز النفس ، عالي الهمة . يوثر اصداء الخيرات الى الخلق بقلبه وكلمه
ويسعى لهم بيمته وقدمه . كثير الحفظ للاخبار والحكايات والاشعار والمقاطعات
باللغتين العربية والفارسية .

قال الذهبي : وكان قوي النفس . يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه . مع ابن وحسن
خلق ولم يكن يتكفف في ملبس . ولا يتصدر في مجلس . وكان كثير الشفاعات . وقيل
انه كان يتدين بدين العجائز . ويحب صلوة الجماعة . ويخضع للفقراء . ويوصي بحفظ

القرآن . وتقتاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم
قال صاحب معجم الاطباء : و كان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان
يتقن الشعبذة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور الساطان
« خدا بنده » ابن « هلا كوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلى
وصام . ولازم السهر حتى يكمله .
ومن مؤلفاته الشهيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن
الحاجب والاختيارات النظرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن
سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفتها في « سيواس » ولما رجع الى تبريز ، والتي
فيها عصا الترحال صنف كتاب - درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه للملك
« دواج . ملك كيلان » وكتاب اذا فعات فلاتم ، وهو كتاب غريب الوضع
اخذ فيه ما أخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفته مولانا (اصيل الدين)
الحسن ابن نصير الدين - الى غير ذلك من المؤلفات التي يضيق عن ذكرها
هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحصلين ؛ كتاب مفتاح العلوم الذي صنفته (سراج الدين)
الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

اربعون شهره

كان العلامة الشيرازي . على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وجلالته . حنيف
الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة . غير ان انشغاله بالعلوم تمنعه من نظم
الشعر ، لذلك كان مقالا عند الضرورة . اول بيان امور علمية او ما شبه ذلك ، فمن
قوله شاكرآ تلاميذه الذين مدحوا كتابا له ، بقصائد ومقطعات ومدحود ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزآء مضاعف
جزاهم آله العرش افضل ماجزى
ساذكرهم طول الحياة بصالح
واثنى عليهم واحداً بعد واحد
واسأل ربي ان يطيل بقائه
أولئك اخوان الصفاء وطالما
هم اليوم مزالوا كراما اعزة
لهم حسب ذاك ومجد موطن
هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة
هم علموني كيف اثنى عليهم
واني وان اسدوا على لعارف
هديت واهدت المسرة آفا
وانت اخ واف لمن لا اخ له
ومن برهم بي انهم يرتضون ما
دعوني الى امر بعيد مناله
اشارو بمفتاح العلوم وحله
فليت دعواهم سميماً وطائماً
وجردت رأياً ثاقباً وعزيمة
وبينت منه ما ارادوا بيانه
وسهلت منه وعره فتمهافتوا
وملت الى ابوابه وفصوله
كشفت مجياد الجليل فابصروا
موالي اثنوا بالذي لست اهله
فقد رفعوا قدرى واعلوا محله
واهدى لهم سهل القريض وجزله
واشكر حسناه واشكر فضله
ويوسع حسناه ويسبغ ظله
منحتهم اصغى الهوى واجله
لهم شرف سامي السماء وحله
واصل كريم شابه الفرع اصله
ملكتم بها عقد الثناء وحله
فقد غاب عنى الشعر الأاقله
فقل للذي اسدى الجميل ودله
فانت الذي احسانه زان فعله
وانت اب بر لمن لا ابا له
اقول ويستسقون وبلى وطله
فقلت لنفسي طاوعى ولعله
وغيري تفاني اوالى ان يحله
وما في وطابي منه قدمت بذله
هتكت به احجب الكتاب وسبله
ودلته فاستحسن الناس دله
عليه وبالمعقول ايدت نقله
فاودعتها در الكلام ولعله
من الحسن ما لم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لا يناله سواك واؤتيت الخطاب وفضله
واعطيت ما لم يعط سحبان وائل واحرزت غايات الفخار وخصله (١)
وذلك من فضل الآله ومنه عليك وان الامر لله كله
واني وان جاريت كلا بقبله فما الفضل إلا للذي قال قبله

١٩٨ - محمود بن يونس الطيب (*) (١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ)

محمود بن يونس بن يوسف الاعرج الحنفي ، الطيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين
رئيس الاطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على ابيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب
احمد الطيبي ، وولي امامة المقصورة بالجامع الاموي سنتين ، وولي خطابته ايضا ،
وحج سنة ٩٦٧ هـ . واخذ بمكة عن شيخ الاسلام ، الشهاب احمد بن حجر الهيثمي ،
وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقراءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب
من ضريح سيدي بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط منلوجاً مضى لسبيله ومبرسا قدمات افلاطون
وابوعلي قدم مضى من سحجه يوماً وليس يفيد القانون

١٩٩ - محفوظ بن عيسى النبلي (*) (١٠٠٠ - ١٠٦٠ هـ)

محفوظ بن عيسى النصراني النبلي الطيب الاديب الشاعر ، من اهل العراق ،
ونسبته الى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة و بغداد ، وعرف
ايضاً بالواسطي ، لانه كان نزيب مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحي) في

(١) اصابة الغرض ويقال احزر خصله واصاب خصله اي غلب ج حصول

(*) معجم الاطباء عن خلاصة الاثر وفوائد الارتحال

(*) شعراء النصرانية للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكماء للقنطري

اواسط العراق من لواء الكوت ؛ وهو من اطباء القرن السادس الهجري .
قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي
الحكيم ابو العلاء النيلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته ،
عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك ادب
طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ .

وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريدته فقال : الحكيم ابو العلاء محفوظ
سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلاً عالماً ، مرضي الصفة في
مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم يزل يتردد الي في مدة اقامتي
بواسط استطبه ، واجد بمنة الله بطبه من الصحة ما استجبه ، وكان لهجاً بالالغاز ،
ولما يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز
توفي في اوائل سنة ٥٦٠ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعراء النصرانية) : لم تقف محفوظ على
شعر سوى مارواد عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشديه
لنفسه بواسط ، لغزاً في العقل ، اذ قل :

فانه في اختفائه لص	ما حاضر لا يرعى له شخص
يشوب وقتاً ضياءه غمص (١)	يضي في البيت كالسراج وقد
رجحان كمية ولا نقص	يبين نقصانه وليس له
رأيت ميلا بالعدل يختص	لكنه عادل يعيل وما
وقد يرى انه (٢) عاجز نكص	يهزم جيش الخطوب مقتدراً
بهم يتم الضلال والفحص	اعوانه عدة ثمانية (٣)

« ١ » الغمص هو العيب او النقص او الضعف

« ٢ » بتحفيف النون

« ٣ » يريد بالثمانية الخواص الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهو كنوح في الفلك مستتر وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كشفت الغطاء مجتهداً حتى بدا من ظهوره نقص (١)
قال العماد: وانشدني لنفسه لغزاً في الرمانة قوله:

يا عالماً يستفهم	عن كل ما يستهم
ما حمل عذراء لم	تزن ولا تنهم
اولادها في جوفها	تحت الضلوع جم
كل له من ثريبها (٢)	عليه ثوب يقسم
شفاها كثيرة	فأعلم واخرم
لكن لها فرد فم	ورأسها هو النجم
من الجنان اخرجت	وللججم تسل
وما ات جرمة	ومثابا لا يجرم
بل فضلها عند	الانام ظاهر يقتم
امثالها بينهم	ذا صنات تعبد
فالبعض منها حكا	يعدل فيها يخك
والبعض منها في	التدور جلس يختتم
كل يرى حقوقه	عليه فرضا يتم
ومن شير امره	اذ مثابا لا يكتم
ان بها شنى السقيم	والنديم نغم
وقد كشفت سرها	وعند هذا الحتم

وله لغز في النار وارتفاع لمبيها من الارض:

ما صورة كونها ربها	من عالم الجنة والانس
فاصبحت الانس معشوفة	تهدى اليهم لذة النفس

(١) الظاهر انها بالنساء فيكون معناها كثرة الضحك او سرعته

(٢) الشحم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة الى محل الوصل والانس
ماهي يامن قد غدا عالماً محل مايلغز في الطرس
وروى عنه ايضاً، العماد الاصفهاني ، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله :

ومملوك رشيق القد الى به تلهو وتتهج النفوس
صموت ناطق ارق نؤوم عجيب شخصه شخص نفيس
ويوحش ذكره ربع التصابي ولولاه لما انس الجليس
له رأس يخالف منه جسام بلا رجل ففسر ماتيس
اذا ما بان منه ظل ميتاً واما عاد عاوده الحسيس
يش انين صب مستهام مشوق قد نأى عنه انيس
وليس بذي صبايات ايهوى ولكن الهوى فيه حيس
وله معمياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذي غنج علت هواه دغلا فبالبني بطرف بابلي
له اسم ضد حالي في هواه ففتشه تجده بغير عي
اذا اسقطت حرفاً منه يوماً فذلك يوم افراح وزى
وان اسقطت ثانيه اتباعاً غدا مولى ا
وان اسقطت ثالثة اختياراً يصير اسماً لعبد ارمني
وان اسقطت رابعه اضطراراً اتى نوع من المشى الوحي
فان تك ذا حجباً واخا حاج ففسر ياخا اقلب الذكي

٢٠٠ - مختار بن الحسن ابن بطرسه (*) ٠٠٠ - ٤٥٨ هـ

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني
المكنى بابي الحسن .

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته ، فهو حكيم وفيلسوف ، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات ، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يبدي رأيا ، فبؤيده الآخر او ينقده ، وقد يؤلف احدهما كتابا ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، وانوصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مدة فاجمدها فسافر الى مصر ، ايتى صديقه ابن رضوان - اذ لم يكن راي احدهما الآخر طول مدة المراسلة ، والى يناظره مجاسياً لا كتباً ، فدخلها في سنة ٤٤١ هـ في خلافة ، المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وجرت بين الطبيبين الفلاسوفين مناظرات كثيرة ، ونوادير شائقة ، والكن في الاخير ادت الى مخاصمات حتى بلغت المشاعة اللسانية التي احدثتها المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مفضبا على ابن رضوان سثماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة الاطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن)

لقبح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعتابهم من الندم

وقان واخفين الكلام تسترا الا ليقنا كناثر كناه في الزحمة

فلما سمع ابن رضوان بها ساءه ذلك فالف كتابا ذكر فيه الاعتذار عن قبح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنمعه جودة الخلقه ، وجمال الصورة ، وانما يراد منه جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكمية والطبية ، وكثرة معرفته ، وحسن سيرته وسريته ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطينية) وبقي فيها ستين ، ثم غادرها الى انطاكية ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ٤٥٨ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ٤٥٥ هـ والطبيب غريغوريوس سنة ٤٤٤ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة
الاسان ، وحلاوة البيان واكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مزارلة الطب ، والتبحر
في العلوم الحكيمية .

وكان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخاف احداً ، ولا شيئاً
سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احدان مت يبكي لميتي سوى مجاسي في الطب والكتب باكيا

مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، وكتاب شرآء
العبيد ، وكتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، وكتاب في
شرب دواء المسهل ، ودعوة الاطباء ، ودعوة القسوس ، وكتاب كيفية دخول
الغذاء في البدن وخروج فضلاته ، وكتاب مدخل الطب ، وكتاب في مداواة
مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معايبه ويشير الى جهله بما يدعيه
من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن
نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميلة ، تجدها مفصلة
في تايخ الحكماء للقنطري ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعراء النصرانية » : يشهد على ادب ابن
بطلان وشعره ابن ابي اصيبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولابن بطلان
اشعار كثيرة ، ونوادير ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسمها (بدعوة
الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هذه ، قد عني بطبعها واظهارها
الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء
قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

لان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل انها للمتبني ، وقال في منفعة الادوية :

وان الراء حين يسرحلو وان الحلو حين يضر مر
فخذ مرأ تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر

وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزاء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب المهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال ايضا :

انما دنيائي تنسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاشر احد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطمع على اهل البلد

وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصالح ثوباً فلم ينجح بذلك الارتداد
لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد
ومما انشده في البطنه والشره قوله :

كم اكلت ادخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد
لابارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالعد
الى غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدروم ابن اسدونه (*) (٥٨٨ - ٥٠٠ هـ)

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء)
في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم
حتى صار له علماء ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي الياضي .

(*) عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

وكان دينا ، كثير الخير ، معنيا بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشيلية ، وكان مقيماً في البلد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ۵۸۸ هـ في اشيلية . ولم نعتز على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

۲۰۲ - المظفر بن احمد الطيب (*) ...

المظفر بن احمد الطيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلاً ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهاج بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني فارقتها طفلاً ولم اعبق باؤم ترايبها
شبانها ككوهها وكوهها كشيوخها وشيوخها ككلايبها
وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاه ولا تلى ولا عند ما يغتالني الناس موئل
فكل سلام لي عليك تكرم وكل التفات لي اليك تفضل
وقد عارض الحماسة ، كل بيت بيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذيري من البدر الذي مد علقته وامكته مني ضنا (۱) بطلوع
هجرت هجوعى مد جفاني خياله وهل كان يبقى للخيال هجوعى
عنا الله عن لا يزال صدوده يفيض دموعى او يفيض (۲) ضلوعى

ولم نعتز على وفاته غير انا نعلم انه كان حياً في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ۲۱۵

(۱) كذاورد ويقصد بخل

(۲) يفيض اى يكسر

٢٠٣ - مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطبيب

الشهير .

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً جيد المعالجة ، ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبته عند عودته الى دمشق ؛ وعرضت عليه رياسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لا تنكر ، من ذلك قوله ، دو بيت :

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن السير يرى اوصالي
ها قلمي كيف حاله انت ترى النار به تريب قلمي البالي

٢٠٤ - مفضل بن هبة الله ابن الصنينة (*)

٦٧٠ - ٠٠٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن علي الحيري الاسنائي ، ويعرف بابن الصنينة ، كان ذكياً جداً ، اشتغل اولاً في النقش والاصول ، وتميز في ذلك ، ثم اشتغل في العقولات ، فغاب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب على الشيخ علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود

سنة ٦٧٠ هـ

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد اللادفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الأمراء ، وهي قوله :
زفرات اضاعه وفيض شؤنه تنبيك عن اشواقه وشجونه
ذكر اللوى فاشتاق اطيب عيشه سافت به فوهت عقود جفونه
صب يعالج من لوا عيج وجدده وجواه ماجهر الغضا من دونه
دنف بكى لمصابه حساده ورثت عواذله انفرط حنينه
يخفيه عن عواده سقم به باد فما يديه غير انينه
حسبي وشاة من دموعي بدات شك الرقيب وظنه بيقينه
والذنب لي لا للدموع لانتى اودعت سر الحب غير امينه
الى آخرها وهي طويلة بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعثر على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منعم (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منعم بن مالك بن محمد ، الحكيم الطبيب ابو عمران كمال الدين العالم الفقيه الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقدوة العلماء ، وسيد الحكماء في وقته ، قد اتقن الحكمة ، وتبهر في ساير العلوم ، لاسيما علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزاً في الفلسفة والطب والهندسة و كان مدرساً له حاققة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون من كل فج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هـ و اقام بالمدرسة النظامية يشغل على السيد السلمي ، ولكن المدرس بها يومئذ ، الشيخ رضی الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبحث الادب ، على الكمال ابي البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشتهر فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم ما لا يحصيه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من اقلیدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة ، والاورثما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ، وغيرها ، وقد استخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيدة كما كان يحفظ من التواريخ ، وايام العرب والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم يسمع عن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ اربيل ، بمثل ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير . وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو ، المدرسة العلامية بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاهما رأساً ، ثم تولى المدرسة البدرية وكان لغلبة العلوم العقلية عليه بهم في دينه ، سامحه الله ، وكانت تعزبه غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليه في هذه العلوم ، ولذلك عمل فيه العزلة ، ابو علي الصنهاجي شعراً فقال :

اجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال يوحل لي واصبح موسى
وعاديتها الصهباء من فيه مزجها كرقعة شعري او كدين ابن يونس

وذكر عنه ابن ابي اصيبعة ، وغيره ، امورا كثيرة اشبه ما يكون بالسحر . اشرفنا عن ذكرها ، لبعدها عن العقل ، وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف المشكلات و ايضاح المعضلات في تفسير القرآن ، و كتاب مفردات الفاظ القانون ، و كتاب عيون المنطق ، و كتاب في الاصول و كتاب لغز في الحكمة ، و كتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، و كتاب التنبيه في الفقه مجلدان

اربه و بيمره

قال ابن خلدان نقلاً عن ابن المستوفي ، بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني لنفسه و انقدها الى صاحب موصل ، يشفع عنده :

لئن شرفت ارض بمالك رقبها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور و حكمك منصف
و مكنت في حكم البسيطة مثلها تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : و كان اديباً شاعراً فصيحاً اسفاً ، و من شعره قوله

ما كنت ممن يطيع عدالي ولا جرى هجره على بالي
مات كما مات غادراً و كما ارخصت ارخصت قدرك الغالي

وله دو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى و عدكم لي زور مظل و اف و نائل مزور
في قلبي حب حبكم مبدور زور و افعسى يثمر و صلا زوروا

وله غير ذلك كثير يطلب في مفصلات الكتب و التراجم .

٢٠٦ - موفق بن شوعب (*) ٥٧٩ - ٥٠٠ هـ

موفق بن شوعب . من اعيان الحكماء و افاضل الاطباء . و كان يهودياً عالماً بالطب مجيداً في عمله جراحاً . كحالا ماهراً . و كان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانبياء و غيره

الروح ، كثير المجون يلعب بالقيثارة • خدم بطبه الملك الناصر • صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في اقامه سنة ۵۷۹ هـ . وله شعر جيد ونظم بديع . من ذلك قوله يهجو الطبيب اليهودي ابن جميع :

يا ايها المدعي طباً وهندسة
ان كنت في الطب ذاعلم عجزت
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة
هذا ولم تشف منه فقل واجب
يا ايها المدعي طباً وهندسة
ان كنت في الطب ذاعلم عجزت
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة
هذا ولم تشف منه فقل واجب
ما هندسي اه شكل تهيم به
مجسم اسطواني على اكر

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الهجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميع وبيته
فما هو الا رقيم اتي
وقد جعل الشرب من شانه
واكن كما تشرب الريحه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتكشف وكان النجم قد ضرب الوفق بحجر فقلع عينه . عندما رأى ابن شوعه راكباً وكان من مذهبهم ان يقتل كل ذي ركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت
بل اعجبوا كيف اعشى مقاتي نظري
وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد
كان اصفرها الزاهي وايبضا
وباح نشر خزامها بما كتمت
هذا ولم نجد له . ولنا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

وابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين ، ذكره ابن حجة الحموي في (ثمرة الاوراق) خدم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظي في اياه . وكان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح بحامليها : ان صاحبكم لم يموت ، ولا يحل لكم ان تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ماقلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا عنه كفته ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار حتى احمرى بدنه ونطاه ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افاق الميت وصحا ، فكان ذلك مبدء اشتهاره بالطب . ثم سألته بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟ فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحدست حياته وكنز حدسي صائبا

والكنه كان على ما هو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :
كذبت وصحفت فيما ادعيت وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك ولكن ابوك جميع اليهود
وله فيه ايضا قواه :

لابن جميع في طبه حمق يسب طب المسيح من سببه
وليس يدري ما في الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر اخذه ابدأ اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

۲۰۷- ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، واكب على تحصيل العلوم والآداب ، فافترسته المنايا انصر ما كان شبابا ، واجمع آدابا . ومن شعره قوله :
ارى معشر بالمال سادوا على الورى واست ارى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بالقعا
رعوا ما لهم حتى رعوا مجدهم به الا من رعى بالمال مجدا فما رعى

۲۰۸ ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم النارنابادي ، كان سليل الاكسرة ، عانت باجراء العلوم الحكيمية ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره في كتاب (وشاح دمية التضر)
قال صاحب المعجم ابن البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه في داره بنيشابور ، وقد كان دعاه بك الوزير طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو للارتباط بالحضرة ، فرأيت في نومي بعد موته : وهو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتني في المقام بالحضرة ، وما كنت في غير هذا في الدنيا

وله كلمات مأثورة حكيمية . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الدار ولا تغير ذات الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير ، فما ابعدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن بتمع صوان الحكمة

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نعتز له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :

اعصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا في يومهم لغد
والله يعلم مالي خير رحمة يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بلهظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعروف . الطيب الشهير « بلهظفر » . كان من أطباء القرن السادس الهجري و كان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكمية . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد العبارة . ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له في داره مكتبة عامرة كبيرة . جمع اكثرها بالنسخ ، وقد احتوت على الوف من الكتب . وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتابا واحداً من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته ، الا رقد كتب على ظهره ملحاً ونوادر مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله ، او انك ترى تعاليق مستحسنة . وفوائد متفرقة . مما تجانس ذلك الكتاب وقد حصل الحكمة . والطب على الطيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه مائة غير يسيرة . حتى برع فيها . وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة . وتعاليق في الكيمياء . وكتاب في علم النجوم . ومختارات في الطب . وله من النظم البديع والشعر الجيد . ما يدل على أدبه فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهي الطبيعة (١)

« * » مطرح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقادرة طبعت نفسها على ذلك أم ليس بالمستطيعه ؟
وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نين ماحدثها

ولم يعرفوا الآن ماقبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟

ولم نثر على جام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصيبعة قال في عيون
الانباء : رأيت خط بلهظفر الطبيب . في آخر تفسير الاسكندر الافريديوني
لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قرأه علي ابن العين زربي
وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هـ

٢١٠ - الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض . اديب شير ، وخطيب قدير ، وطبيب نظامي معاصر خبير
ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت . ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز
على شهادة تلك الجامعة في الطب . هاجر الى اوروبا ثم الى مصر . حيث قضى رداً
من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعة النظم . والقدرة على
الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج . بل كاد ان يكون اقدر الخطباء في
البلاد العربية جمعاً .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه في خطبة القاها
في نادي القلم حينما افتتح برآسته : « معرباً عن ترجمة حياته بقوله مأخذاً
كنت : انا على مقعد المدرسة في السابعة او الثامنة من عمري ، والفتنة
الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شعبي هذا ، هو الصلاة
السابقة لابي ، بالشيخ ناصيف اليازحي وولده ابراهيم ، فقد فتحت عيني على كتب
ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعراء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميثال ابي شهلا

اطالعتها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابي اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ،
والاحدب ، والكسبي ، والجوزي ، واسعد طراد ، ثم عن عصرهم الادبي ، ونبذة من اخبار
رجالها اماحنلات الكلية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيماً و كنا كباراً وصغاراً
نتنظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء
ومداعباتهم ، فترك ذلك اثرأ عميقاً في نفسي ، المحت اليه في خطابي بالاسكندرية
عندما انتخبتني « نادي التلاميذ القداماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربيع الذي احببته وانا عنه غريب النسب
كلما عاودني ذكر الصبا مرتبي ذكراك عند المغرب
فاذا الزوار في ناديك قد ملاؤا صدر المكان الرحب
وبنوك الغر من حواك في حلقة الفضل زرھط الادب
واذا المنبر يهتتز لهم طرباً للشعر او للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد ماؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا النبع الذي يسقى النهي واذا لم يسقها لم ينحصب

ثم استطرد في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمح اثاره عندما وجدت
نفسى في صف المنتهين في مدرسة « الاقمار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من
عمري ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرض الشعر فلم افلح ، ولكني
ضاعفت جهودى ، وكان بين جوائزى المدرسية « ديوان ابي تمام » فاخذت في
دراسته واستظهار بعض ابياته ، لاسيما الرنانة منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم
عالجت القصائد الطوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » للخوري مثلاً ، واختار
القوافي ، وانظم اكل قافية بيتاً . واول قصيدة نظمها كانت في مديح استاذي نعمة
يافت ، ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها

ايدري لباب المجد من اي سيد عفا ربه لما سرى نعى احمد ؟
وهل يعلم قطر المصاب بفقده باي رداء اهل اليوم ترتدي

بنى العصر هذى وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذى شجرات المجد هل من مرفرف على شجرات المجد او من مفرد؟
ثم نظمت قصيدة اخرى في حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة امار » فانهزت
الفرصة لها . وكانت حماسية فالقيتها بنفسى بصوت عال . ومطلعها .

أنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق
فشجعتى الهتاف والتصفيق الكثير على النظم والخطابة ، ثم ظننت ان اقرب الطرق
الى تحقيق امنيتى هو الانخراط في سلك محرري الجرائد . فنظمت رواية شعرية
« في الزوايا خبايا » وارسلتها الى الاهرام ، قلت فيها :

ياموجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجدا
هاتيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى
وصدرت الكتاب بهذين البيتين . وهما

مولاي هذى نبذة اودعتها من آنسات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تناؤلا حتى اذا قيات بعثت بشائري

ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته . لتعاقده مع كتاب مشاهير غيبى .
اعرضت عن مراسلته . وهذا ماجعاني اقبل على الطب . فانقطعت عن الادب .
ايام الدراسة كلها . لولا احتكاك قليل ببعض الادباء حتى دخات الى العالم والشهادة
الطبية بيدي وملوء رأسي امانى واحلام . هي كل ثروتى . وانا اردد قول الشاعر
اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق العلى قبلى

وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ، صدمتني عقبات كثيرة ،
فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ما تبدل لونه وبياض امالي استحبال سوادا
سأمر ياروض الشيبية تاركا بعدى غصونك في الهوى تمادى

ان كان عودك في ظلالك اخضرا
 فلكم بكيت نظيره اعوادا
 كم قامة كان الربيع لها حلى
 فمضى وصار لها الخريف حدادا
 ولكم سمعت نظير صوتي منشدا
 فعدا يعيد لك الصدى الانشادا
 لم تجن منك يداى يوما وردة
 الا وصيرها الشقاء قتادا
 نار يجدها الرجاء باضامي
 فيعيدها اليأس الجديد رمادا
 ما قصد ربك بالوجود اذا غدا
 كل امرء بضالاه يتماذى
 ناديته وسط السكون مؤملا
 وابو العلاء قبل كذاك نادى

ولكن لم يطل عهد هذا الياس ، لان تايينى لخليل سرسق ، عبدلى طريق الشهرة
 وساعدني على الدخول فى مستشفى « سان جورج » طيباً . ومن هنا بدأت الحياة
 تبسم لي ، والشهرة تعرفنى ، وانا لا ازال فتياً فاشار على (الدكتور نقولا)
 شقيق الدكتور (فارس) صاحب المقطم ، والحق على بالذهاب الى مصر ، والاقامة
 فيها . على انى كانت عندى رسالة ، لزمنى تأديتها ، فكيف اترك بلادى ، ولم تكن
 مزاولتي للطب لتعيقنى عن الادب ، لكن اخي (الياس) كتب لي من مصر يقول
 ارجو ان تكون شهرتك طيبياً كشهرك خطيباً ، لان شهرتي الطيبة كانت يومذاك
 لم تتعد الحى الذي انا فيه ، على انه حى جامع للاغنياء من البلد . وفي ذلك الكفاية المادية لي :
 انتهى ما ذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ما تخلل المقال مما لا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادبه وشعره

قال جبران . فى مختارات الزهور ، واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب
 حلوا الغزل . موسيقى التركيب ، تشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم اسلوبه عن
 سلامة فى الذوق . ثم ذكر له شعراً منه قصيدته الرائيه الرقيقة التي يقول فى مطالعها :

اهوى البنفسج آية الزهر
 فى الشكل والتصوير والعطر
 واحبه فى الارض مخبئاً
 واحبه فى بارز الصدر
 وكل عذراء اقدمه
 مادام فيه حياؤه العذرى

الى آخرها وهي طويلة

حرف الہاء

۲۱۱۔ ہبہ اللہ ابہہ التلمیذ بقراط الثانی (*)

۴۷۴ - ۵۶۰ ھ

ہبہ اللہ ابن ابی العلاء ابن صاعد بن ابراہیم بن علی ، ابو الحسن موفق الملک امین
الدولة المعروف بابن التلمیذ الطیب النصرانی البغدادي « وهو ابن أخت الطیب
الشہیر ، بمعتمد الملک ابی الفرج ، کان من اعظم قسیسی نصاری بغداد ، ومن
فطاحل اطباء القرن السادس العباسی

ذکرہ العماد الاصفہانی ، فی خریدة ، فاشی علیہ وقال : هو مقصد العالم فی علم
الاب ، حتی عرف لدى اهل هذا الفن « بسقراط الثاني » و « سلطان الحكماء »
مع ذلك عارفاً خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلاً عن معرفته وتضلعه
بالعربية . نانية .

وقال ابن خلدون : خریدة أيضاً : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من بلغ
مداد في الطب ، عمر صورته ، عاش نبیلاً جلیلاً ، وقد رأيتہ وهو شیخ بیهی النظر ، حسن
الرواء ، لطیف الروح ظریف الشخیر ، بعید الهم عالی الهمة ذکی الخاطر ، مصیب الفکر
حازم الرأي ، وله فی النظم کلمات رائقة ، وحلاوة جنیة وغزارة بیهی
وقال صاحب نموذج الاعیان : کان ابن التلمیذ متفناً فی العلوم ، ذا رأي
رصین . وعقل متین . طالت خدمته للاخلاء والملوک . و كانت منادمتہ احسن من
التبر المسبوك . والدر فی السلوك . اجتمعت به مراراً فی آخر عمره . و كنت اعجب
فی امره . کیف حرم الاسلام مع کمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه . والله یومئذ
بشأه یفضله .

قال صاحب مطرح الانظار الفارسی . بعد ان وصفه بمثل ما تقدم : و كان فی

(*) مطرح الانظار ، عیون الانباء ، شعراء النصرانیة ، دائرة معارف
القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي ، وكان رئيساً في المستشفى « العضدي »
قال ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اوحد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة
اعمالها ، ويدلك على ذلك ، ما اشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطيبية .
وكان ساعور المارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة البويهدي في بغداد ، الى
حين وفاته . وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة
وكان جيد الكتابة ، وقد رأيت كثيراً من خطه . وهو في غاية الحسن والصحة .
وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورايت ايضاله ، كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء
مراسلات جيدة ، وكان ابوه ايضاً طبيباً فاضلاً مشهوراً .

اضيق

كان ابن التلميذ . حسن الصمت . كثير الوقار . مهابةً محترماً . حتى قيل عنه
انه لم يسمع منه مدة ترداده الى دار الخلافة شي من المجون ، او ما يقاربه ، سوى مرة
واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد قد وهبها له ، الخليفة المستنجد
العباسي ، فقطعها الوزير يحيى بن هبيرة مع عدم علم الخليفة .
واتفق ان كان في مجلس المقتفي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا يكلفه لكبره
فقال له الخليفة ، كبرت يا حكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري
(كنى بيا عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضيعة) ولما ذهب قال الخليفة : هذا
الحكيم . لم نسمع منه هزلاً منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تخلص
وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ؛ فامر بردها اليه . وقد تعجب من
حسن ادبه ، وانه لم يبه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع . وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند
السلطان والرعية . وقد نقل عن شهامة ونبله واخلاقه : انه كانت بينه
وبين الطيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة
وكان هذا ايضاً من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التلميذ . لاجباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تنزل من قدره عند السلطان لكي لا يصلح المناداة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقيا في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلاً بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابي ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كاه كان اختلاقاً وبهتاناً رتبته ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريره . ان عفا عنه ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من اعين الناس . ولم تسمع له مناداة للخليفة بعد هذا ابداً . وكان ابو البركات هذا معروفاً بالصلف والكبرياء على خلاف ابن التلميذ . فقال الطيب الشهير . بالبدع الاسطرلابي فيها :

ابو الحسن الطيب ومقثفيه ابو البركات في طرفي نقيض

فذاك من التواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ومن اخلاقه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطباء ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطباء في بغداد) ليمتحانهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والا فهو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطباء ترد عليه من كل جانب الامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تغلوه السكينة والوقار . فاحترمه الرئيس كثيراً ودابه ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . وخلود من الراجعين . تقدم اليه قائلاً : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعتك ؟ فقال الشيخ : لا يزال مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكم اجرت منهم للعلاج . فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأه مولانا الشيخ ؟ فقال : اي كتاب من استلكت . سألني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يطالع على مقامى من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلاً : يا حكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وايس عندي من هذا العلم شيء . اقدمه لحضرتك . ولكني اعيش . متظلاً على هذه الصناعة . وايس لي سبب سواها . فلا

تفضحني وتقطع رزقي. ورزق عيالي ، فضحك الحكيم وقال : على شريطة ان لا تجهز على مريض بمسهل او فصد او دوآء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لا اتجاوز هذه الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجيين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انا حقاً لم تكن نعرف حق الشيخ وقدره ، ولم نعطه ما يليق به من الاحترام ، ثم ودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذة ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني اعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فتبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز ما يامرك به .

و كان لم ياخذ من العامة اجر اعلی تطيبهم بل كان يكفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احداً كبير الامراء مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصد ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برى ، ثم سافر الى وطنه ، ووارس يدا احد التجار اموالاً ، وخدمه ونفائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لا آخذ على علاج اجراً ، واني لمكتف بما قدره على الخلفاء . ولكن الوسطة الح عليه ، وبقي في بغداد مدة رجاء اقناعه ، فلم يفلح ، ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنه عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عند نفسي ، وسواء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأبوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقراء جاء به الى داره وعين له خدماً يرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برى اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

ايتته اشتكي وبى مرض الى التداوي والبرم محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره فعمل امرء اللهم فراج
فقات اذ برتني وأبراني هذا طيب عليه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميد له : خذ هذا ، واعمل لك غذاء
مناسبا

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقاً بساق
والذي يدفع الثوب عن النفس جدير بقسمة الارزاق
وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختار من
اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .

اما ولادته فلم نعلم على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعر آه
النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت في صفر ليلة عيد
النصارى سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة في
الثلاث الاول من الليل خنقا في دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ما ذكره
موفق الدين في مجموعته » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن
التلميد كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه وانما اسلم اباه المدعو
« رضي الدولة »

علمه ومداراه

لقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدلا المداواة والترخيص . وعند
كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على امرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض
فلا يشك في علاجها . وكان اكثر ما يصف المفردات او ما قل تركيبه . وكانت
له في العلاج آراء غريبة . وتفنيات بدیعة منها .

انه جيء له بامرء لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتاء . فامر بجمع لها
وصب الماء البارد عليها صباً متتابعاً كثيراً ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء . وقد بحر
بالند والعود ، ثم دفنت بانواع الفراء ساعة فعمطت وتحركت ، ثم جلست وحررت
مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دماً في الصيف ، فامر به باكل خبز الشعير مع
الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام ويزىء ، فسأله اصحابه عن ذلك ،
فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغداء الغليظ ، من شأنه تمتين
الدم ، وتكثيف المسام ، ولاجل ذلك امرته باكله ، فنفع

تلخيصه وتايفه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه
لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشهير ، هبة الله بن سعيد
صاحب كتاب التاخيص ، والمعنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .

اما تأليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه
الصناعة « والقرا بادين الطبي » المعول عليه والمعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح
كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشية على المنهاج لابن جزلة وشرح
مسائل حنين وشرح احاديث نبوية محتوية على مسائل طبية ، وديوان رسائل
« وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على مفصلها .

اربع شعره

قال الحضيري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميذ الطيب الحكيم ، اذا
ترسل استطال وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة
ولابن التلميذ شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر ما يوجد له البيتان والثلاثة
اما القصائد فلم اجد له منها الا القليل ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من
جملة الشعراء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد
وكلمات وافية راقية شافية شائعة . قال الحضيري : ومن مقاطيعه قوله :

يامن رماني عن قوس حاجبه بسهم هجر على تلافيه

ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكره ايضاً قوله :

عانت اذ لم يزر خيالك و النوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبني كما يقال المنام مقلوب
وقال في ولده سعيد ، و كان يحبه :

حبتي سعيداً جوهر ثابت و حبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو الى غيري بها مائل
وله في ابي البركات الطيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقه اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه
و كانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ما واحد مختلف الاسماء ، يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا مرآة اعى يري الارشاد كل راى
اخرص لاعتن علة و داء يعنى عن التصريح بالائمة
يجيب ان ناداه ذو البراء بالرفع والخفض عن النداء
ينصح ان علق بالهواء

وقال ماغزاً في ابرة خياطة :

وكاسية رزقا سواها يجوزه و ليس لها حمد عليه ولا اجر
مفرقة للشمل والجسم دابها وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذبولها سجية ذي كبر و ليس بها كبر
ترى الناس طراً يلبسون الذي نقت تعهم جوداً و ليس لها وفر

وله في مجرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر و نارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راعنى سمكن الوجد ولم يخطر الغرام يبالي

ومن غرر آياته الحكيمية ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الوري نوراً ويعشى عين الخفاش

وقال

واری عیوب العالمین ولا اری عیا لنفسی وهو منی اقرب
کا طرف یستجلی الوجود ووجهه منه قریب وهو عنه مغیب
ومن حکمیاته ایضا

سق النفس بالعلم نحو الكمال تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابها

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت
الست ترى ان ضوء السراج نه لهب قبل ان ينطفي

ومن ذلك ما ذكر فيه اثر ضرر للذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له
وهو قوله :

لا تحقرن عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فلذبابة في الجرح الممد يد تنال ما قصرت عنه يد الاسد

ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كمثل الخلط اغلب ما تراه يصب اذاه في العضو الضعيف

وقال في الغزل :

اسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شررها واحي بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لا تحسبن سواد الخال عن خلل من الطبيعة او احدائه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى بنون حاجبه في خده نقطا
وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلمي اليهم واعذروا غرامي
فالقوس مع كونه جمادا يشن من فرقة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميد بالنكت الادبيه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر الك شطراً
منها استطراداً : قال في امرد تصدر مجاساً :

قال الامام وقد رآه مع الحدائة قد تصدر
من ذا المجاوز قد رده قلت التقدم بالآخر
وله ايضا قوله :

قد قات للشيخ الجليل الاربيحي ابي الظفر
ذكر فلان الدين لي قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد نقه من مرض ، كان ابن
التلميد يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل
الا بامرءه ، فقال :

انا جوعان فانقذني من هذى المجاعة فرحى بالكسرة الخبز وان كانت قطايه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه فقواى اليوم لا تقبل في الخبز شناعه
فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضيف مثلي يتشكون المجاعه غير اني است اعطيك مضر آشفاعه
فلتعلل بسويق فهو خير من قطاعه بحياتي قل لما رسمه سمعاً وطاعه

فلما أتت الآيات إلى أبي القاسم ردّ جوابه ، مستهطفاً الخيلة في ذلك بقوله :
 ان مرسومك عندي قد توخيت أسماعه
 غير أبي لم اقل من نيتي سمعاً وطاعة
 ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه
 فاكفني كلفته اليوم وجنبتني صداعه
 فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعة
 وذاك الخاطر قد اوتي طبعاً وضناعه
 ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه
 فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه
 وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، يتبين بخطهما على مسند بديع عمله اصدر
 مجلده ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل
 خلقي التواضع لليبب الا كيس
 فتواضعي اعلى مكاني بينهم
 طرراً فصرت احل صدر المجلس
 وطلب منه الوزير ، ابن صدقه ، كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية
 وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً
 لجناب مولانا الوزير صاحب
 ورغبت في ذكرى بحضرة مجده
 اذكرته بمحاضرات الراغب
 ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لهيره ، قوله
 تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
 على صفحات الماء وهو رفيع
 ولاتك كالدخان يعلو بنفسه
 الى طبقات الجو وهو وضعيم
 وقد شطرتها بما بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر)
 قريباً ولكن المنال منيع
 وضعياً يراه الناظرون بجنبهم
 « على صفحات الماء وهو رفيع »
 « ولاتك كالدخان يعلو بنفسه »
 وكيف ينال الاوج واط وان علا
 « الى طبقات الجو وهو وضعيم »
 وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله - العالم غير المعلم كالمتمول البخيل - ربما يأتي

الخير من جهة الخوف ، والشّر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلاً في العطاء ، فن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ، محمد بن المبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يا بنى التلميذ لو وافيتكم لم تكن نفسي باهلي شفاه

ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي على رغم المناوى والمعادى

ومنهم الطغرائى الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته عندي روح يحيى به الجسد

من الم الظهر استغيث وهل يالم ظهر اليك يستند

ومنهم محمد بن جكيئا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

قصت ربي فتعالى به فدرى فدتك نفس من قصد

فما رأى العالم من قبله بحراً مشى قط الى وارد

الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البزيع الاسطرلابي (*)

٥٣٤ - ٥٠٠ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي

الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره في الطب والفلسفة والمنطق والكلام ، واقتون الرضية

والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً في علم الاسطرلاب وعمله ، وحيث لم يوجد

(*) فرات الوفيات ، زينة الدهر للاحظيري ، الخريدة لامهاد الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته عالماً وعملاً اشتهر باقرب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم
امين الدولة ، ابن التلميذ ، وله معه صداقة اكيده وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة
في اصفهان سنة ٥١٠ هـ

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه
الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ، ولما مات
لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قد تمت بارشاده في
القصر السلجوقي ببغداد سنة ٥٢٤ هـ

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة)
وكل منهما اثني عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قالوا : وكان كثير الخلاء
يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بعملة
الفاالج سنة ٥٣٤ هـ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد
بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي اثر ناعاها « الزيج المحمودي » وقد صنعه للسلطان محمود
بن محمد السلجوقي « واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بكرة التاج » وقد رتبته
على ١٤١ باباً ، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر جميل ، يميل فيه
الى المجون والخلاء والفكاهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره
فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته ، وطول باعه في النظم البديع ، والشعر
الجميل . قال في مهندس جميل :

وذي هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حين وابعث
محيط بارصاف الملاحه وجهه كما أن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة واخذ شكل مثلث
وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش (١)
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش
وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
وله في هجاء فصّاد قوله :

وفاصد مبضعه مشرع كانه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب
لومر في الشارع من خارج لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حزب
وقال في مدح احدهم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقادم الأعدام
فوجوههم قبل العلى واكفهم سحب الندى ومناير الاقلام
وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانتى قد صفت قبا من حديد
وقعدت انتظر الكسوف وايس ذلك بالبعيد
وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمرة النايما لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه وكارتني بعد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعنى جيد و (ريش)
يعنى لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق او غيره نحمله
المرأة على رأسها وبؤتي بهذه الجملة مثلاً لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

واه في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بالآلة لينظر السعد من النحاس

فقلت اين الشمس قال انفتى في اثواب الثور في الشمس

وقال في هجاء بنخيل :

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطعام اذا رأى مضغ الطعام

تبدو قصائبه العظام اوان تجريد العظام

واه شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

٢١٣ - هبة الله به الحسين الاصفهانى (*)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو اقسام ، والطبيب الاصفهانى ، ذكره
محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعبي وطيبه ، وكان من محاسن الدهر
ومعادن الدر ، وافاض العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر ، وكان من اقران
البديع الاسطرلابي . والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لا يشتري
بقراط بقيراط ، ولا يستقيم سقراط على الحصر اط . وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ،
اذ قام بفضله وحذقه البيان والبرهان .

توفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي
في عام وفاة الاسطرلابي الطبيب وهي سنة ٥٣٤ هـ ودفن في سرداب داره وهو
مسكت بسكينة اصابته فجأه ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر لينقل فوجد جالسا مند
الدرج ، وهو ميت .

(*) القفطي في تاريخ الحكماء

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :
 ودخلت جنته وزرت جحيمة وشكرت رضوانا ورأفة مالك
 والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
 ولم نعتز له على اكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

٠٠٠ - ٥٥٥٨ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان ابو القاسم البغدادي المولد والمنشأ .
 ذكره ابن ابي اصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في
 معالجة المرض والكحالية ، الا ان شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير
 النوادر ، خبيث اللسان في هجوه ، غابة في الخلاعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة
 مغرماً باللوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف
 الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لا يهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .
 منها انه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائدة الوزير ، في
 شهر رمضان ، فاخذ قطعة مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير
 يامولانا ان هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : وكيف ولم نر منه شيئاً ؟ فقال : انه
 يشير بوضع هذه القطعة امامي الى قول الشاعر :

(تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به
 ومنها انه لما ولي الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ، والمجلس محشد
 بالاعيان والاشراف ، فوقف بين يدي الوزير ، ودعاه بالخير ، واظهر السرور
 والفرح ، ثم رقص وخرج فقل الوزير لبعض خالص اصحابه : قبح الله هذا الشيخ
 فانه يشير برقصه الى المثل المشهور - ارقص للقرد في زمانه -

(*) عيون الانبياء وغيره

ومنها انه قعد ذات يوم دار احد الاكابر ، فلم وذن له ، فبقي واقفاً فاخرج الخدم طعاماً فادعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقول العامة - لعن الله شجرة لا تظل اهلها -

ومنها انه جالس يوماً مع زوجته ياكل طعاماً فقال لها : اكشفي عن رأسك ، ففعلت ، فقراً : قل هو الله احد فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرى قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالى ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة ، وكان عنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحر شديد . فقال له الوزير اين كنت يا شيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب ، فقال له : يا ويحك ايش عملت في رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرفيه فبسم الوزير ، وخجل النقيب .

وله ايضا نوادر شعرية كثيرة ، منها انه كانت له مع الامير ابي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيص بيص) مهاجاة ، وتهاثر ، وكانا يصطلحان وقتاً ثم يعودان الى التهاثر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطيب المذكور اعني ابا الفضل هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس ، عسكر لخليفة المقتدى بالله وهو يخرج لحرب الساجوقى ، قال : ما هذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباله ، شهره به ابو الفضل الترحيم

واتفق ان يبحث على حيص بيص كلبه مجرّبة ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال فيه الطيب المذكور ، وقد كتبه وعلقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير كالمستغيثه . فاخذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها يا ايها الناس ان الحيص بيص اتى بفعلة اورثته الخزي في البلد

هو الجبان الذي ابدى شجاعته على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت دم الا بيلق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية احدى يدي اصابتي ولم ترد)
(كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذاوادي)

اربه وشعره

لقد تقدم ان الطيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته
وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابداع واملح . فمن ذلك
قوله يهجو الطيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعبداه
لاغرو لو وهن الحيجج وان رموا منه بنكبته
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل علق وقواد وقجبه
وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فيناحا كما خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما اما شريعة احمد من ابن لك
وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به طوراً ولا اطعم في رفته
مثل امام بين اهل القرى صلى بهم والزيت من عنده
وله ايضا في هجاء غيرها قوله :

ياخائف الهجو على نفسه كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الورى مثل الخرا يمنع من نفسه

وكان صديقا للطيب ، او حد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل
معجونا لنفسه يسمى (برشعنا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرعت برشعنا وحالي اشعث
ولو بعد عيسى جازاحيا ميت
فما نزلت بي بعده علة شعنا (۱)
لاصبح يحبي كل ميت يرشعنا
ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميذ ، و كان مشهورا بالتواضع ، قوله
هذا تواضعك المشهور عن ضعة
قد صرت فيه بفضل اللوم منهم
فعدت عن امل الراجي وقت له
وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :

يامن هجرت فما تبالي
ماطمع باعذاب قلبي
الطرف من الصدود باك
والقلب كما علمت صاب
والشوق بخاطري مقيم
يامن نكأت صميم قلبي
هيهات وقد سلبت غمضي
ماضرك لو تعلميني
هل ترجع دولة الوصال
ان ينعم في هواك بالي
والجسم كما ترين بالي
باللوعة والغرام سالي
ما يؤذن عنه بارتحال
بالحزن وصورة الخيال
ان اظفر منك بالخيال
في الوصل بموعده محال

وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .

وله من المؤلفات - تعاليق طيبة ، ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

(۱) شعنا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة للحال والصحة .

حرف اليا.

٢١٥— يحيى بن احمد الخطاط (*) ٤٤٧

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخطاط الاندلسي . كان ادبياً شاعراً متقناً للحساب والهندسة . بارعاً في علم النجوم ، اخذ علم العدد والهندسة عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (١) وخدم بصناعة احكام النجوم . سايمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله ، امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ، وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة . مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طلبه

سنة ٤٤٧ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب كلا فشان النائبات عجيب
وغصارة الايام يا ابي ان يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالباً جداً وفيها فاته المطوب

وقال في بخيل :

لا تكونن مبرماً وعسوفاً سله ادماً واخل عنك الرغيفاً
اكرم الخبز بالصيانة حتى جعل الكعك للبنات شوقاً

٢١٦— يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف (*)

٧٥٣ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي المعروف بابن زكريا الفيلسوف

(*) معجم الادباء

(١) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

قد جعل له مرتباً ، ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل احداً شيئاً .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد ك سيدي مستقبلي

ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعته الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سمى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزلتى لمنزلي
من كان لي فيما مضى عوناً كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة بقول في مطلعها .

يا حداة العيس مهلا فعسى يدرك الصب لديكم املا
لا اخاف الدهر الاحادياً ظلت اخشاه واخشى الجملا
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلا

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ابلى كنت او طأت جفوني الا بلا

الى قوله

أفاني حين بدنو اجلي لست القالك والقي الاحلا؟

وتوفي بمرسية عام ٥٦٣ هـ ودفن بالبقيع خارج باب ابن احمد و كان تشييع جنازته مشهوداً

٢١٨- يحيى بن تميم الامير الحميري (*) (٤٥٧ - ٥٠٩ هـ)

الامير يحيى بن الامير تميم بن الامير المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب افريقية بالمغرب .

ولد سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٥٠٩ هـ فجأة ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر و٢٥ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان ابوطاهر هذا حسن الوجه ، اشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين . ماثلاً في قده الى الطول ، وكان عادلاً في رعيته ، ضابطاً لامور دولته ، مدبراً لجميع احواله . رحياً بالفقراء والضعفاء ، مكثراً بالصدقة عليهم ، مقرباً لاهل العلم والفضل ، وكان عالماً باخبار الناس واياهم متقناً لعلم الطب عارفاً به

وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : ان له نظراً حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطيب امية ابن ابي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الالف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن ابراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا اياه الامير تميم عند موته وهناك بالملك بعد ابيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم افضل منقود يغري به في الناس افضل موجود

مضى فائزاً بالملك اكرم والد وشرف هذا الملك اكرم مولود

ارى النشأة الاولى اعيدت فاقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شاعراً اديباً كما كان عالماً طبيبياً واميراً عادلاً . ومن شعره قوله :

بمثلي يفخر الملك الكبير ويزهو التاج فخراً والسرير

لاني لم ازل ملوكاً مطاعاً يدل لغري الاسد المصور

ملأت الارض معدلة وفضلاً وانعشت الفقير فلا فقير

(*) معجم الاطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابدأ يسبر
الى غير ذلك . ولم نثر له على مؤلف ولا على تدرسه ومفصل حياته :

۲۱۹ - يحيى بن زكريا الطييب (*) (۲۸۳ - ۳۶۴ هـ)

يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطييب ، نزيل بغداد
ولد سنة ۲۸۳ هـ وتوفي سنة ۳۶۴ هـ عن ۸۱ عاماً ، كما ذكره الاب لويس
شيخوفي كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا)
بقطيعة الدقيق .

اليه انتهت الرأسة الطبية ، ومعرفة العلوم الحكمية في زمانه . قرأ الطب والحكمة
على ابي بشر متي ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية
و كان جيد النقل من السريانية الى العربية و كان كثير الكتابة ، قال ابن النديم ،
محمد بن اسحاق البغدادي : انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحميها الى الملوك ، ونسخ
من كتب المتكلمين الشبيء الكثير ، وانه ليكتب في اليوم والليلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها المنطقي في تاريخ الحكماء : رسالة
في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي الفها في نصررة القائلين بان الافعال خلق الله
واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طويقا لارسطاطليس ، ومقالة في سياسة النفس ،
وكتاب في منافع الباء ومضارده ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيةها . ورسالة
في الاخلاق ، وغيرها .

اربه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العيارة ، والجميلة الاشارة ، كافية لانباتها وعده
من الادباء العظام ، واما شعره فنشير حسب اقوال المؤرخين عنه غير اننا برغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

فحصنا الشديد لم نثر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصبعة في عيون ابناءه عن الامير
ابي الوفاء عن شيخه ابن الآمدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول
ان ابن زكريا وصي ان يكتب على قبره ، حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما
رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبق قد مات جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لاتعدوا الحياة بالجهل شياً
وذكر له الاب لويس في شعراء النصرانية بيتين ، هما قوله
انعمت فحصى المعاني عن حقائقها فلم بين لك اذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصرا

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٠٠٠ - ٥٥٩ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطيب النصراني
النسطوري المعروف .

كان طيب الدولة العباسية ، وجد امين الدولة ، الطيب الشهير بابن التلميذ ،
لامه وهو المذكور في حرف الها . من كتابنا
ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكيماً عالماً فاضلاً حاذقاً في
صناعة الطب اديباً شاعراً ، وكان مقياً باصفهان ، مقرباً عند الامراء والاعيان .
وقال غيره كان ذارأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسيد رايه في عظام
الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر ، والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصلت
له سعادة جد نال بها اموالاً كثيرة ؛ وكان معاصراً للامير ، سيف الدولة صدقه
بن منصور بن ديبس بن مزيد ، وديبس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق
على نهر الفرات ، قرب بابل ، وكان صديقاً له محبوباً مبجلًا عنده .

(*) معجم الادبا . شعراء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشاء ، وقد توفي سنة ٥٥٩ هـ
وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

اربه وشعره

قال في شعراء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحيى طيباً نظاسياً فحسب ،
بل كان شاعراً مجيداً ايضاً وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني
لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحيى ابن التلميذ الحكيم كان بلقب
بمعتمد الملك ، وكان فاضلاً اديباً ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته
قوله : نقلا عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك الدنيا وللادين ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك ممزوج ومتصل وكل عارضة توذيك توذيبي

وقال ايضاً

انما بالوصال يافرقدان واسلمنا من صروف هذا الزمان
كم اشت الفراق بين حبيب وحبيب وانما تصعباني
وستنقى اليكما عن قريب نوبة البين ثم تنفردن

وله ايضاً قوله

واذا اثبت المهيمن للتعلم جناحاً اشدّها للاردي
ولكل امرئ من الناس حد وهلاك الفتي جواز الحد
وكانت له في الالفز اليد الطولى . من ذلك قوله ماغزاه في ابرة خياطة :

وفاغرة فما في الرجل منها ولكن لا يسبق به طعاما
مخطفة الحشا في الرأس منها اسان لا تطيق به كلاما
تصول بشوكة تبدو ومم وما من ذاقه يرد الحماما
تجر ورائها ابدأ اسيراً كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه بقبضتها ذليلاً مستهاما

فتأنيبه بمحبستها مقيما طوال الدهر لا يابى القاما

ايا عجباً لها سوداء خلقا تريك خلائقا بيضاً كراما

غدت عريانة من كل لبس وفاضل ذيلها يكسو الاناما

وله ملفزاً في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو قامة ذات اعوجاج تن وتنجني عند الهياج

لها المكر الخفي مع التمطي كمر الراح في القدح الزجاج

وقال ايضا ملفزاً في الظل كما رواه ابن منظور في « نثار الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون

اذا بانن الانوار بان لناظري واما اذا بانن فليس بين

نم اوان كونه وفساده ووسط محياه المحاق يكون

ومما قاله في بناء دار بناها صديقه - سيف الدولة - صدقه ، وقد وقعت فيها النار :

يابانياً دار العلى حلاؤها لتزيدها شرفاً على كيوان

علمت بانك اما شيدتها المجد والافضال والاحسان

فقت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموى :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزت على مدنف

علفتك كالنار في شمعتها فما ان تفارقه او تنظفي

وقال ايضا :

علق الفؤاد على خلوا حبا علق الذبالة في حشا المصباح

لاستطيع البين فرقة بينهم الا حين تفرق الاشباح

وله ايضا قوله :

بدا البنا ارج القادم فبرد الغلة من هائم

روح من قلبي على مابه وقد يلد الطيف للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله .

تعس القياس فلغرام . قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفتى دونه الاحساد

وقال ايضا واجاد :

ما هذه الدنيا لطالها ان اقبلت فسدت امانته
الابلاء . وهو لا يدري او ادبرت شغلته بالفكر

وقد شطرتها انا فقلت :

(ما هذه الدنيا لطالها) مطيعة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ما خلقت (الابلاء . وهو لا يدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لما عبداً بلا اجر
شغلته بالآمال مقبلة (او ادبرت شغلته بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترماً معززاً تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك ان الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحه بقصيدة رثائه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له الترجمان من الامراء والاكابر ، مالا كثيراً وعطايًا جزيلة . فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ما حصلته وجمعتهم وكنت له بشعري كاسيا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال غني في المكاسب ناتيا
هو لا عدمت علاه حصل كلما املته ومرى (١) فكنت الحالبا
بخي بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي حالبا

الى آخرها وهي طويلة . وله شعر كثير لا حاجة لذكر اكثر من هذا

(١) مري يمري مربيا مسح ضرع الناقة لتدر

٢٢١ يحيى بن ماري المسيحي (*) ٥٨٩ - ٠٠٠ هـ

يحيى بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطيب النصراني . المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين . التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب . والنحو واللغة . وكان يتطبب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادركنا من روى عنه ، فمن روى عنه ممن ادركناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العماد ، ورأينا من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصري ، وكان يروى عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بالادب صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلاء الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « الدوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتق بالطب والانشاء ، وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل من الدوير الى البصرة واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيى فيها لعشرين من رمضان سنة ٥٨٩ هـ ومن شعره في الشيب قوله :

فرت هند من طلائع شيبى واعترتها سامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين ينفرون اذا ما بدت نجوم الرجوم
وله ايضا قوله :

نعم المعين على المروءة للفتى مالى يصون عن التبذل نفسه
لاشيء انفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويحلب انسه
واذا رمته بد الزمان بسهمها غدت الدراهم دون ذلك ترسه
وقال ايضا :

لا يعرفون صبايتى وولوعى لاما على صب الدموع كانهم
(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة
وقال ملغزاً في القبر والنمش

رفيقان منقول وآخر ثابت
فيحمل هذا ساعة ورفيقه
يحف بهذا النام من كل جانب
ويستودعوا ما اتقوا منه ظهرهم
وله ماغزاً بالليل والنهار قوله :

وكم بهما عدُ الانام حقائقها
وهذا عمي ليس يبصر ذاهبها
فطوراً نرى سعياً وطوراً تجانبها
جلالة رب العرش تبتدى العجائبها

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

عدنا وعاد الانس والافراح
وجرت منادمة يفوح اريجها
وعلى العفاف قد انطوت احوالنا
لا عيب فينا غير حسن فعالنا
تأبى المحبة بالفساد وما لها
كم عاشق قد ذل بعد فساده
واضاً في مشكاتنا الصباح
كأنروح نم يعرفه الاريح
حياً بتقوى الله وهي ريح
جهراً وهل يهوى الفساد صلاح
عمن تجلى بالصلاح براح
والعز في اهل التقي وضاح

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ما ذكرناه

٢٢٢ - محبى بن محمد اللبوردى (٦٠٧ - ٦٦٨ هـ)

محبى بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عيون الانباء وغيره

اللبودي السيد العالم الحكيم صاحب ابوزكريا

كان ابوه - كيميائياً شهيراً في هذه الصناعة ، مقدماً في العلوم ، مصنف جيد التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ٦٠٧ هـ في حاب ولما سافر ابوه بعد موت الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره اربعة عشر سنة . فتلمذ في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطيب ، مهذب الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدرس حتى حضر على كثير من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لا سيما في الطب ما لا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق وسمت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله فصيح اللفظ متفنن في الأدب

وقيل صاحب مطرح الأ نظار عن ابن ابي اصيبعة الخزرجي انه وصفه بقوله :
اوحده في الصناعة الطبية - قدوة في العلوم الحكمية - مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ، شديد الحرص في العلوم ، متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي البلاغة على سبحان وائل . فما يدانيه في شعره لبيد ، ولا في ترسله عبد الحميد ، ثم قال متمثلاً :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محزناً معزراً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع ثقته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتى استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان توفي الملك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل تجملة واحترام ، وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف درهم ثم رجع الى الشام . وتولى نظارة الشام ايضاً

و كان مع ماله من الجلالة الدولية والأعمال الكبيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لا يقتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تنزل ترنوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن
عن البث ولا لله يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ؛ تأليفه الجليلة المفيدة التي
ستدكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في
سنة ٦٦٦ هـ حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض المجاميع الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هـ
وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في
ذكر الوفاة اقرب الى الصحة . ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطيب كثيرة ، نذكر لك ماعثرنا عليها وهي اشهرها :
مختصر الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل الحنين بن
اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضاً ، ومختصر كتاب عبود
الحكمة لابن سينا . ومختصر كتاب الملخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس
في الهندسة ، ومختصر مصادرات اقليدس . وكتاب المعاني في الحكمة ، وكتاب
افاق الاشراف في الحكمة ، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية ،
وكتاب الكافية في الحساب . والرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة . والرسالة المنصورية
في الاعداد الوفقية .

اربه وشعره

كان اللبودي كما اتفق عليه المؤرخون . طيباً اديباً ، جيد النظم والبرسل ، فصيح
القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفنناً في الادب . ومن شعره :
الذي ابراهيم على زيننا وآله وعليه السلام :

الا يا خليل الله عندي صباية وشوق الى لقاء زاد به كربى
فانت الذي سئمت للناس مذهباً فكنت به الهادي الى السنن الرحب
واوضحت في طرق النبوة نهجاً فراح من الاشراف يعلم على الشهب

بما كنت مبدية من الحجج التي
وكان بودي لو اتيتك زائراً
واقضي حقوقاً واجبات لفضلكم
وانهي بما عندي من الوجد والاسى
وان الليالي قد رميتني بصرفها
وانت الذي ارجوك في كل شدة
وتشفع لي عند الآله افانثي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي
وذلك خير الناس اعنى محمداً
ومن كنما ذخرا له ووسيلة
فلا عجب ان راح وهو مسلم
وغير بديع ان يرى غير خائف
فيا صاحبي طرق النبوة والهدى
فحسب كما لي شافعين لاتي
فيا قادراً قدر بتفريج كربتي
وله قوله :

اذا ضاق امر فاصبرن سوف ينجلي
ولا تسأل الايام دفعم لهمة
وقال متغزلاً ايضاً :

ايا قرا اوحشتني وتركتني
بودي لو امسيت عندي حاضراً
وله دو بيت وهو قوله :

يامالك مهجتي ويا متلفها
كم تسعفك النفس ولا تسعفها

ان كنت انا في الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها
وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :
ليهنك نوروز اناك مبشرا بنيل الذي تهواه يوماً وتطلب
وان بقاء الملك مع غير اهله عجيب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلغه (۱) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لو ساعدتني بعض ساعة لاسى الذي استبعدته وهو يقرب
وهكذا فكل شعره متوسط ، لا يعد من الطبقة العالية .

۲۲۳ - يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله (*)

۱۰۴۴ - ۱۰۹۰ هـ

يحيى بن الحسين بن الامام المؤيد بالله ، محمد ابن الامام القاسم بن محمد ، الشهاري
الزيدي الطيب .

ولد بشارة سنة ۱۰۴۴ هـ على ما ذكره ابراهيم ابن الامام في طبقاته .
اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلماء ثم ارتحل
الى صنعاء ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوجه ابنته ،
واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر في صنعاء ، واخذ عنه طلاب
العلم ، ثم رغب في الطب ، فاخذه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني ، نزيل
اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حرف الصاد .
اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقرانه . ثم بعد مدة عاد من صنعاء الى بلده
« شارة » وتوفي فيها سنة ۱۰۹۰ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والنبل . منهم القاضي احمد بن

(۱) كذاورد

(*) نسمة السجدة المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي الهبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام ، ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والثلب با كابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ما ينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بديع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلاً عن ولده قوله:
لما الله شخصاً يرتضى بمهانة ذليلاً مهاناً عاجز النفس حائراً
مرج لشخص كل يوم ولية وربك رب العرش يكفيك ناصراً

۲۲۴ — يحيى بن هبش السهرودي (*)

۵۵۰ - ۵۸۶ هـ

يحيى بن حبش (۱) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

ولد سنة ۵۵۰ هـ وتوفي سنة ۵۸۶ هـ عن ۳۶ عاماً

كان ارحماً في العلوم الحكمية والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفقهية مفرطاً في الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزه ولم يباحث محصلاً الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله

قال الشيخ سديد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب ، وناظر بها الفقهاء ولم يجاره احداً ، كثير تشيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب . واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانبياء

(۱) وفي عيون الانبياء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان في هذه

التسمية

الغطاء ، لیسمع ما یجری بینهم وینته من المباحث والكلام ، فتکلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظیم وعلم باهر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مکینا عنده مختصاً به ، فازداد تشیع اولئك علیه ، وعملوا محاضر بكفره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر ، قالوا فيها : ان بقي هذا فانه یفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه یفسد ای ناحية كان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده کتابا فی حقه ، بخط الفاضل الفاضل یقول فيه : ان هذا الرجل المدعو بالسهرودي لا بد من قتله ولا سبیل الى اطلاقه .

فلما سمع السهرودي بذلك وایقن بالقتل وان لامناص لديه الافراج ، اختار ان یترك فی مكان منفرد وحده وان یمنع من الطعام والشراب الى ان یلقى الله تعالى ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشاناً ، وكان ذلك فی قلعة حلب . وقيل ان الملك الظاهر بعد ذلك ، اخذ ینتقم من الذين سببوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال وقيل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قدمي اراق دمي وهات دمي فیه ندمي

ولما دفن بظاهر حلب وجد مكتوباً علی قبره هذا البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براهها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف

وله شعر كثير يدل علی عبقريته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابداً نحن اليكم الارواح ووصالك ريحنا والراح

وقلوب اهل ودا دم تشناقكم والى ليد وصانك

وارحمتا للعاشقين تكفوا ستر المحبة والحبوب فصاح

بالسر ان باحوا تباعد ما وهم وكنا دماء الباحثين تناح

واذا هم كنتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السناح

وبدت شواهد لا تقام عليهم فيها تشکل امرهم ايضاح

خفّض الجناح لكم وليس عليهم
فألى لقاكم نفسه مشتاقاً
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى
وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد
وله أيضاً قوله

فز بالنعيم فان عمرك ينفد
واذا ظفرت بلذة فانهض لها
وصل الصبوح مع الغبوق فانما
وعدوك تشرب في الجنان مدامة
كم امة هلكت ودار عطلت
ولكم نبي قد اتى بشريعة
الى آخرها وهي طويلة . وله من قصيدة قافية على غرار قصيدة ابن سينا في النفس
يقول في مطلعها :

خلقت هياكلها بجرعاء الحمى وصبا لمغناها القديم تشوقا

مؤلفاته

قيل ان له مؤلفات كثيرة ولكن لم نغثر الا على - التلويحات اللوحية والعرشية -
وكتاب الالواح ، وكتاب المقاومات ، وهياكل النور ، وكتاب المعارج ،
وكتاب المطارحات ، وكتاب حكمة الاشرار .

٢٢٥ - يحيى بن يحيى ابه السمينه (*)

٠٠٠ - ٣١٥ هـ

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه القرطبي . قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة

« * » معجم الادباء للحموي ج ٢٠ ص ٤٠ ، معجم الاطباء ، عيون الانباء

ثم انصرف الى بلده

وكان بارعاً في النحو، واللغة، والاعخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض عالماً بالحديث والفقه والجدل، عارفاً بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هـ.

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقل عن القاضي، صاعد بن احمد بن صاعد في كتابه «التعريف» في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكر الشعرا وقال في معجم الاطباء: كان متصرفاً في ضروب العلم، متفناً في الاداب ورواية الاخبار، مشاركاً في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيراً بالاحتجاج والكلام، نافذاً في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦ - يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ - ٢٥٨ هـ

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث ابن قيس بن معدى كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوحة الكندية وسليل امرآء الجزيرة العربية. كان ابوه اسحق ابن صباح اميراً على الدوفة لعهد ثلاثة من الخلفاء العباسيين. وهم المهدي والهادي والرشيد، وتنتهي سلسلة اجداده الى يعرب بن قحطان، وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكاً على جميع كندة، وهو الذي مدحه الاعشى بقصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن - لعمر ك ما طول هذا الزمن

والثانية - رحلت سمية غدوة اجمالها.

والثالثة - ازمعت من آل ليلي ابتكارا.

(*) عيون الانباء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة - أتيجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكرب الشهير وقد كان ملكا على بني حارث في حضرموت
ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جاجل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت
له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد . وتخرج في مدارسها بعد مدارس
البصرة ، وكان عالما في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللغويات
والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق
والفرس ، ويعرف حكمة المنود . وكان عالما باليونانية . ولاجل هذه المعرفة فقد
انتدبه المأمون في جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي
في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة ، شيء كثير نقله عند
الترجمون والاورخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجرا كبيرا كان في جوار الكندي . وكان يزري
به ويطن عليه ، فمرض له ولد بالسكته فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم
عجزوا عن علاجه لخطورة علته ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه
واعلم الناس بعلاج هذه العلة . فلو قصدته لو جدت عنده ما تحب . فقصدته خجلا ،
فاجابه عجلا ولما اخذ مجسه ، دعى تلاميذه الخلق بضرب العود . وامرهم ان يديموا
الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه
يمتد ونبضه يقوى ويرجع اليه شعوره شيئا فشيئا . الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا
والتلاميذ يضربون بلا فقرة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ما تحتاج الى
علمه ، مما لك وعليك ، واثبته فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على
جميع ما يحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها
وقفروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب . فقال : هيئات . إنما كانت صباية قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له . وهكذا قد شوهد له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز العظيمة ما لوجعت لكنت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه . ابو تمام . فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياص
قال له الكندي : ما صنعت شيئاً . قال له : كيف ؟ قال ما زدت على ان شبهت
ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب . وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بالمدح
من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في . ابي دلف «

رجل ابرّ على شجاعة عامر باساً وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام قليلاً ثم انشأ يقول :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنورد مثلاً من المشكوة والنبراس

ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلها ابو تمام بعد سماع قول الكندي فيه فزايده العجب منه ، ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر المدح منه ذلك ، فقال الكندي : ولو دفانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من قبه . وقد يكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجهده .

حياته

لم يمكننا ان نحيط بحياته الكندي كما هي . اذ لم يخف له ترجمة في كتاب اورسالة . ولم يذكر له المؤرخون الاقدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئاً قليلاً عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثة من الهجرة في كنف المأمون والمعتصم والمتوكل ، ومرح في تلك القصور في ظل نعم دؤلاء الخلفاء ومما يفهم ان عصر المأمون كان له خير العصور لما جبل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكام ، وتقديمه اياهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافا الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالتطبيب ويخدمهم بالتوقعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يبغضه ويكرهه وينفر الناس منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من ايام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع ابن الحاسب : كان في عهد المتوكل اخوان شريران وهما محمد واحمد ، ابنا موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة ، فلما ذاع صيت الكندي ، غاضهما ذلك ، وارادا الوقيعه به لدي المتوكل ، وكان في بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعدها عن الخليفة بكل صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلاهما الجو ، دبرا على الكندي مكيدة ، نفرا عليه الخليفة المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقيعه ، فوجهها الى داره فاخذ اكتبه باسرها ، وافرداها في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد مدة غضب عليها المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما وكلهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لى طرفيها (سند بن علي) فاشترط عليهما ارجاع كتب الكندي ، فارجاعها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هـ قال ابو معشر الفلكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندي في ركبته ، وكان يشرب لها الشراب العتيق فيصلح ولما تاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى الدماغ ، فمات الرجل من جرأ ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجع الى الشراب لتوبته

انفرد وصفاته

يذكر عن الكندي انه كان بخيلا الى درجة الشح ، وله في ذلك اقوال مشهورة وماثورة ، كما انه كان يحب العزلة والانقطاع عن الناس ، لاسيما في اواخر ايامه ، وان كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع الى ما قاساه من المحن والاضطهاد في زمن التوكل من مناوئيه . وكان شريف المبدأ ، سامي الغرض ، يحب الخير ، وينتعد عن الشر ، ويجمال عدوه مهابا امكته حبا للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك ؛ ما نقله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو ان ابا جعفر بن محمد الباخي ، كان من الداعدائه ، ومن بغى به العامة . وبشع عليه لاخذ علوم الفلاسفة وما رأى الكندي منه ذلك ، اراد ان يقطع عن نفسه شره بما ينفع به ابا جعفر ولا يضره ، فدرس عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ، فعدل عنهما الى علم احكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، ثم افضى به شفقه في هذا العلم الى التدريس عند الكندي نفسه ، ففسح له المجال ، واقبل على تدريسه بكايته حتى استفاد كثيرا ؛ واصبح من احص اصحابه بعد ان كان من الداعدائه قلا .

مؤلفاته

ان للكندي مؤلفات كثيرة لا يسعها هذا المختصر ، ذكرها اكثر المؤرخين كالقنطري وابن ابي اصيبعة ، وهي تكاد تشمل سائر العلوم عند العرب الذين ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلم الساسة والاخلاق ، والارناطقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم . والطب ، والنفسانيات ، والعقود ، والديناميكا . ورسالة في خدع الكماويين . وغيرها كثير . غير ان النوحود منها الآن نادرة وهي : كتاب الآليات لارسطو او كلام في الربوبية - رسالة في الموسيقى - رسالة في الادوية المركبة - كتاب اقسام العقل الانسي - الجوامع الفكرية - الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات
الايام وغيرها

كلمات الماثورة

نقل عنه: انه قال في وصيته له: ليتق الله تعالى المتطيب فليس عن النفس عوض؛
كما يحب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته
ونقل عنه ابن محتويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ يتواضع
لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقتة النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يا بنى الاب رب، والاخ فخر، والخال وبال والولد
كمد، والاقارب عقارب، وقال في مدح البخل: ان قول لا يصرف البلا، وقول نعم
يزيل النعم، وسماع الغنا برسام حاد؛ لأن الانسان يسمع فيطرب، وينفق فيسرف
ويقتصر فينعم فيعتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يا بنى، الدينار محموم، فان صرفته مات، والدرهم
محبوس، فان اخرجته فر، والناس سحرة، فخذ شيئهم واحفظ شيئك. ولا تقل
من قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.
ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) وراسك
الى فوق، ومن ذل العطا انك تقول «نعم» وتميل برأسك الى اسفل.

تلميح

من المنفق عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد نقل التاريخ اكثرهم، ولكن
المعروفين منهم ستة نفر، وهم حسنويه، وفتوبه، وسلمويه، وحمدويه، واحمد بن
الطيب السرخسي (١) - وابومعشر الفلكي (٢)

١٠ وهو الذي قتله المعتصم سنة ٢٨٦ هـ

٢٠ هو جعفر بن محمد البلخي المشوفى سنة ٢٧٢ هـ

اربع و شمره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير ، لم تقف به همته العالية ، وروحه الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقد روى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ما عثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفى جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله :

اناف الذنابي على الارؤس فعض جفونك اونكس
وضائل سوادك واقبض يدك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنى وذى ثروة مفلس
ومن قام شخصه ميت على انه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جميع الذي تحسني

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة في (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع منى حلت منك اربع فما انا ادري ايها حاج لي كربى
أوجهك في عيني ام الطام في في ام النطق في سمعي ام الحب في قاني

قال ابن ابي اصيبعة : انها ليستا للكندي ، وانما اشدنا امامه . فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لا خامس لها ابدا

وذكره ابن نباته ، محمد . في كتابه (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون في وصف قصيدة قوله :

تقعر عن مداها الريح جرياً وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد فحث بها الطباطبا والمدام

وذكر ايضا قوله :

هجرت في القول لا الالعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم
الى غير ذلك

٢٢٧ - يوسف بن عتبة الاشيلي (*)

يوسف بن عتبة ابو الحجاج الاشيلي ، ذكره صاحب نفع الطيب ، في باب من
رحل من الاندلس الى الشرق فقال : ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج الاشيلي
، طبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس
الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعمور بن جلدك ، وفي غيره ، توفي في
المارستان في القاهرة وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى لا ريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذلك يجيبه جمل وتعوى بعد ذلك غراب
لا تكذبين في هذه اسبابه لكن منها بدأة وجواب

قال البستاني في دائر معارفه : ان ابن عتبة احد المرتحلين من الاندلس الى المشرق
وكان قد فارق اشبيلية حين تولاه ابن هود . واضطرت بقتله الاندلس ناراً ،
ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال ، تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال
ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستضاماً ارفص في دولة القرود
ياضبعة الدهر في اخير مع النصاري او اليهود
بالجد رزق الانام فيهم لا بذوات ولا جود
لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود
اود من اؤمهم رجوعاً للغرب في دولة ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفع الطيب ، دائرة معارف البستاني

۲۲۸۔ یوسف بنہ ابراہیم الراودی (*)

۷۳۳ - ۸۳۳ھ

یوسف بن ابراہیم بن عبد اللہ بن داود ابن ابی الفضل بن ابی الفتیان الطیب الملقب
بجمال الدین الراودی.

مات فی سنۃ ۸۳۳ھ عن عمر ۱۰۰ سنۃ ، وهو من اهل بیت كانوا من
اشراف الیہود ، ومن یعترف لهم لدى عامة الیہود انہم من ولد النبی علیہ السلام
ولکن جدہ الاقرب اعنی ابا ائیہ ، عبد اللہ کان قد اسلم ، وحسن اسلامہ ، ومن
اجل ذلك كانت اولادہ ومنہم المترجم له من المسلمین .
برع جمال الدین هذا فی الطب . واشتہر بحسن علاجہ ، ومعاجزہ الطیبۃ ،
وباشر دہراً طویلاً . وعاشر الاکابر بما فیہ من فضیلة وحسن محاضرة وجمیل
معاشرۃ ، وقد کان علی کبر سنہ یغتسل بالماء البارد فی الشتاء لاعتدال صحہ
وقوة مزاجہ .

وکان ادیباً کاملاً شاعراً . رقیق الطبع خفیف الروح ، لطیف الکلام . یظم
الشعر ویجیدہ . ومن نظمه وقد سئل عن حالہ فقال :
أسائل عن اخبارکم فیسرني سماعی الذي ارجوہ فیکم واطب
اذا کتم فی نعمة وسلامة فما انا الا فیہا اقلب

۲۲۹۔ یوسف ابنہ ابی سعید السامری (۱۵)

..... - ۶۲۲ھ

یوسف بن ابی سعید بن خلف السامری . کان متقناً الفنا فی الطب ، ممتازاً فی
العلوم الحکمیة . مع ادب جم وفضل ودکا . وکان محسناً کثیر الاحسان ، فاضل

(*) الضوء اللامع لاسخاوی ، العفود للمقریری

(*) محبوب القلوب وغیره

النفس . صائب الحدس . وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا يتسنى لكل طبيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبة وحنق مفرد في تشخيص الداء والدواء .

تلذ في الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش . ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز في الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي في (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته . انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب . وعن ابن ابي اصيبعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدي) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ . ولما حضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امرها بالكافور القيصوري ، وسقاها اياه بالحليب ويزر الباقلا المحمصه وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرأت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء . من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القليل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين . فرخ شاه بن ايوب ، ثم ابنه مجد الدين بهرام شاه ، واقام عنده في بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعدى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته . وصفاء نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه وفي الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقدا ما اعتقد السامري في العجل

ولما بلغ به الامر الي هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمرة ، فقد بهم وانالهم الوظائف والرواتب الضخمة ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعاثوا

في بعلبك فساداً حتى ضجرت منهم الناس ، ولم يقدر احد على ردعهم ، وعندما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع اقاربه ، واستنزف منهم جميع اموالهم بعد ان اعتقاهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند احد من ذويه واقاربه شيء من المال ، ثم اطلقه فقادر بعلبك الى دمشق وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هـ كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

وكان من شعره وقد قاله في الحبس او عند اطلاقه قوله :

ان سائى الدهر يوماً فانه سرّ دهرًا

وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا

الله اغنى واقنى والحمد لله شكراً

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠ - يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير ابو الحجاج . كان فاضلاً في صناعة الطب ، خيراً بها ، مزاولاً لاجمالها ، مجرد الطريقة حسن الراى ، عالماً بالامور الشرعية ، اديباً شاعراً محباً للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الاندلس في قرية قريه من بنسية .

خدم بطبه المنصور ابا يوسف يعقوب ، ثم والده الناصر ابا عبد الله ، محمد بن يعقوب ثم ابنه ابا يعقوب ، يوسف المستنصر ، وعمر طويلاً ، وكان محترماً معززاً عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراكش في دولة المستنصر .

وكان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناس في
وكان قد حدث في العسكر غلاء ، قلّ معه الشعير . فقال فيه موشعاً : جاء في
ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وانما العيد بالتلاقي مع الشعير

(*) عيون الانباء وغيره

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سحنون الندرومي ، و ابو العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشيلي ، وغيرها

۲۳۱ — يوسف بن هلال الصفي (*)

۰۰۰ - ۶۹۶ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل الطيب الصفي

كان طبيباً اديباً متديناً رؤفاً . فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان يؤثر الفقراء فيطعمهم ويبرهم بالشراب والطعام والدواء .
وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكمال حسنك يا مخاطب ذاتي بلوائح اخفى من اللحظات
انعم علي بترك ما هو عكس ما قد جل عن حصر وعن كلمات
يا قهوة مني الي شربتها عندي اذا خطرت على الاموات
ارتجت الارضون ثم تشقت عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السرفي اذا بدت تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة فالروح اول نقدة يات
ماذا اقول وما اصرح واصفا قد قلته في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته فالسرفي سرى ولا بصفات (۱)

قال الذهبي : كان اديباً عالماً ، له ارجوزة في الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي ؛
وقد توفي في القاهرة يوم ۱۳ محرم سنة ۶۹۶ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر . احمد بن يوسف الصفي المتقدم ذكره في حرف الالف من كتابنا هذا .

* « معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ۱ » هكذا وجدت هذه الابيات فاقبعتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت
في هذين الجزئين كل ما عثرت عليه وامكنتي تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره
الا الباحثون الذين تهتم هذه الناحية من التاريخ والادب ، خدمة للعلم والادب
والتاريخ ، مستمداً من الله التوفيق والسداد ،

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شان الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرک) اجمع فيه تراجم
اطباء عصرنا الادباء الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول
والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكمله وبعد ان يمد الاطباء الادباء
انفسهم يد المساعدة ويرسلوا لنا تراجمهم المفصلة من جميع الاقطار العربية حيث يمكننا
السبر الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة والله ولي التوفيق

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
نضرة	نظرة	٢١	١٣
عندي	عندي	٠٩	٣٣
التصد	القد	١٢	٣٣
مواقفها	موقفها	٠٨	٣٤
مضاقا	مضاما	٠٥	٣٨
كبيرة	كثيرا	١٨	٤٠
ودفن في بيرة القراديس	بمقبرة القراديس	٠٩	٤١
غانم	رغانم	٠٥	٤٢
ويقتضي	ويقتضي	١٠	٤٦
« اداب اللغة العربية »	آء الية اللغة بعراب ه	٢٠	٥٢
مليح	مبلح	٠٢	٥٩
الملامي	الملام	٠٦	٦٠
ليلا	ليلاذ	١٧	٦٠
الادقوي	الافودي	٧٠	٦٠
غنص	غنص	٠٤	٦٣
لشي	بشي	١٥	٦٦
حالي	خالي	٠١	٧٨
٧١٣	٣١٧	٠٨	٨٨
يلحرقه البين	ياحرقه بين	٠٥	٩٣
السوق	السوق	١١	٩٤
طيب	طيبا	٢٠	١٠٦

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
ان	فان	۰۰۸	۱۱۰
زده	رده	۰۱۲	۱۱۰
کردم	کرم	۰۱۹	۱۱۰
برنجی	یرنجی	۰۱۲	۱۲۸
النر	انر	۰۰۳	۱۳۳
عز	غراً	۰۱۸	۱۴۴
بلاد	البلاد	۰۰۷	۱۵۷
هذا هو الصلات	هذه هو الصلاة	۰۱۹	۱۶۵
الشخص	الشخصی	۰۱۴	۱۶۹
يكنفي	يکمی	۰۰۹	۱۷۲
مرض	مرضی	۰۱۸	۱۷۲
اشعث	شعت	۰۱۷	۱۸۶
غضارة	غضاره	۰۱۱	۱۸۷
یحیی بن احمد بن ابراهيم	یحیی بن ابراهيم	۰۱۸	۱۸۷
السهرودي	السهروري	۰۰۹	۲۰۲
اية ناحية	اتی ناحية	۰۰۵	۲۰۳
ناح	قباغ	۰۲۱	۲۰۳
عند	عند	۰۱۱	۲۰۶
حنيفة	حنیفة	۰۱۸	۲۱۶

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
عمر بن اسماعيل الرشيد الفارقي ۳۶	مقدمة ۲
عمر العتر الادلي ۳۷	علي الآمدي سيف الدين ۳
عمر بن بدوح الدمشقي ۳۸	علي بن حزم الظاهري ۵
عمر بن العوام الاشيلي ۴۰	علي بن احمد بن هبل الخلاطي ۸
عمر بن محمد بن الصغير ۴۰	الدكتور علي بدر الدين ۱۱
حرف الفين	علي بن جبرائيل المتطبب ۱۴
غانم بن وايد القرشي ۴۲	علي بن الحسين ابوالفرج الاصفهاني ۱۶
حرف الكاف	علي بن الحسين بن هندو الفيلسوف ۱۹
كاظم بيدزة ۴۳	علي بن خليفة رشيد الدين ۲۲
حرف الميم	علي الطيب الافريقي ۲۵
المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير ۴۵	علي السعدي ابو الحسن الاديب ۲۵
محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني ۴۶	علي بن عبد الواحد بن الصغير ۲۶
محمد بن ابراهيم الحضري ۴۷	علي بن عبد الله الميكال ۲۷
محمد ابن ابي حليقه ۴۹	علي بن غسان البصري ۲۷
محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف ۵۰	علي بن محمد بن سدير ۲۹
محمد بن احمد ابو ريجان البيروني ۵۰	علي بن محمد بن نقيب الاشراف ۲۹
محمد بن احمد ابن الخشاب ۵۳	علي المحمودي المتطبب ۳۰
محمد بن احمد البسطي ۵۴	علي بن موسى الجياني الاندلسي ۳۰
محمد بن احمد الحتاتي ۵۵	علي بن النضر الاديب ۳۲
محمد بن بدر الدين القوصوني ۵۶	علي بن يقطان السبتي ۳۳
	علي بن يوسف ابن الرحبي ۳۳

فهرس الامم

الصفحة	الصفحة
محمد بن علي الطحان ١٠٤	محمد بن جنكلى ٥٨
محمد بن علي ابن البراق ١٠٤	محمد بن الحسن ابن الكتاني ٥٨
محمد بن علي الغزى ١٠٥	محمد بن الحسن الطوبى ٥٩
محمد بن عمر فخر الدين الرازي ١٠٥	محمد بن الحسين الادفوي ٦٠
محمد بن عمر ابي حفص الاشيلي ١١١	محمد بن الحسين بدر الدين الصنعائي ٦٢
محمد بن قاسم الشديد ١١١	محمد بن دانيال الطيب الاديب ٦٣
محمد بن قاسم القرشى ١١٢	محمد بن زكريا الرازي ٧٠
محمد بن المجلى العنترى ١١٢	محمد بن سليمان ابن الحناط ٧٨
محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ١١٦	محمد بن صادق الخليلي مؤلف الكتاب ٨٠
المعلم اثنائي	محمد بن طاهر السجستاني ٨٤
محمد بن محمد بن القويم الطيب ١٢٤	محمد بن عباس عماد الدين ٨٥
محمد بن محمد المشد الى الطيب ١٢٨	الدينسري
محمد بن محمد الطيب الحميدى ١٢٩	محمد بن عبد الله لسان الدين ٨٨
محمد بن محمد العمدرى الغرناطى ١٣١	ابن الخطيب
محمد بن محمد ابن العشاب ١٣٢	محمد بن عبد الرحمن اللحمى ٩٢
محمد بن محمد بن دمر دامر ١٣٢	الغرناطى
محمد بن محمود ابو الحارث ١٣٢	محمد بن عبد العزيز الصنهاجى ٩٣
محمد بن يحيى السبى ١٣٣	محمد بن عبد الكريم ابو الفضل ٩٤
محمد بن يحيى ابن باحه ١٣٤	المهندس
محمد بن يحيى الحاكم ١٣٩	محمد بن عبد الملك الحميد بن زهر ٩٦
محمود بن عمر بن دقيه ١٤٠	محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسى ١٠٠



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
١٨٢	١٤٥
هبة الله بن الحسين الاصفهاني	محمود بن مسعود قطب الدين
١٨٣	الشيرازي
هبة الله بن الفضل البغدادي	١٤٩
حرف الـهـ	محمود بن يونس الطيب
١٨٧	١٤٩
يحيى بن احمد الخياط	محمود بن عيسى النبي
١٨٧	١٥٢
يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف	مختار بن الحسن بن بطلان
١٨٨	١٥٥
يحيى بن بقى السلاوي	المصدوم ابن اسدون
١٩٠	١٥٦
يحيى بن تميم الامير الحميري	المظفر بن احمد الطيب
١٩١	١٥٧
يحيى بن زكريا الطيب	مفضل بن ابراهيم الدمشقي
١٩٢	١٥٧
يحيى بن صاعد معتمد الملك	مفضل بن هبة الله ابن الصنينة
١٩٩	١٥٨
يحيى بن ماري المسيحي	موسى بن يونس بن منعه
١٩٧	١٦٠
يحيى بن محمد اللبودي	موفق بن شوعه
٢٠١	حرف التـونـ
يحيى بن الحسين ابن ابي عبد الله	١٦٣
٢٠٢	ناصر الهرمزي الحكيم
يحيى بن حوش السهرودي	١٦٣
٢٠٤	ناصر الهروي الحكيم
يحيى بن يحيى ابن السمينه	١٦٤
٢٠٥	نصر بن محمود بلظفر
يعقوب بن اسحق الكندي	١٦٥
٢١٢	الدكتور قولاً فياض
يوسف بن عتبه الاشيلي	حرف الـرـهـاءـ
٢١٣	١٦٩
يوسف بن ابراهيم الداودي	هبة الله ابن التلميد سقراط الثاني
٢١٣	١٧٩
يوسف بن ابي سعيد السامري	هبة الله بن الحسين البديع
٢١٥	الاسطرلابي
يوسف بن موراطير	
٢١٦	
يوسف بن هلال الصندي	